المجلد الثامن عشر من نهاية الارب [illegible]



الجزء الثامن عشر من كتاب

نهاية الارب في فنون الادب

تاليف العبد الفقير الى عفو ربه القدير
احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي القرشي
المعروف بالنويري عفا الله عنهم

يشتمل هذا الجزء على تكملة الباب الثاني من القسم الخامس
من الفن الخامس وهو ذكر خلافة علي بن ابي طالب
وابنه الحسن وعلى اخبار بقية العشرة وهم طلحة بن عبد الله
والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد رضوان الله عليهم اجمعين
ومن الباب الثالث من القسم الخامس من الفن الخامس على
اخبار معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد بن معاوية وابنه
معاوية بن يزيد بن معاوية وبعض اخبار عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما

الحمد لله وحده وقف وحبس وسبل المقر الاشرف العالي الجمالي محمود استادار العالية الملكي الظاهري
اعز الله تعالى انصاره جميع هذا المجلد وما قبله وما بعده من المجلدات من كتاب نهاية الارب في فنون الادب
للبكري النويري وعدة ذلك ثلاثون مجلدا وقفا شرعيا على طلبة العلم الشريف [illegible]
وجعل مقر ذلك الخزانة المعدة لذلك بمدرسته التي انشاها بخط الموازنيين [illegible]
المحروسة [illegible] شرط الواقف [illegible] لا يخرج ذلك ولا شيء منه من المدرسة المذكورة برهن ولا عارية
فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم بتاريخ [illegible] سنة سبع وتسعين وسبعمائة
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

ذكر خلافة علي بن أبي طالب

رضي الله عنه

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أمه
فاطمة بنت أسد بن هاشم أسلمت وهاجرت وهي أول هاشمية ولدت
هاشميا وهو أول خليفة أبواه هاشميان ثم ابنه الحسن ثم محمد الأمين

ذكر صفته رضي الله عنه

قال ابن الأثير الجزري في تاريخه كان رضي الله عنه شديد
الأدمة قصير القامة كبير البطن أصلع الرأس عريض اللحية وقال
أبو عمر بن عبد البر رحمه الله أحسن ما رأيت في صفته رضي الله عنه
أنه كان ربعة من الرجال إلى القصر ما هو أدعج العينين حسن
الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين
شثن الكفين أغيد كأن عنقه إبريق فضة أصلع ليس في رأسه شعر
إلا من خلفه كثير اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري
لا يبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجا إذا مشى تكفأ

وإن أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلا يستطيع أن يتنفس
وهو إلى السمن ما هو شديد الساعد واليد إذا مشى إلى الحرب
هرول ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه ه

ذكر نبذة من فضائله رضي الله عنه

هو رضي الله عنه أول من أسلم عند بعضهم على ما في ذلك من الاختلاف
فيه وفي أبي بكر رضي الله عنهما وأيهما سبق إلى الإسلام وقد ذكرنا
ذلك كله في ابتداء السيرة النبوية في السفر الرابع عشر من هذه
النسخة فلا فائدة في إعادته ولنذكر من فضائله خلاف ذلك
أجمعوا على أنه رضي الله عنه صلى القبلتين وهاجر وشهد
جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا غزوة تبوك
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه بالمدينة على عياله
وقال له أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
رواه جماعة من الصحابة وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما آخى بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والأنصار قال في
كل واحد منهما لعلي أنت أخي في الدنيا والآخرة وآخاه بينه وبين نفسه
ولذلك قال علي لأصحاب الشورى أنشدكم الله هل فيكم أحد آخا

رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه وسنه اذ أخا بين المسلمين عري
قالوا اللهم لا وربنا وكان يقول انا عبد الله واخو رسول الله
لا يقولها احد غيري الا كذاب ٥ وروى بريده وابو هريره وجابر
والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كل منهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه وفي روايه بعضهم
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد ذكرنا في غزوه خيبر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الرايه غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه
وانه اعطى الرايه لعلي ففتح الله على يديه وبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم فقال يا رسول الله
اني لا ادري ما القضاء فضرب رسول الله صدره بيده وقال
اللهم اهد قلبه وسدد لسانه قال علي فوالله ما شككت بعدها
في قضاء بين اثنين ولما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمه وعليا وحسنا وحسينا في بيت ام سلمه وقال
اللهم ان هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
قال ابو عمر وروت طايفه من الصحابه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لعلي لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال
له صلى الله عليه وسلم يهلك فيك رجلان محب مطري وكذاب مفتري
وقال له يفترق فيك امتي كما افترقت بنو اسرايل في عيسى ٥ وورد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا مدينه العلم وعلي
بابها فمن اراد العلم فلياته من بابه وقال في اصحابه اقضاهم
علي وقال عمر رضي الله عنه علي اقضانا وكان عمر يتعوذ بالله
من معضله ليس لها ابو حسن وقال علي في التي وضعت لسته اشهر
فاراد عمر رجمها ان الله تبارك وتعالى يقول وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا وكان رضي الله عنه اعلم الناس بالفرايض وله في ذلك
اخبار منها ما رواه ابو عمر بن عبد البر بسنده عن زر بن حبيش قال
جلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسه ارغفه ومع الاخر ثلاثه
ارغفه فلما وضعا الغداء بين ايديهما مر بهما رجل فسلم فقالا له
الغداء فجلس واكل معهما واستوفوا في اكلهم الارغفه الثمانيه
فقام الرجل وطرح اليهما ثمانيه دراهم وقال خذوا هذه عوضا
مما اكلت لكما ونلته من طعامكما فقال صاحب الخمسه الارغفه
لي خمسه دراهم ولك ثلاثه فقال صاحب الارغفه الثلاثه
لا ارضى الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين فارتفعا الى امير المومنين

على بن ابي طالب رضي الله عنهما فقال الصاحب الثلاثة قد
عرض عليك صاحبك ما عرض وخيره اكثر من خيرك فارض
بالثلاثة فقال لا والله لا رضيت منه الا بمر الحق فقال علي ليس
لك في مر الحق الا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل سبحان الله
يا امير المؤمنين هو يعرض علي ثلاثة ولم ارض واشرت علي باخذها
فلم ارض وتقول لي الان انه لا يجب لك الا درهم واحد فقال له
عرض عليك صاحبك ان تاخذ الثلاثة صلحا فقلت لا ارضى الا بمر
الحق ولا يجب لك في مر الحق الا واحد فقال له الرجل فعرفني الوجه
في مر الحق حتى اقبله فقال اليس الثمانية الارغفة اربعة وعشرون
ثلثا اكلتموها وانتم ثلاثة انفس ولا يعلم الاكثر منكم اكلا ولا
الاقل فتحملون اكلكم على السواء قال بلى قال فاكلت ثمانية اثلاث
وله خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية وبقي سبعة واكل لك واحدا
من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة فقال الرجل رضيت الان
واتته امراة وهو على المنبر فقالت ترك اخي ستمائة دينار
اعطيت دينارا وطلبت من ذلك فقال لعل اخاك ترك زوجة
وامّا وبنتين واثني عشر اخا وانت قالت نعم قال فقد استوفيت
حقك وهذه المسالة مشهورة مسطورة في كتب الفقه وتسمى الدينارية

والمنبرية وهو رضي الله عنه ممن جمع القران على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم هو وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وسالم
مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ٥ وعن محمد بن سيرين قال لما
بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه ابطا علي عن بيعته وجلس في بيته
فبعث اليه ابو بكر ما بطاك عني اكرهت امارتي فقال ما كرهت
امارتك ولكني اليت ان لا ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع
القران قال ابن سيرين فبلغني انه كتبه على تنزيله ولو وجد ذلك
الكتاب لوجد فيه علم كثير ٥ وفي علي رضي الله عنه يقول
اسمعيل بن محمد الحميري من ابيات

سائل قريشا بها ان كنت ذا عمه من كان اثبتها في الدين اوتادا
من كان اقدمها سلما واكثرها علما واطهرها اهلا واولادا
من وحد الله اذ كانت مكذبة تدعو مع الله اوثانا واندادا
من كان يقدم في الهيجاء ان نكلوا عنها وان بخلوا في ازمة جادا
من كان اعدلها حكما وابسطها علما واصدقها وعدا وايعادا
ان يصدقوك فلن يعدوا ابا حسن ان انت لم تلق للابرار حسادا
ان انت لم تلق اقواما ذوي صلف وذي عناد لحق الله جحادا

وفضائله رضي الله عنه ومناقبه لسير ومما اوردناه منها

وما نورده بعد إن شاء الله كفاية عن بسط فلنذكر بيعته

ذكر بيعة علي رضي الله عنه

بويع له رضي الله عنه يوم قتل عثمان وقيل بل بويع له يوم الجمعة
لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقد اختلف في كيفية
بيعته فقيل إنه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المهاجرين والأنصار وأتوه وقالوا لا بد للناس
من إمام فقال لا حاجة لي في أمركم من اخترتم رضيته فقالوا لا نختار
غيرك فقال لا تفعلوا فإني أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا فقالوا
والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فإن بيعتي لا
تكون خفيا ولا تكون إلا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط
لبني عمرو بن مبذول فخرج إلى المسجد متوكئا على قوس فبايعه
الناس وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله فنظر إليه حبيب
بن ذؤيب فقال إنا لله أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا
الأمر وبايعه الزبير فقال لهما إن أحببتما أن تبايعا لي وإن
أحببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك إنما فعلنا
ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا أنه لا يبايعنا وبايعه الناس

وجاؤوا

وجاؤوا بسعد بن أبي وقاص فقال له علي بايع فقال لا حتى يبايع
الناس والله ما عليك مني بأس فقال خلوا سبيله وجاؤوا بابن عمر
فقال مثل قوله فقال ائتني بحميل فقال لا أرى حميلا قال الأشتر
دعني أضرب عنقه قال دعوه أنا حميله إنك ما علمت سيئ الخلق
صغيرا وكبيرا وبايعت الأنصار إلا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت
وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة
والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد
وكعب بن عجرة كانوا عثمانية ولم يبايع أيضا عبد الله بن سلام
وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش وأسامة بن
زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وأخذ النعمان
بن بشير قميص عثمان الذي قتل فيه وأصابع امرأته نائلة وسار بهم
إلى الشام وقيل في بيعته إن عثمان لما قتل بقيت المدينة
خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب وهم يلتمسون من يجيبهم
إلى القيام بالأمر فلا يجدونه فأتى المصريون عليا فباعدهم وأتى
الكوفيون الزبير فباعدهم وأتى البصريون طلحة فباعدهم وكانوا
مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافة فأرسلوا إلى سعد
يطلبونه فقال إني وابن عمر لا حاجة لنا فيها فأتوا ابن عمر فلم

فجبههم بشيء احتاروا وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى
امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامة فجمعوا اهل
المدينة وقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون
الامامة وحكمكم جائز على الامة فانظروا رجلا تنصبونه ونحن
لكم تبع وقد اجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن عليا وطلحة
والزبير واناسا كثيرا فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما
نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال علي دعوني والتمسوا
غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان لا تقوم به القلوب
ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى
الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان
اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم الا اني من اسمعكم
واطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور
الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت
فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة وبعد نفر فجاؤا به يحدونه
بالسيف وبعثوا الى طلحة الاشتر في نفر فاتاه فقال دعني
انظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتله تلا عنيفا فبايع وكان
الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت والسيف على

عنقي واهل مصر فرحون لما اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشع
اهل الكوفة والبصرة ان صاروا اتباعا لاهل مصر وازدادوا بذلك
على طلحة والزبير غيظا قال ولما اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة
حضر الناس المسجد وجاء علي فصعد المنبر وقال ايها الناس عن
ملأ واذن ان هذا امركم ليس لاحد فيه حق الا من امرتم وقد افترقنا
بالامس على امر وكنت كارها لامركم فابيتم الا ان اكون عليكم الا وانه
ليس لي دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان آخذ درهما دونكم فان
شئتم قعدت لكم والا فلا اجد على احد فقالوا نحن على ما فارقناك
عليه بالامس فقال اللهم اشهد قال ولما جاؤا بطلحة ليبايع قال
انما ابايع كرها فبايع ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير
اختلاف ثم جيء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة
كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة
فبايعوا وتفرقوا الى منازلهم ورجع علي الى بيته فدخل عليه طلحة
والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة
الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل فقال
يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا
ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم

اعز انكم وهم خلاصاكم يسوموكم ما شاؤا فهل يرون موضعا لعدله
على سعة ما يريدون ما لو الامال فلا والله لا ارى الا رايا يرونه ابدا
الا ان يشا الله ان هذا الامر امر جاهليه وان لهولا القوم مادة
ان الناس من هذا الامر ان حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقه
ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدا الناس وتقع
القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق فاهدوا عني وانظروا ماذا ياتيكم
ثم عودوا واشتد على على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها
وانما هيجه على ذلك هرب بني اميه وتفرق القوم ٥ وحكى ابو عمر
ابن عبد البر قال لما بايع الناس على ابن ابي طالب دخل عليه المغيره بن
شعبه فقال له يا امير المومنين ان لك عندي نصيحه قال وما هي
قال ان اردت ان يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة على الكوفه والزبير
على البصره وابعث الى معاويه بعهده على الشام حتى تلزمه
طاعتك فاذا استقرت لك الخلافه فادراهم كيف شيت برايك
فقال اما طلحه والزبير فسارى رايي فيهما واما معاويه فلا والله
لا يراني الله مستعملا له ولا مستعينا به ما دام على حاله ولكني
ادعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فان ابا حاكمته الى الله
تعالى فانصرف عنه المغيره مغضبا لما لم يقبل منه نصيحته فلما

كان

كان الغد اتاه فقال يا امير المومنين نظرت فيما قلت لك بالامس
وما جاوبتني به فرايت انك قد وفقت للخير وطلبت الحق ثم خرج
عنه فلقيه الحسن وهو خارج فقال لابيه ما قال لك هذا الاعور
يعني المغيره وكان المغيره قد اصيبت عينه يوم اليرموك قال اتاني
امس بكذا واتاني اليوم بكذا فقال الحسن نصحك والله امس وخدعك
اليوم فقال له علي ان اقررت معاويه على ما في يده كنت متخذ
المضلين عضدا وقال المغيره في ذلك

نصحت عليا في ابن هند نصيحةً فرد فلا يسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده على الشام حتى يستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته فام ابن هند بعد ذلك هاويه
وتحكم فيه ما تريد فانه لداهيه فارفق به وابن داهيه
فلم يقبل النصح الذي جئته به وكانت له تلك النصيحه كافيه

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه الا انه قال اتيت عليا
بعد قتل عثمان بعد عودي من مكة فوجدت المغيره بن شعبه
مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال
لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعه والنصيحه وانت بقيه
الناس وان الراي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم

يصنع به ما في غد أقرر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على أعمالهم
حتى يأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فأبيت عليه ذلك
وقلت لا أداهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري قال فإن كنت
أبيت علي فاعزل من شئت واترك معاوية فإن في معاوية جراءة وهو
في أهل الشام يسمع منه ولك حجة في إثباته فإن عمر بن الخطاب
كان قد ولاه الشام فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين ثم
انصرف من عندي وأنا أعرف فيه أنه يرى أني مخطئ ثم عاد إلي الآن
فقال إني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت وخالفتني فيه ثم رأيت
بعد ذلك أن تصنع الذي رأيت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد
كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلي أما
المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال ولم
نصحني قلت لأن معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون
من ولي هذا الأمر ومتى تعزلهم يقولوا أخذ هذا الأمر بغير شورى
وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك الشام وأنا أشير
عليك أن تثبت معاوية فإن بايع لك فعلي أن أقلعه من منزله
قال والله لا أعطيه إلا السيف ثم تمثل

فما ميتة إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقل

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب رأي في الحرب
أما سمعت رسول الله يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت أما والله
لئن أطعتني لأصدرنهم بعد ورود ولأتركنهم ينظرون في دبر الأمور
لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا إثم لك
فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا هنيات معاوية في شيء
فقلت له أطعني والحق بمالك بينبع وأغلق بابك عليك فإن العرب
تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فإنك والله لئن نهضت
مع هؤلاء القوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فأبى علي وقال
تشير علي وأرى فإذا عصيتك فأطعني قال فقلت أفعل إن أيسر
ما لك عندي الطاعة فقال له علي تسير إلى الشام فقد وليتكها
فقال ابن عباس ما هذا برأي معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان
وعامله ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان وإن أدنى ما هو صانع أن
يحبسني فيتحكم علي لقرابتي منك وإن كل ما حمل عليك حمل علي ولكن اكتب إلى
معاوية فمنه وعده فقال لا والله لا كان هذا أبدا وخرج المغيرة فلحق بمكة

ذكر تفريق علي عماله وخلاف معاوية

وفي سنة ست وثلاثين فرق علي عماله على الأمصار فبعث

عثمان بن حنيف على البصره وعماره بن شهاب على الكوفه وعبيد الله
ابن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على
الشام **فاما** سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل
فقالوا من انت قال امير قالوا على اى شى قال على الشام قالوا ان
كان عثمان بعثك فحى هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال او ما
سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى على **واما** عماره فلما بلغ
زباله لقيه طليحه بن خويلد وكان قد خرج بطلب ثار عثمان فقال
له ارجع فان القوم لا يريدون باميرهم بدلا فان ابيت ضربت عنقك
فرجع الى على **واما** قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل
فقالوا من انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل فافترق
اهل مصر فرقا فرقة دخلت فى الجماعة وكانوا معه وفرقة اعتزلت
بخربتا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا
حتى نحرك او نصيب حاجتنا وفرقة قالت نحن مع على ما لم يقد من
اخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة فكتب قيس الى على بذلك **واما**
عثمان بن حنيف فسار حتى دخل البصره ولم يرده احد ولا وجد
لابن عامر فى ذلك رايا ولا استقلالا بحرب وافترق الناس بها ففرقة
دخلت فى الجماعه وفرقه اتبعت القوم وقالت فرقة ننظر ما يقول

كانت بسلمى من عاليه اشرقت تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسى
ويوم تجرى برقه اشقر بطارد من مزنه اشهبا
ترى الارض فيه وقد فضضت ووجه السماء وقد ذهبا
وقال احمد بن عبد العزيز القرطبى شاعر الذخيره
ولما تغلى الليل والبرق لامع كما سل زنجى حساما من التبر
وبث سمير النجم وهو كانه على معصم الدنيا حباير من در
وقال محمد بن عاصم شاعر الخريده
اضاء بوادى الاثل والليل مظلم بريق كحد السيف ضرجه الدم
فشبهته اذ لاح فى غسق الدجى باسنان زنجى بدت تتبسم
اذا البرق تجرى طرفه فصهيله اذا ما تغنى رعده المترنم
وقال ايضا
والبرق يضحك كالحبيب وعنده رعد يعنف كالرقيب مقاله
وقال اخر ارقت لبرق غدا موهنا خفى كغمزك بالحاجب
كان تالقه فى السماء يدا كاتب او يدا حاسب
وقال عبد الله بن المعتز يشير الى سحابه
ذات فيها برقها منذ بدت كمثل طرف العين او قلب يجب

ثم تحدث بها الضحى حتى بدا انسا الى البرق كامثال الشهب
تحسبه فيها اذا ما انصدعت احشاؤها عنه شجاعاً يضطرب
وتارة تبصره كانه ابلق مال جله حين وثب
حتى اذا ما رفع اليوم الضحى حسبته سلاسلاً من الذهب

قوله شجاعاً يضطرب ماخوذ من قول دعبل

ارقت لبرق آخر الليل منصب خفي كبطن الحية المتقلب

وقال ايضاً

ما زلت اكلأ برقاً في جوانبه كطرفة العين يخبو ثم يختطف
برق تجاسر من خفان لامعه يقضي اللبانة من قلبي وينصرف

واما قوس قزح وما قيل فيه

قالوا انما سمي بذلك لتلونه وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره ان يسميه قوس قزح ويسميه قوس الله ويقول قزح اسم الشيطان وزعم القدماء في علة تكونه وتلونه انه اذا تكاثف جزء من الهواء بالبرد ثم اشرق عليه نور بعض الكواكب انصبغ ذلك الجزء وانعطف منه الضوء الى ما يليه من الهواء كالحمرة الصافية اذا طلعت عليها الشمس سطع نورها وانعطف منه الوان مختلفة الى ما يقرب منها وحمرته وصفرته من قبل الرطوبة واليبس قالوا وقياس

ذلك النار فانها اذا كانت من حطب رطب كان لونها احمر كدراً فان كانت من حطب يابس كان لونها اصفر صافياً ٥ وقال آخرون القوس يحدث عن رطوبة الهواء وصقاله حتى يمكن ان يرتسم فيه دائرة الشمس كما ترتسم الاشباح في المرايا وتنسبك الاشعة بما يكون فيه البخار الرطب متولد فيكون منها تلك الالوان وانما توجد دائرة على الناظر لان الشمس ابدا تكون في قفاها ولذلك يرى في مقابلة الجهة التي تكون فيها الشمس فيرى في المغرب اذا كانت الشمس في المشرق ويرى في المشرق اذا كانت في المغرب وزعم بعض القدماء ان اثر القوس غير حقيقي وانما هو تخييل لا وجود له في نفسه وقال ان ادراكه على نحو ادراك الصورة الانسان في المراة من غير ان يكون منطبعة على الحقيقة فيها ولا قائمة بها وذلك بحسب غلط الحس الباصر وهو لا يرى الا ان يكون وراء السحاب الصقيل اذ ذاك يكون كالمراة مؤدياً الى البصر على نحو تاديه البلور اذا جعل وراءه شيء غير مشف ولا يكون ذلك عن السحاب الصقيل وحده كما لا يكون عن البلور وحده ولا عن غير المشف وحده والله اعلم ٥

ذكر ما قيل في وصفه وتشبيهه

قال ابو الفرج الواوا

سقيا ليوم بدا قوس الغمام به والشمس طالعة والبرق خلاس
كانه قوس رام والبروق له رشق السهام وعين الشمس برجاس

وقال سعيد بن حميد القيرواني

اما ترى القوس في الغمام وقد نمق منه الهواء ازرارا
حكى الطواويس وهي جاعلة اذنابها للسماء استارا
اخضر في احمر على يقق على وشاح السحاب قد دارا
كانما المزن وهي راهبة شدت على الافق منه زنارا

وقال طاهر الجزري شاعر الجزيرة

الست ترى الجو مستعبرا يضاحكه برقه الخلب
وقد بان من قزح قوسه بعيدا او حسبه يقرب
كطاق عقيق وفيروزج وبينهما آخر مذهب

وقال سيف الدوله من ابيات

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر على احمر في اخضر وسط مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض

وقال عبد المحسن الصوري

تامل الجو يري والياقد ولي العهد على الشهب
سار وقوس الله تاج له ركضا من الشرق الى الغرب

الباب الثالث من القسم الثاني

من الفن الاول في اسطقس الهواء

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الريح من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب فلا تسبوها واسالوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها اخرجه البيهقي في سننه وروى ابو الفرج بن الجوزي باسناده ان الريح ستقسم الى قسمين رحمة وعذاب وتنقسم كل قسم الى اربعة اقسام ولكل قسم اسم فاسماء اقسام قسم الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء واسماء اقسام قسم العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر وقد جاء القران بكل هذه الاسماء ه

ذكر ما قيل في حد الهواء

قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا في حد الهواء

جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا مشفا متحركا
الى المكان تحت كرة النار التي فوق كرة الارض والماء ٥
وقال ابقراط ان تغير حالات الهواء الذي تغير حالات
الناس مرة الى الغضب ومرة الى السكون والى الهم والسرور
وغير ذلك واذا استوت حالات الهواء استوت حالات
الناس واخلاقهم وقال ان قوى النفوس تابعة لامزجة
الابدان وامزجة الابدان تابعه لتصرف الهواء اذا برد مرة
وسخن مرة خرج من الزرع نضيجا ومرة غير نضيج ومرة قليلا
ومرة كثيرا ومرة حارا ومرة باردا فتغير لذلك صورهم
ومزاجاتهم واذا استوى واعتدل الهواء خرج الزرع معتدلا
فاعتدلت بذلك الصور والمزاجات قال والعلة في تشابه
الترك انه لما استوى هواء بلادهم في البرد استوت صورهم
وتشابهوا وقال ان الرياح تقلب الحيوان حالا الى حال
وتصرفه من حر الى برد ومن يبس الى رطوبة ومن سرور الى حزن
وانها تغير ما في البيوت من اصناف الماكل كالتمر والعسل
والسمن والشراب فتسخنها مرة وتبردها اخرى وتصلبها مرة
وتيبسها مرة وعلة ذلك ان الشمس والكواكب تغير الهواء

حركاتها واذا تغير الهواء تغير بتغيره كل شيء وقال ان
الجنوب اذا هبت اذابت الهواء وبردته وسخنت البحار والانهار
وكل شيء فيه رطوبة تغير لونه وحالاته وهي ترخي الابدان والعصب
وتورث الكسل وتحدث ثقلا في الاسماع وعشاوة في الابصار
واما الشمال فانها تصلب الابدان وتصحح الادمغة
وتحسن اللون وتصفي الحواس وتقوي الشهوة والحركة غير انها
تهيج السعال ووجع الصدر وزعم بعض من تاخر في الاسلام
من الحكماء ان الجنوب اذا هبت بارض العراق تغير الورد وتناثر
الورق وتشقق القبيط وسخن الماء واسترخت الابدان وتكدر
الهواء وزعم اخرون من القدماء ان الهواء جسم رقيق متى تموج
من المشرق الى المغرب سمي ريح الصبا قيل سميت ريح الصبا لان
النفوس تصبوا اليها لطيب نسيمها وروحها والصبوة الميل
وجاء في بعض الاثار ما بعث نبي الا والصبا معه وهي الريح التي
سخرت لسليمان عليه السلام غدوها شهر اي من اول النهار
الى الزوال ورواحها شهر اي من الزوال الى المغرب كان يغدوا
من تدمر من بلاد الشام فيقيل في اصطخر من بلاد فارس ويبيت
بكابل من بلاد الهند ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ٥ واذا تموج من
الجنوب الى الشمال يسمى ريح الدبور وهي الريح التي اهلك الله عز
وجل بها عادا وسياتي ذكر ذلك ان شا الله تعالى في الفن الخامس
من كتابنا هذا ٥ واذا تموج من الشمال الى الجنوب يسمى ريح الشمال
وهم يزعمون ان مبادي الرياح شماليه اخذت الى الجنوب
وغربيه اخذت الى المشرق للطف الهوا في هاتين الجهتين
والعرب تحب الصبا لرقتها ولانها تجي بالسحاب والمطر فيها
والخصب وهي عندهم اليمانيه ٥

ذكر اسماء الرياح اللغوية

قال الثعالبي في فقه اللغة اذا وقعت الريح بين ريحين
فهي النكبا فاذا وقعت بين الجنوب والصبا فهي الجربيا
فاذا هبت من جهات مختلفه فهي المتناوحة فاذا كانت لينه
فهي الريدانه فاذا جات بنفس ضعيف وروح فهي النسيم فاذا
كان لها حنين كحنين الابل فهي الحنون فاذا ابتدات بشدة فهي
العاصف والسيهوج فاذا كانت شديدة ذات زفزفة الصوت
فهي الزفزافة فاذا اشتدت حتى تقلع الخيام فهي الهجوم

فاذا حركت الاغصان تحريكا شديدا او قلعت الاشجار فهي
الزعزاع والزعزعان والزعزع فاذا جاءت بالحصبا فهي
الحاصبة فاذا درجت حتى يرى لها ذيلا كالرسن في الرمل فهي
الدروج فاذا كانت شديدة المرور فهي الخجوج فاذا كانت
سريعة فهي الجفول والجافلة فاذا هبت من الارض كالعمود نحو
السماء فهي الاعصار فاذا هبت بالغبرة فهي الهبوه فاذا
حملت المور وجرت الذيل فهي الهوجا فاذا كانت باردة
فهي الحرجف والصرصر والعرية فاذا كان مع بردها ندى
فهي البليل فاذا كانت حارة فهي الحرور والسموم فاذا
كانت حارة واتت من قبل اليمن فهي الهيف فاذا كانت باردة
شديدة تخرق البيوت فهي الخريق فاذا ضعفت وجرت
فويق الارض فهي المسفسفة فاذا لم تلقح شجرا ولم تحمل مطرا
فهي العقيم وقد نطق بها القران فصل فيما
يذكر منها بلفظ الجمع يقال الرياح الحواشك
المختلفة الشديدة البوارح الشمال الحارة في الصيف
الاعاصير المعصرات التي تاتي بالامطار المبشرات التي
تهب بالسحاب والغيث السوافي التي تسفي التراب

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الهواء

يقال اخف من النسيم اسرع من الريح ريحهما جنوب يضرب للمتصافيين هو ساكن الريح اذا كان حليما قد هبت ريحه اذا قامت دولته ٥ ومن انصاف الابيات

ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا وبعض القول يذهب بالرياح
تجري الرياح بما لا يشتهي السفن لو كنت ريحا كانت الدبورا

ومن الابيات

اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون

اخر وكل ريح لها هبوب يوما فلا بد من ركود

وقال اخر والريح ترجع عاصفا من بعد ما ابتدات نسيما

وقال ابو تمام

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبان بالرتم

وقال ابن الرومي

لا تطفين جوى بلوم انه كالريح تغري النار بالاحراق

ذكر ما جا في وصف الهواء وتشبيهه

قال عبد الله بن المعتز

ونسيم يبشر الارض بالقطر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغيث انتظار المحب رد الرسول

وقال ابن الرومي

حيتك عنا شمال طاف طايفها بجنة فجرت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه سرا بها وتنادى الطير اعلانا
ورق تغني على خضر مهدلة تسمو بها وتشم الارض احيانا
تخال طايرها نشوان من طرب والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وقال ايضا

كان نسيمها ارج الخزامى ولاها بعد وسمي ولي
هدية شمال هبت بليل لافنان الغصون بها نجي
اذا انفاسها نسمت سحيرا تنفس كالشجي لها الخلي

وقال اخر

وانفاس كانفاس الخزامى قبيل الصبح بللها السماء
تنفس نشرها سحرا فجات به سحرية المسرى رخاء

وقال اسحق الموصلي

يا حبذا ريح الجنوب اذا جرت في الصبح وهي ضعيفة الانفاس

قد حملت برد الندى وحملت عبقا من الجنات والبساتين
وقال اخر اذا خلا الجو من هواء فعيشهم غمة وبوس
فهو حياة لكل حي كان انفاسه نفوس
وقال ابن سعيد الاندلسي
الريح اجود ما يكون لانها تبدي خفايا الردف والاعكان
وتميل الاغصان بعد علوها حتى تقبل اوجه الغدران
وكذلك العشاق تغدو بينهم رسلا الى الاحباب والاوطان
وقال اخر
ايا جبلي نعمان بالله خليا سبيل الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على كبد حرا تجلت همومها
وقال ابن هتيمل اليمني
هبت لنا سحرا والصبح ملتثم والليل قد غاب فيه الشيب والهرم
سقيمة من نبات الشرق اضعفها عن قوة السير لما هبت السقم
فبلغت بلسان الحال قائلة ما لم يبلغه يوما الى فم
سر الغواني تسري الي به من النسيم رسول ليس يتهم
اصافح الريح اجلالا لما حملت الي من ريح بردتها واستلم

الباب الرابع من القسم الثاني

من الفن الاول في اسطقس النار
واسمائها وعبادها وشوب النيران

حكى اصحاب التواريخ في حدوث النار ان ادم عليه السلام لما هبط الى الارض وخرج الى جبل ابي قبيس فانزل الله اليه مرختين من السماء فحك احداهما بالاخرى فاوريا نارا فلهذا سمي الجبل بابي قبيس ويدل على ان النار من الشجر قوله عز وجل هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ٥ والعرب تقول في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار لانهما اسرع اقتداحا ٥ قال الله عز وجل افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون

وقال اصحاب الكلام في الطبايع ان الله عز وجل جمع في النار الحركة والحرارة واليبوسة واللطافة والنور وهي تفعل بكل صورة من هذه الصور خلاف ما تفعل بالاخرى فبالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تجفف وباللطافة تنفذ وبالنور تضي ما حولها ومنفعة النار تختص

ما للانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج اليها شيء سواه
وليس به عنها غنى في حال من الاحوال ولهذا عظمتها المجوس
وقالوا اذا فقدناها نفعها منفردها بعظيمها على انهم يعظمون
جميع ما فيه منفعة على العباد فلا يدفنون موتاهم في الارض
ولا يستنجون في الانهار ٥

ذكر اسماء النار واحوالها

في معالجتها وترتيبها

اما اسماؤها فمنها النار والصلا والسكن والضرمة
والحرق والجمدة وهو صوت التهابها والجذمة والجحيم
والسعير والوحى ٥ واما تفصيل احوالها ومعالجتها وترتيبها
فقد قال الثعالبي في فقه اللغة اذا لم يخرج الزند النار
عند القدح قيل كبا يكبو فاذا صوت ولم يخرج قيل صلد
يصلد فاذا اخرج النار قيل ورى فاذا القى الانسان عليها
ما يحفظها ويذكيها قيل شيعتها واثقبتها فاذا عالجها
لتلتهب قيل حضأتها وارثتها فاذا جعل لها مذهبا تحت
القدر قيل سخوتها فاذا زاد في اتقادها واشعالها قيل

احمشتها فاذا اشتد تاججها فهي حاجمة فاذا طفئت البتة
فهي هامدة فاذا صارت رمادا فهي هابية ٥

ذكر عباد النار وسبب

عبادتها وبيوت النيران

اول من عبد النار قابيل بن آدم وذلك انه لما قتل اخاه
هابيل هرب من ابيه الى اليمن فجاءه ابليس لعنه الله وقال له انما
قبل قربان هابيل واكلته النار لانه كان يخدمها ويعبدها
فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو
اول من نصب النار وعبدها واول من عظمها من ملوك الفرس
جم وهو احد ملوك الفرس الاول عظمها ودعا الناس
الى تعظيمها وقال انها تشبه ضوء الشمس والكواكب
لان النور عنده افضل من الظلمة ثم عبدت النار بالعراق
وارض فارس وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان
والجبال واذربيجان واران وفي بلاد الهند والسند
والصين وبني في جميع هذه الاماكن بيوت للنيران
نذكرها بعد ان شاء الله تعالى ثم انقطعت عبادة النيران

من اكثر هذه الاماكن الا الهند فانهم يعبدونها الى وقتنا
هذا وهم طائفة تدعى الاكنواطريه زعموا ان النار اعظم
العناصر جرما واوسعها حيزا واعلاها مكانا واشرفها جوهرا
وانورها ضياء واشراقا والطفها جسما وكيانا وان الاحتياج
اليها اكثر من الاحتياج الى ساير الطبايع ولا نور في العالم
الا بها ولا نمو ولا انعقاد الا بما زحتها وعبادتهم لها ان
يحفروا اخدودا مربعا في الارض ويحشوا النار فيه ثم لا
يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا عطرا
فايحا ولا جوهرا نفيسا الا طرحوه فيها تقربا اليها وتبركا بها
وحرموا القا النفوس فيها واحراق الابدان بها خلافا لجماعة
اخرى من زهاد الهند وعلى هذا المذهب اكثر ملوك الهند
وعظمائها يعظمون النار لجوهرها تعظيما بالغا ويقدمونها
على الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار
صايمين يسدون منافسهم حتى لا يصل اليها من انفاسهم نفس صدر
عن صدر مجرم وسنتهم الحث على الاخلاق الحسنة والمنع من
اضدادها وهي الكذب والحسد والحقد واللجاج والبغي
والحرص والبطر فاذا تجرد الانسان عنها تقرب من النار ٥

واما بيوت النيران ومن بناها من ملوك الفرس

قال المسعودي اول من حكي ذلك عنه افريدون الملك
وذلك انه وجد نارا يعظمها اهلها معتكفون على عبادتها وانها
واسطة من الله ومن خلقه وانها من جنس الالهية النورية واشيا
ذكروها له وجعلوا للنور مراتب وقوانين وان الحيوان يجذبه
النور فيحرق نفسه كالفراش الطاير بالليل فيما لطف جسمه يطرح
نفسه في السراج فيحرقها وغير ذلك مما يقع في صيد الليل من
الغزلان والوحش والطير وظهور الحيتان من الماء اذا اوقدت
منها السرج في الزوارق كما يصاد السمك ببلاد البصرة في
الليل فانهم يجعلون السرج حوالي المركب فيثب السمك من الماء
اليها وان بالنور صلاح هذا العالم وشرف النار على الظلمة
الى غير ذلك فلما اخبروا الملك افريدون بذلك امر ان يحمل
جمرة منها الى خراسان فحملت فاتخذ لها بيتا بطوس وبيت
اخر بسجستان كواكر كان اتخذه بهمن بن اسفنديار بن
بستاسف بن لهراسف وبيت اخر ببلاد الشيز والران
كانت فيه اصنام اخرجها منه انوشروان وقيل انه صادف
هذا البيت وفيه نار معظمة فنقلها الى الموضع المعروف بالبركة

وبيت آخر للنار يقال له كوسجه بناه كيخسرو الملك
وقد كان لهرمس بيت نار يعظم لا يدرى من بناه يقال له حريش
ويقال ان الاسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفها وبيت
بناه فارس بن كارش الجبار وذلك في زمن ليته بشرق
الصين مما يلي البركه وبيت بمدينة ارجان من ارض فارس
بناه قمار وبيت بارض فارس اتخذ في ايام بهراسف ٥
فهذه البيوت كانت قبل ظهور زرادشت ثم اتخذ زرادشت
بعد ذلك بيوت للنيران فكان مما اتخذ بيتا بمدينة نيسابور
من بلاد خراسان وبيتا بمدينة نسا والبيضا من ارض فارس
وقد كان زرادشت امر بستاسف الملك بطلب نار كان يعظمها
جم فطلبت فوجدت بمدينة خوارزم فنقلها بستاسف الى
مدينة دارابجرد من ارض فارس والمجوس تعظم هذه النار
ما لا تعظم غيرها من النيران والبيوت ٥ وللفرس بيت
نار باصطخر فارس تعظمه المجوس كان في قديم الزمان للاصنام
فاخرجتها خماني بنت بهمن بن اسفنديار وجعلته بيت نار
ثم نقلت عنه النار فخرب ٥ وفي مدينة سابور من ارض
فارس بيت معظم عندهم اتخذه دارا بن دارا ٥ وفي مدينة

جور

جور من ارض فارس بيت بناه اردشير بن بابك ٥ وقد كان
اردشير بنى بيت نار يقال له بارنوا في اليوم الثاني من غلبته
على فارس ٥ وبيت نار على خليج القسطنطينية من بلاد الروم
بناه سابور الجنود بن اردشير بن بابك حين نزل على هذا الخليج
وحاصر القسطنطينيه ولم يزل هذا البيت الى خلافة المهدي
وكان سابور اشترط على الروم بقاء هذا البيت ٥ وبارض
العرب بيت نار بالقرب من مدينة السلام بنته بوران بنت كسرى
ابرويز الملكة بالموضع المعروف باسينيا وبيوت النيران كثيرة
تعظمها المجوس والذي ذكرناه هو المشهور منها ٥

ذكر نيران العرب

ونيران العرب اربعة عشر نارا وهي نار المزدلفه
توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من اوقدها قصي بن كلاب
نار الاستسقاء كانت الجاهلية الاولى اذا
تتابعت عليهم الازمات واشتد الجدب واجتاحوا الى
الامطار يجمعون لها بقرا معلقة في اذنابها السلع والعشر
ويصعدون بها الى جبل وعر ويشعلوا فيها النار ويضجوا

وعراقيبها

بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ذلك من الاسباب المتوصل بها
الى نزول الغيث وفي ذلك يقول الوديك الطائي

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمات بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

وقال امية بن ابي الصلت

ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية ان تبورا
عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا

نار الزائر والمسافر ويسمونها نار الطرد وذلك
انهم كانوا اذا لم يحبون رجوع شخص اوقدوا خلفه نارا ودعوا
عليه ويقولون في الدعاء ابعده الله واسحقه واوقدوا نارا اثره
قال الشاعر وجمة قوم قد اتوك ولم تكن لتوقد نارا خلفهم للتندم
والجمة الجماعة يمشون في الدم وفي الصلح ومعنى هذا البيت
لم يندم على ما اعطيت في الحمالة عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم
نارا لئلا يعودوا نار التحالف كانوا لا يعقدون
حلفهم الا عليها فيذكرون منافعها ويدعون الله بالحرمان
والمنع من منافعها على الذي ينقض العهد ويطرحون فيها الملح

بلغ مقابلة

والملح فاذا اقترنت هول على الحالف قال الكميت
هم خوفوني بالعمى هوة الردى كما شبت نار الحالفين المهول
وقال اوس بن حجر
اذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول حالف

نار الغدر كانت العرب اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا
له نارا بمنى ايام الحج على الاخشب وهو الجبل المطل على منى
ثم صاحوا هذه غدرة فلان قالت امراة من هاشم
فان تهلك فلم تعرف عقوقا ولم توقد لنا بالغدر نار

نار السلامة وهي نار توقد للقادم من سفره
اذا قدم بالسلامة والغنيمة قال الشاعر
يا سليما اوقدي نارا ان من تهوين قد زارا

نار الحرب وتسمى نار الاهبة والانذار توقد
على يفاع فتكون علاما لمن بعد قال ابن الرومي
له ناران نار قرى وحرب ترى كليهما ذات التهاب

نار الصيد يوقدونها للصيد الظبي لتعشى ابصارها
نار الاسد كانت العرب يوقدونها اذا خافوه
فان الاسد اذا عاين النار حدق اليها وتاملها نار

السليم نوقد للملدوغ والمجروح ومن عضة الكلب الكلب
حتى لا يناموا فيشتد بهم الالم قال النابغة

تسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع

وذلك انهم كانوا يعلقون عليه حلي النساء ويتركونه عليه
سبعة ايام نار الفدا وذلك ان ملوكهم كانوا
اذا سبوا قبيلة وخرجت اليهم السادات في الفداء وفي
الاستيهاب كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن وفي
الظلمة فيخفى قدر ما يحبسون من الصفي لانفسهم وقدر ما
يجودون به وما ياخذوا عليه الفدا فيوقدوا لذلك النار
قال الشاعر

نسائي شيبان يوم اوارة على النار اذ تجلى له فتياتها

نار الوسم كانوا يقولون للرجل ما نارك اي
الاستخبار عن الابل او ما سمتك خباط او علاط او
حلقة او كذا او كذا احكي ان بعض اللصوص سرق
ابلا كان قد اغار عليها وسلبها من قبايل شتى الى بعض
الاسواق فقال له بعض التجار ما نارك وانما ساله عن ذلك
لانهم كانوا يعرفون ميسم كل قوم وكرم ابلهم من لومها فقال

تسالني الباعة ما نجارها اذ زعزعوها فسمت ابصارها
فكل دار لاناس دارها وكل نار العالمين نارها

نار القرى وهي من اعظم مفاخر العرب كانوا يوقدونها
في ليالي الشتاء ويرفعونها لمن يلتمس القرى فكلما كانت اضخم
وموضعها ارفع كان الفخر وهم يتمادحون بها قال الشاعر

له نار تشب بكل واد اذا النيران البست القناعا

وقال ابرهيم بن هرمة

اذا اطرعتهم صيتهم رفعوا له من النار في الظلما الوية حمرا

وكانت للعرب نار تعظمها تسمى نار الحرتين
وهي التي اطفاها الله تعالى بخالد بن سنان العبسي وكانت حرة
ببلاد عبس تسمى حرة الحدثان روي عن ابن الكلبي انه قال
كان يخرج منها عنق فيسيح مسافة ثلاث او اربع اميال لا تمر
بشي الا احرقته وان خالد بن سنان اخذ من كل بطن من
بني عبس رجلا فخرج بهم نحوها ومعه درة حتى انتهى الى طرفها
وقد خرج منها عنق كانه عنق بعير فاحاطهم فقالوا هلكت والله
اشياخ بني عبس اخر الدهر فقال خالد كلا وجعل يضرب
ذلك العنق بالدرة ويقول بدا بدا كل هدى الله يؤدي

انا عبد الله خالد بن سنان ثم ارادا ان يضربه حتى رجع وهو سبعة والقوم معه كانه ثعبان يتخلل حجارة الحرة حتى انتهى الى قليب فانساب فيه واتقدم عليه فمكث طويلا فقال ابن عم لخالد يقال له عروة بن شبب لا ارى خالدا يخرج اليكم ابدا فخرج ينطف عرقا وهو يقول زعم ابن راعية المعزى انى لا اخرج فسمى لهم بنو راعية المعزى الى الان ٥ وفي هذه النار يقول الشاعر

كنار الحرتين لها زفير تصم مسامع الرجل السميع

ذكر النيران المجازية

ومن النيران نيران مجازيه لا حقيقيه فمنها نار البرق وقد وصفها بعض الاعراب فقال

نار تجدد للعيدان نضرتها والنار تشعل عيدانا فتحترق

اشارة الى ان النار تحرق العيدان الا نار البرق فانها تحيي بالغيث نار المعده وهي التي تهضم الطعام وهي كنار الحياة ونار الغريزه وقوتها مادة للصحة كما ان ضعفها سبب للعلة نار الحمى وقد قيل النيران ثلاثة نار لا تاكل ولا تشرب وهي نار الاخرة ونار تاكل وتشرب وهي نار الحمى تاكل

اللحم وتشرب الدم ونار تاكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ٥ ومن النيران المجازيه نار الشوق نار الشره نار الشباب نار الشراب قال شاعر يمدح بعض الملوك

وقيت نار الجحيم يا ملكا اربع نيرانه له نسق
نار شباب تروق نضرتها ونار راح كانه شفق
ونار سلطانه تقارنها نار قرى لا تزال تاتلق

ذكر النيران التي يضرب المثل بها

يضرب المثل بنار الحباحب وهي نار لبخيل كان يوقدها فاذا استضاء بها انسان اطفاها وقيل انها النار التي توريها الخيل بسنابكها من الحجاره قال الله تعالى فالموريات قدحا ٥ وقال النابغه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وهذا المثل يضرب لما لا منفعة فيه ولا حاصل له نار الغضى يضرب بها المثل في الحراره وهي جمر ابيض لا يصلح الا للوقود نار العرفج هي نار تتقد سريعا قال فيه بن مسلم لعمرو بن عابد بن الحصين للشوق اسرع اليك من النار في يبس العرفج اذا التهبت فيه النار اسرعت وتسمى نار الرحضين

لان العرفج اذا اشتعلت فيه النار عظمت واستفاضت فمن
كان بالقرب منها زحف عنها ثم لا يلبث ان ينطفي من ساعتها
فيحتاج الذي زحف عنها ان يزحف اليها فلا يزال المصطلي
بها كذلك فلذلك سميت نار الزحفتين **نار الحلفاء**
يضرب بها المثل في سرعة الاتقاد كما قيل

فما طنك بالحلفاء اذ نيت له نارا
وفي سرعة الانطفاء كما قيل نار الحلفاء سريعة الانطفاء

ما جاء منها على لفظ افعل

يقال اكل من النار احر من النار احر من الجمر احسن من
النار اسرع من شرارة في قصباء ٥ ويقال فلان
واري الزناد وريت بك زنادي فلان ثاقب الزند
فلان كابي الزناد صلدت زناده فلان ما يصطلى بناره
هو القابس العجلان هما زندان في وعاء ٥

ومن ايصاف الابيات

والنار قد يعمدها النافخ كملتمس اطفاء نار بنافخ
والجمر يوضع في الرماد فيخمد لذا كل نار روجت ستوهج
هيهات تكتم في الظلام مشاعل ٥ ومن الابيات

قول علي بن الجهم
والنار في احجارها مكنونة لا يصطلى ان لم تثرها الا زند
وقال اخر
والنار بالماء الذي هو ضدها تعطي النضاج وطبعها الاحراق
وقال اخر والكاتم الامر ليس يخفي كالموقد النار باليفاع
وقال اخر لا تتبع كل دخان ترى فالنار قد توقد للكي
وقال ابو التمام
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
وقال اخر
وفتيلة المصباح تحرق نفسها وتضي للساري وانت كذا كا

ذكر ما قيل في وصف النار وتشبيها

قال عبد الله بن المعتز
كان الشرار على نارها وقد راق منظرها كل عين
سحالة تبر اذا ما علا فاما هوى فقتات اللجين
اخذه العسكري فقال
اوقدت بعد الهدو نارا لها على الطارقين عين

شرارها ان علا انصار لكنه ان هوى لجين

وقال السري الرفا

والتهبت نارنا فمنظرها يغنيك عن كل منظر عجب

اذا ارتمت بالشرار فاطردت على ذراها مطارد اللهب

رايت ياقوتة مشبكة يطير عنها قراضة الذهب

وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي

حمراء نازعت الرياح رداءها وهنا وزاحمت السماء بمنكب

ضربت سماء من دخان فوقها لم تدر منها شعلة من كوكب

وسعت عن كل نجم جمرة باتت لها ريح الشمال بمرقب

قد الهبت فتذهبت وكانها شقراء تمرح في عجاج اكهب

وقال ابو الفتح كشاجم

كانما النار والرماد وقد كاد يواري من نورها النورا

ورد جنى القطاف احمر قد ذرت عليه الالف كافورا

وقال تاج الملوك بن ايوب

اما ترى النار وهي تضرم في احشاء كانونها وتلتهب

كانما الفحم فوقها قضب من عنبر وهي تحته ذهب

وقال ابو مروان بن ابي الخصال

لابنة الزند في الكوانين جمر كالدراري في دجى الظلماء

خبروني عنها ولا تكتموني الديها صناعة الكيمياء

سبكت فحمها صفائح تبر وصعتها بالفضة البيضاء

كلما رفرف النسيم عليها رقصت في غلالة حمراء

هذا البيت ماخوذ من قول الخفاجي

وكانما والريح عابثة بها ترهى فترقص في قميص احمر

وقال ابو هلال العسكري

نار تلعب بالسقوف كانها حلل مشققة على حبشان

ردت عليها الريح فضل دخانها فاتت به سبحا على عقيان

فالجو يضحك في ابيضاض شرارها ويعبس في اسوداد دخان

وقال ابن ابي الخصال

وعوجوا على ياقوتة ذهبية يهيم بها المقرور في السبرات

اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها رات نجوم الليل منكدرات

وقال سيف الدولة بن حمدان

كانما النار والرماد معا وضوءها في ظلامه يحجب

وجنة عذراء مسها خجل فاستترت تحت عنبر اشهب

وقال اخر فحم كيوم الفراق تشعله نار كنار الفراق في الكبد

اسود قد صار بعد جمرتها مثل العيون الكحل بالرمد

وقال ابو طالب المأموني

ما ترى النار كيف اسفتها الفر فاضحت تخبو وطورا تسعر
وغدا الجمر والرماد عليه في قميص مذهب ومعنبر

وقال ابو فراس الحمداني

لله برد ما اشد وشطر ما كان اعجب   جا الغلام بناره هو جاني فحم تلهب
فكانما جمع الحلي فمحرق منه ومذهب   ثم انطفت فكانها ما بيننا ند معشب

ذكر شيء مما قيل في الشمعة

والسراج والشمعدان والقنديل

اما الشمعة فمن جيد ما قيل فيها قول الارجاني

نمت باسرار ليل كان يخفيها واطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعها وهو مكتمن الا بريه نار من تراقيها
سقيمة لم يزل طول اللسان لها في الحي يجني عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما الم بها نسيم ريح اذا وافى يحييها

بدت كنجم هوى في اثر عفرية في الارض فاستعلت منه نواصيها
نجم راى الارض اولى ان يبواها من السماء فامسى طوع اهليها
كانها غرة قد سال شادخها في وجه دهماء يزهيها تحليها
او ضرة خلقت للشمس حاسدة فكلما حجبت قامت تحاكيها
وجيدة كشبات الزنج هازمة عساكر الليل ان حلت بواديها
ما طنبت قط في ارض مخيمة الا واقمر للابصار داجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها اذا افكرت يوما في معانيها
كصعدة في حشى الظلماء طاعنة تسقي اسافلها ريا اعاليها
فالوجنة الورد الا في تناولها والقامة الغصن الا في تثنيها
صفراء هندية في اللون ان نعتت والقد واللين ان امعنت تشبيها
فالهند تقتل بالنيران انفسها وعندها ان ذاك القتل يحييها
قد اثمرت وردة حمراء طالعة تجني على الكف ان اهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت وما على غصنها شوك يوقيها
ما ان تزال تبيت الليل ساهرة وما بها علة في الصدر يطغيها
صفر غلائلها حمر عمائمها سود ذوائبها بيض لياليها
تحيي الليالي نورا وهي تقتلها بئس الجزاء لعمر الله تجزيها
قدت على قد ثوب قد تبطنها ولم يقدر عليها الثوب كاسيها

غراء فرعاء ما سفكت قاليه نقص لمتها طورا او تقليها
شبا شعثا لا تكتسي غدايرها لون الشبيبة الا حين سلبها
قناة ظلما لا تنفك تاكلها اسنانها طول طعن او تشظيها
مفتوحة العين تفني ليلها سهرا انعم واقنا ؤها اياه تفنيها
وربما نال من اطرافها مرض لم تشف منه بغير القطع مشفيها

وقال اخر

بيضاء اضحكت الظلام فراعها فبكت واسبلت الدموع بوادرا
حفت دموع جفونها وكانما سبكت من الطلع النضيد ظفايرا

وقال ابو القاسم المطرز من ابيات

وللشموع عيون كلما نظرت تظلمت من يديها انجم الغسق
من كل مرهفة الاعطاف كالغصن المياد لكنه عار من الورق
انى لاعجب منها وهي وادعة تبكي وعيشتها من ضربة العنق

وقال اخر

جاءت بجسم كانه ذهب تبكي وتشكي الهوى وتلتهب
كانها في اكف حاملها رمح لجين سنانه ذهب

وقال محمد بن ابي الشباب شاعر اليتيمة

ومجدولة مثل صدر القناة تعرت وباطنها مكتسي

لها مقلة هي روح لها وتاج على الراس كالبرنس
اذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الاملس
ونبح من حسنها النحت ضياء تجلي دجى الحندس
فنحن من النور في اسعد وتلك من النار في انحس

وقال اخر

ورشيقة بيضاء تطلع في الدجى صبحا وتشفي الناظرين بدايها
شابت ذوائبها اوان شبابها واسود مفرقها اوان فنايها
كالعين في طبقاتها ودموعها وبياضها وسوادها وضيايها

وقال الصاحب ابن عباد

وشمعة قدمت الينا تجمع اوصاف كل صب
صفرة لون وذوب جسم وفيض دمع وحر قلب

وقال السري الرفا

مفتولة مجدولة تحكي لنا قد الاسل كانها عمر الفتى والنار فيها كالاجل

ومما ورد في وصفها نثرا

من رسالة لابن الاثير الجزري جاء منها وكان من
ندى شمعة نعم جليس للايناس وتغني بوجودها عن لمع
الجلاس ٥ ومنها وكانت الريح تلعب بشعرها وتدور

على قطب لهبها فطورا تقيمه فيصير انملة وطورا تميله فيصير سلسلة وتارة تحوفه فيصير مدهنة وتارة تجعله ذا وريقات فيمثل سوسنة واونة تنشره فينبسط منديلا واونة تلفه على راسها فيستدير اكليلا ٥

ومن رسالة اخرى له وكانت الريح تتلاعب بلهبها الذي الخادم فتشكله اشكالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبرزه هلالا ولربما سطع طورا كالجلنارة في تضاعيف اوراقها وطورا كالاصابع في انضمامها وافتراقها

وقال سيف الدين المشد في الفانوس

وكانما الفانوس في غسق الدجا دنف براه سقمه وسهاده
حنيت اضالعه ورق اديمه وجرت مدامعه وذاب فؤاده

ومما قيل في السراج

من رسالة لابي عبد الله محمد بن ابي الخصال جاء منها

وعذرا اليك ايدك الله فاني خططت والنوم مغازل والقر نازل والريح تلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج فطورا تبرزه سنانا وتحركه لسانا واونة تطويه حبابة واخرى تنشره ذؤابة وتارة تقيمه ابرة لهب

وتعطفه برة ذهب وحينا تقوسه حاجب فتاة ذات غمزات وتسلطه على سليطه وتريله على خليطه وربما نصبته اذن جواد ومسخته حدق جراد ومشقته جروف برق بكف ودق ولمت سناه منديله والقت على اعطافه مندبله فلا حظ منه للعين ولا هداية في الطرس لليدين

رسالة القنديل والشمعدان

من انشاء المولى الفاضل البارع البليغ تاج الدين عبد الباقي ابن عبد المجيد اليماني سمعتها من لفظه وقراتها عليه واجاز لي روايتها عنه وهي الموسومة بزهر الجنان في المفاخرة بين القنديل والشمعدان ابتداها بان قال

الحمد لله الذي انار حوالك الظلماء بانوار بدر السماء وحلى جيدها بعقود النجوم وحرس مشيدها بسهام الرجوم وجعلها عبرة للاستبصار ونزهة للابصار غشاؤها لازورد مكلل بنضار او اقاحي خميلة سحت فيها ازرار الازهار تهدي الساري بسواريها وتزري بالدرر انوار دراريها كرع في نهر مجرتها النسران ورتع في مراعي رياضها الفرقدان احمده على نعمه التي لا

تقوم بشكرها اللسان ولا يؤدي واجب حقها انسان حمدًا
يجلب الى الحامد انواع الاحسان ويسوق الى الشاكر ركايب
الخيرات للحسان واصلي على سيدنا محمد الذي انار الله بوجوده
ظلمة الوجود واظهر بظهوره افعال الركوع والسجود صلى الله
عليه وعلى اله الوافين بالعهود وعلى اصحابه اهل الافضال والجود
صلاة دايمة الى اليوم الموعود وبعد فان فنون الاداب
كثيرة الشعوب متباينة الاسلوب طالما تلاعب الاديب
بفنونها من جد ومجون وكيف لا والحديث ذو شجون
وكنت بحمد الله من هو قادر على ابراز ملح الادب وعلى اظهار
لطايف لغة العرب فمثل في خاطري المفاخرة من الشمعدان
والقنديل ولا بد من ابراز المفاخرة بينهما في احسن تمثيل لانهما
الة النور ونديما سرور طالما مزقا جلباب الدجى باضوايهما
وحسما مادة الظلمة بانوارهما وطلعا في سماء المجالس بدورا
وانجلا نور الرياض لما اصدرا من جوهرهما نورا سما كل واحد
منهما الى انه الاصل وان بمدحه بحسن الفصل والوصل وانه
الجوهرة البتيمة والدرة التي ليست لها قيمة سارت بمحاسنه
ركايب الركبان ونظمت في جيد مجده قلايد العقيان

فاحببت ان انظمهما في ميدان المناظرة ليبرز كل واحد منهما
خصايصه الواضحة ويظهر نقايص صاحبه الفاضحة وليتسنم
غارب الاستحقاق بالفضيلة ويولد في تقرير فضايله الراجحة
دليله مع انه لا تقبل الدعاوي الا بالبرهان ولعمري لقد قيل قديمًا
من عاش يغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان
فاتلع الشمعدان جيده للمطاولة وعرض بمهرتيه
اللجيني للمناضلة وقال استنبت الفصال حتى القرعا
لست بنديم الملوك في المجالس كلا ولا الروضة الغنا للمجالس
طالما احدقت في عساكر النضار ووقفت في استحسان هياكلي
رؤية الابصار وحملت على الرؤوس اذا علقت باذانك
وجليت بحلا المرهفات اذا اسود وجهك من دخانك
فنضنض لسان القنديل بضنضة الصل وارتفع ارتفاع البازي
المطل وقال ان كان يعزك مجالسة السلاطين فافتخاري
بمجالسة اهل الدين طالما طلعت في افق المحراب نجمًا ازداد
علا وازدانت الاماكن المقدسة بشموس انواري حلا جمع
شكلي مجموع العناصر فعلى مثلي يعقد الخناصر بحسبي
الراي بجوهره العقد الثمين اذا راى اصفرار لونك لصفره

الجرس ولقد علوتك في المجالس زمانا ومن صبر على حر
المشقة ارتفع مكانا فنظر اليه السمعدان مغضبا وهم
بان يكون عن جوابه منكبا وقال اين منك من يمني ومسكنك
من مسكني صفائحي صفحات الابريز فلذا سموت عليك
بالتبريز تتنزه العيون في خمائلي الذهبيه وتسر النفوس
بروع انواري الشمسيه لا يملكني الا من اوطنته السعاده مهادها
وقرنت له الرياسه جيادها ولقد سعت في الصحة والسقم
وازدادت بي اذا انفصت في القيم ان انقصت عمرك فلا
تسعف ولا تعاد الى سبك بار منتصب ونقلت لست من
فرسان مناظرتي ولا من قرناء مفاخرتي فالتفت
القنديل التفات الضرغام وفوق لها قرينه سهام الملام
وقال انت عندي كنعالة لا نحالة طالما العقود مابرت
انواع للعقود وان الثريا من يد المتناول ام اين السها من
كف المتطاول بالله انك في صرمك بصغرك مغلوط لقد
خصصت بالعلو وخصصت بالهبوط ترى باطني من ظاهري
مشرقا وعالي امراء الانوار مطلقا بحيث سنادي
مسلسل وتاج فضائلي بجواهر العلو مكلل فلحظه

السمعدان بطرف طرفه وارسل في ميدان المناظرة عنان طرفه
وقال ان افتخارك بالعلو غير مفيد ومزية اختصاصك به ليس
له ابهة مزيد طالما علا القتام واحتطت الفرسان وكذلك
للجمر وسما الدخان ولقد صيرتك لنظر المشوق حاله ولصوء
السهاد باله وانت الخليق بما قيل وملك بلا لب واذن بلا سمع
سلاسلك تشعر بعقلك وعلوك ينبي عن علو اسقاط بمثالك
عادلت التركية بكفه وورثته اركان نيمخفه فاصح لمفاخري
الجليله واسمع مناقبي الجميله اطارد خيوش الظلماء برمحي
وابزق اثواب الدجور بصبحي جمع عاملي من طلع النخل
وحلاوة النحل يتلوا سورة النور لساني ويقوى في مصادمة
عساكر الليل البهيم جناني اساير الملك خلوه وسجلي من
محاسني احسن جلوه ولله القايل

انظر الى شمعدان شكله عجب كروضة روضت ازهارها السحب
يطارد الليل رمح فيه من ورق سنانه لهب من دونه الذهب

مثل هذه المناقب تتلى ومثل هذه المحاسن تظهر وتجلى
فاضرم نار تنبيه في احشاء قرينه فعندها قال القنديل
لقد اطلت الافتخار بمحاسن غيرك لما وقفت في المناظرة ركايب

حادي عشر ع الاول

سيرك فاشكر اليد البيضا من نفعك واحرص على معرفة
منك ووضعك واما افتخارك بتلاوة سورة النور فانا احق
بها منك اذ نجلي الجامع والفرقان فارق بيني وبينك مع انه ليس
شاجامع فتفصيلي فيه سنة وآية نوري في سورة النور
مبينة فاقطع مواد التجاحد واقرا الاية المشتملة على الزجاجة
يظهر لك من هو الاعلا ومن بالافتخار الاولي فحالي درة علقت في
الهوا او كوكب من بعض كواكب الجوزا ولله القايل

قد لنا فاق بانواره نور رياض لم تزل مزهره
ذبالة فيه اذا اوقدت حلت بحسن الوضع نيلوفره

لا تحمل الاقذاء خاطري ولا تغم شاهدي وناظري
فانا خلاصة الشمع والنير الذي لا يفتقر الى الحك اسفاق
اسمك من النحوس ومن جرمك تقام هياكل الفلوس لقد
عرضت نفسك للمنية وانعكست عليك مواد الامنية مع
ان الحق اوضح من ليلة الصباح واسطع من ضوء المصباح والان
غصصت بريقك وخفيت لوامع بروقك فهذه الشهبا والحلبة
وهذه ميادين المناضلة رحبة فجار الشمعدان في الجواب
وجعل ما ابداه او لا فصل الخطاب فقال القنديل لا بد من

بلغ مقابلة

جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها
وتستنشم نفحاتها ونقبل ربوعها وجدرانها
وقال

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري من تلكم الجدران
والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل
والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على
الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحيتي لقطين تلك الدار
والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال
والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم
والبركات

وأما البيت المقدس والمسجد الأقصى

فالبيت المقدس احد القبلتين والمسجد الاقصى ثالث الحرمين
اليه تشد الرحال وتكثر النزول والارتحال
وفي الارض المقدسة يحشر الخلائق يوم العرض ويبسط
الله الصخرة الشريفة حتى تكون كعرض السماء والارض
ويجمع الناس هنالك لفصل الخطاب ويضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

ولنبدأ بذكر الارض المقدسة

قال الله عز وجل اخبارا عن موسى عليه السلام يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ٥ قال الزجاج
والمقدسة المطهرة وقيل للسطل القدس لانه يتطهر منه
وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب وقيل سماها
مقدسة لانها طهرت من الشرك وجعلت مسكنا للانبياء
والمومنين وقد اختلف في الارض المقدسة ما هي
فذهب ابن عباس الى انها اريحا وقال السدي اريحا هي
ارض بيت المقدس وقال مجاهد هي الطور وما حوله

وقال

وقال الضحاك هي ايليا وبيت المقدس وقال الكلبي دمشق
وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها
وقال عبد الله بن عمرو الحرم محرم مقداره من السموات
والارض وبيت المقدس مقدس مقداره من السموات والارض
وقال ابن منبه وقرات في مناجاة موسى انه قال اللهم انك
اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن البيوت
مكة وايليا ومن ايليا بيت المقدس ٥
وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله والمسجد الاقصى
بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل
لبعد المسافة بين المسجدين وقوله عز وجل الذي باركنا حوله
قيل بالماء والانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه
مباركا لانه مقر الانبياء وفيه مهبط الملائكة والوحي
وهو الصخرة ومنه يحشر الناس يوم القيامة ٥
وقال تعالى والتين والزيتون وطور سينين وهذا
البلد الامين ٥ قال الثعلبي في تفسيره قال كعب الاحبار
وقتادة وابن زيد وعبد الرحمن بن غنم التين مسجد دمشق

والزيتون بيت المقدس وقال الضحاك هما مسجدان بالشام
وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد
ايليا ومجازه على هذا التاويل منابت التين والزيتون
وروى عطيه عن ابن عباس التين مسجد نوح عليه السلام الذى
بنى على الجودى والزيتون بيت المقدس وروى مقاتل عن
الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى قال
وطور سينين يعنى جبل موسى عليه السلام قال عكرمه السينين
الحسن بلغه الحبشه وعنه كل جبل نبت فهو سينين وقال
مجاهد الطور الجبل وسينين المبارك وقال قتاده المبارك
الحسن وقال مقاتل كل جبل فيه شجر فهو سينين وسينا
وهو بلغه النبط وقال الكلبى يعنى الجبل المشجر وقال
عبد الله بن عمر اربعه اجبال مقدسه بين يدى الله تعالى
طور تينا وطور زيتا وطور سينا وطور تيمانا
فاما طور تينا فدمشق واما طور زيتا فبيت المقدس
واما طور سينا فهو الذى كان عليه موسى عليه السلام
واما طور تيمانا فمكه ٥ والبلد الامين مكة بلا خلاف
ومسجد بيت المقدس احد المساجد الثلاثه التى لا تشد

الرحال الا اليها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ورد فى الصحيح لا تشد الرحال الا الى ثلاثه مساجد
مسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وفى الصحيح
ايضا ان موسى عليه السلام لما حضرته الوفاه سال الله تعالى
ان يدنيه من الارض المقدسه رميه بحجر ٥ وكانت عماره
مسجد البيت المقدس بامر الله عز وجل لنبيه داود عليه السلام
ان يعمره ثم لم يقدر له عمارته وقدر تعالى ذلك على يد سليمن
ابن داود عليهما السلام فهو الذى عمره وسياتى ذكر ذلك
ان شا الله تعالى مبينا فى الباب الخامس فى التاريخ ٥
وقد وردت اثار واحاديث فى فضل بيت المقدس وفضل
زيارته وثواب الصلاه فيه ومضاعفه الحسنات
والسيات فيه وفضل السكنى به والاقامه به والوفاه
فيه وما به من قبور الانبياء عليهم السلام ومحراب داود
وعين سلوان وما ورد فى ان الحشر منه وما ورد فى فضل
الصخره والصلاه الى جانبها وما ورد من ان الله عز وجل
عرج من بيت المقدس الى السما وثواب الاهلال من بيت
المقدس وما ورد من ان الكعبه تزور الصخره يوم القيامه

وسنذكر من ذلك طرفا نقف عليه ان شا الله تعالى ونحذف
اسانيد الاحاديث الواردة فيه رغبة في الاختصار
فنقول وبالله التوفيق ⁕

اما فضل بيت المقدس

فقد ورد عن الزهري انه قال لم يبعث الله عز وجل نبيا الا
جعل قبلته صخرة بيت المقدس وقد صلى اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هجرته سبعة عشر شهرا كما روي في الصحيحين
حتى انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ⁕
وتحويل القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى
الكعبة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى
تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في
التوراة هذا قول عامة المفسرين على ما حكاه الثعلبي عنهم
وقال عبد الرحمن بن زيد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه

وسلم

وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هؤلاء يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله فاستقبله
النبي صلى الله عليه وسلم قال واحسبها فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكانت الانصار قد
صلت قبل بيت المقدس سنتين قبل قدوم النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ⁕ واختلفوا في السبب الذي كان عليه السلام من اجله
يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة فقال ابن عباس
لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم عليه السلام وقال مجاهد من
اجل ان اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا وقال
مقاتل بن حيان لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي
نحو بيت المقدس قالت اليهود يزعم محمد انه نبي وما نراه احدث
في نبوته شيئا اليس يصلي الى قبلتنا ويستن بسنتنا فان
كانت هذه نبوة نحن اقدم واوفر نصيبا فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشق عليه وزاده شوقا الى الكعبة وقال
ابن زيد لما استقبل النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس
بلغه ان اليهود يقولون والله ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم

حتى هديناهم قالوا جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فاني
ابغضهم وابغض موافقتهم فقال جبريل انما انا عبد مثلك ليس لي
من الامر شي فسل ربك فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر
القبلة فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الايه
ولما صرفت القبلة الى الكعبة قال المشركوا مكة قد تردد على
محمد امره واشتاق الى مولده ومولد ابائه وقد توجه نحو
قبلتكم وهو راجع الى دينكم عاجلا وتكلم اليهود والمنافقون في
تحويلها فانزل الله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم ◦ وروي عن كعب انه قال ان الله عز وجل
نظر الى بيت المقدس كل يوم مرتين ◦

واما فضل زيارته وفضل الصلاة فيه

فقد روي عن مكحول انه قال من زار بيت المقدس شوقا اليه
دخل الجنة وزار جميع الانبياء في الجنة وغبطوه بمنزلته
من الله عز وجل وايما رفقة خرجوا يريدون بيت المقدس

شيعهم عشرة الاف من الملايكة يستغفرون لهم ويصلون عليهم
ولهم مثل اعمالهم اذا انتهوا الى بيت المقدس ولهم بكل يوم
يقيمون فيه صلاة سبعين ملكا ومن دخل بيت المقدس طاهرا
من الكباير تلقاه الله بماية رحمة ما منها رحمة الا ولو قسمت
على جميع الخلايق لوسعتهم ومن صلى في بيت المقدس ركعتين
يقرا فيهما بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وكان له بكل شعرة على جسده حسنة ومن صلى
في بيت المقدس اربع ركعات مر على الصراط كالبرق واعطي امانا
من الفزع الاكبر يوم القيامة ومن صلى في بيت المقدس ست
ركعات اعطي ماية دعوة مستجابة ادناها براة من النار ووجبت
له الجنة ومن صلى في بيت المقدس ثمان ركعات كان رفيق ابرهيم
خليل الرحمن ومن صلى في بيت المقدس عشر ركعات كان رفيق
داود وسليمن في الجنة ومن استغفر للمومنين والمومنات في
بيت المقدس ثلاث مرات كان له مثل حسناتهم ودخل على كل
مومن ومومنة من دعايه سبعون مغفرة وغفر له ذنوبه كلها
وروي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى في بيت المقدس خمس صلوات نافلة كل صلاة

اربع ركعات تقرا في الخمس صلوات عشره الاف مره قل هو الله
احد فقد اشترى نفسه من الله عز وجل ليس للنار عليه
سلطان ٥ **وعنه** ايضا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاه واحده وصلاه في مسجد
القبايل بست وعشرين وصلاه في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مايه
صلاه وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاه وصلاه
في مسجدي بخمسين الف صلاه وصلاه في المسجد الحرام
بمايه الف صلاه ٥ **وعن** مكحول ان ميمونه رضي الله عنها
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس قال نعم
المسكن بيت المقدس ومن صلى فيه صلاه بالف صلاه فما سواه
قالت فمن لم يطق ذلك قال فليهد له زيتا ٥ **وعن** مكحول
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع اهل السما من كلام
بني ادم شيا غير اذان يوذن بيت المقدس ٥

واما ما ورد من تضاعف الحسنات

والسيات فيه

فقد روي عن نافع قال قال ابن عمر ونحن في بيت المقدس يا
نافع اخرج بنا من هذا البيت فان السيات تضاعف فيه كما

تضاعف

تضاعف الحسنات ٥ وقال الحجر بن عثمان وصفوان بن عمرو
الحسنه في بيت المقدس بالف والسيئه بالف ٥

واما فضل السكنى فيه

والاقامه به والوفاه

فقد روي عن ذي الاصابع انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت يا رسول الله ان ابتلينا بالبقا بعدك فاين تامرنا قال عليك
بيت المقدس لعل الله يرزقك ذريه تغدوا اليه وتروح
وعن ابي امامه الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تزال طايفه من امتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا
يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله عز وجل وهم كذلك
قالوا يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس
وعن عطا قال لا تقوم الساعه حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده
الى بيت المقدس والى الارض المقدسه فيسكنهم اياها وعن كعب قال
قال الله عز وجل لبيت المقدس انت جنتي وقدسي وصفوتي من بلادي
من سكنك فبرحمه مني ومن خرج منك فبسخط مني عليه وعن وهب بن منبه
قال اهل بيت المقدس جيران الله وحق على الله عز وجل ان لا يعذب
جيرانه ومن دفن في بيت المقدس نجا من فتنه القبر وضيقه ٥

وعن كعب قال اليوم في بيت المقدس كالف يوم والشهر فيه
كالف شهر والسنه فيه كالف سنه ومن مات فيه فكانما مات في
السماء الدنيا ومن مات حوله فكانما مات فيه وعن خالد بن معدان
قال سمعت كعبا يقول مقبرة بيت المقدس لا يعذب

واما ما به من قبور الانبياء

ومحراب داود وعين سلوان

ففي الارض المقدسه قبر ابرهيم الخليل واسحق ويعقوب
ويوسف عليهم السلام وفي الصحيح ان موسى عليه السلام لما
حضرته الوفاة سال الله عز وجل ان يدنيه من الارض المقدسه
رمية حجر ٥ وروي الحافظ ابو بكر الخطيب بسنده عن
بشر بن بكر عن ام عبد الله عن ابيها انه قال من اتى بيت المقدس
فليات محراب داود فليصل فيه وليسبح في عين سلوان فانها
من الجنه ٥ وبسنده الى سعيد بن عبد العزيز قال كان في زمان
بني اسرائيل في بيت المقدس عند عين سلوان عين وكانت المراه
اذا قارفت ابوابها شربت منها فان كانت بريئة لم تضرها قذف
وان كانت نطفه ماتت فلما حملت مريم حملوها فشربت منها فلم
تزدد الا خيرا فدعت الله ان لا يفضح بها امراة مومنه فغارت العين

واما ما ورد في ان الحشر من البيت المقدس

فقد روي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله اخبرنا عن بيت
المقدس قال ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه وليأتين
على بيت المقدس كذا ولبسطة قوس او سجعة قوس في بيت المقدس
او من حيث يرى بيت المقدس خير من كذا وكذا وعن كعب قال
العرض والحساب من بيت المقدس ٥ وعن قتاده
في قوله تعالى يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال من صخره
بيت المقدس وعن يزيد بن جابر في قوله يوم ينادي المنادي
من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخره بيت المقدس فينفخ
في الصور فيقول ايتها العظام النخره والجلود المتمزقه
والاشعار المتقطعه ان الله تعالى امركن ان تجتمعي للحساب
وقال المفسرون في قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من
مكان قريب هو ان اسرافيل يقف على صخره بيت المقدس فينادي
يا ايها الناس هلموا الى الحساب ان الله يامركم ان تجتمعوا لفصل
القضاء وهذه هي النفخه الاخيره والمكان القريب صخره بيت
المقدس قال كعب ويقال هي اقرب الى السماء بثمانيه عشر ميلا
وقال ابن السائب باثني عشر ميلا ٥ وعن ابن عمر في قوله تعالى

نضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب قال هو حايط بيت المقدس الشرقي
الذي من ورائه واد يقال له وادي جهنم ومن دونه
باب يقال له باب الرحمة

واما ما ورد في فضل الصخرة
والصلاة الى جانبها

فقد روي عن انس بن مالك قال ان الجنة لتحن شوقا الى
بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس وهي سرة
الارض وعن ابي ادريس الخولاني قال يقول الله عز وجل
صخرة بيت المقدس ترجانه سطا كعرض السماء والارض
ثم ينصب عليها عرشه ثم يقضي بين عباده يصدرون منها الى
الجنة والى النار وعن ابي العالية في قوله تعالى الى
الارض التي باركنا فيها قال من بركتها ان كل ماء عذب
يخرج من اصل صخرة بيت المقدس وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الانهار كلها والسحاب
والبحار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس وقال
ابن عباس صخرة بيت المقدس من صخور الجنة قال الزجاج

قال

يقال انها في وسط الارض وعن كعب قال من
اتى بيت المقدس فصلى عن يمين الصخرة وشمالها ودعا عند
موضع السلسلة وتصدق بما قل او كثر استجيب دعاؤه
وكشف الله حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وان سال الله الزيادة اعطاه اياها

واما ما ورد في ان الله عز وجل
عرج من بيت المقدس الى السماء

فقد روى الشيخ الامام الحافظ ابو بكر محمد بن احمد الواسطي
الخطيب رحمه الله بسنده الى سواده بن عطاء الحضرمي
قال نجد في الكتاب مكتوبا ان الله عز وجل لما خلق
الارض وشاء ان يعرج الى السماء وهي دخان
استشرف لذلك الجبال انها تكون ذلك عليه
وخشعت صخرة بيت المقدس تواضعا لعظمة الله عز
وجل فشكر الله لها ذلك وجعل المعراج عنها
وكان عليها ما شاء الله ان تكون قال فمد الجبار يديه
حتى كانتا حيث يشاء ان تكونا ثم قال هذه جنتي غربا
وهذه ناري شرقا وهذا موضع ميزاني طرف الجبل

وانا الله ديان الدين وكان معراجه الى السماء عن الصخرة
وروي ايضا بسنده الى هاني بن عبد الرحمن ورديح
ابن عطيه عن ابرهيم بن ابي عبلة احسبه كذا قال
وسُئِل عبادة بن الصامت ورافع بن خديج وكانا عقبيين
بدريين فقيل لهما ارايتما ما يقول الناس في هذه الصخره
احقا هو فناخذ به ام هو شي اصله من اهل الكتاب
فندعه فقال كلاهما سبحان الله ومن يشك في امرها
ان الله عز وجل لما استوى الى السماء قال للصخره بيت
المقدس هذا مقامي وموضع عرشي يوم القيامة
ومحشر عبادي وهذا موضع ناري عن يسارها ومنه
انصب ميزاني امامها وانا الله ديان الدين ثم استوى
الى عليين ٥ وروى ايضا بسنده عن كعب قال ان
في التوراه انه يقول للصخره بيت المقدس انت عرشي
الادنى ومنك ارتفعت الى السما ومن تحتك بسطت
الارض وكل ما يسيل من ذروة الجبال من تحتك من
مات فيك فكانما مات في السما ومن مات حولك فكانما
مات فيك لا تنقضي الايام والليالي حتى ارسل عليك

نارًا من السما فتاكل اثار اكف بني ادم واقدامهم منك
وارسل عليك ما من تحت العرش فاغسلك حتى اترك
كالمراه واضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر
ميلا وسياجا من نار واجعل عليك قبه جبلتها بيدي
وانزل فيك روحي وملايكتي يسبحون لي فيك لا يدخلك
احد من ولد ادم الى يوم القيامة فمن ينظر ضوء تلك
القبه من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا
واضرب عليك حايطا من نار وسياجا من الغمام وخمسة
حيطان من ياقوت ودر وزبرجد انت البيدر والملك
المحشر ومنك المنشر ٥ وروى ابو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله في ذلك
حديثين ثم تكلم عليهما وضعف رواتهما ٥
اما احدهما فقال اخبرنا المبارك بن احمد قال اخبرنا ابو الحسين
محمد بن محمد قال انبانا ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن عمر النصيبي
قال اخبرنا ابو بكر احمد بن صالح بن عمر المقري قال حدثنا عيسى
ابن عبد الله قال حدثنا علي بن جعفر الرازي قال حدثنا العباس
ابن احمد بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن عمر المقدسي قال حدثنا

بكر بن زياد الباهلي عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبه
عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى بيت
المقدس مر بي جبريل على قبر ابرهيم فقال انزل فصل
هاهنا ركعتين هاهنا قبر ابيك ابرهيم ثم مر بي بيت لحم فقال
انزل فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا ولد اخوك عيسى ثم
اتى بي الى الصخرة فقال من هاهنا عرج ربك الى السماء ٥
قال الحافظ ابو حاتم بن حبان هذا حديث لا شك عوام
اصحاب الحديث انه موضوع وكان بكر بن زياد يضع الحديث
على الثقات ٥ واما الحديث الثاني فرواه بسند
الى ابرهيم بن اعين عن رديح بن عطية بن النعمان عن عبد الله بن
بسر الحمصي عن كعب الاحبار قال يقول الله عز وجل لبيت
المقدس انت عرشي الذي منك ارتفعت الى السماء ومنك
بسطت الارض ومن تحتك جعلت كل ماء عذب تطلع في
رؤس الجبال ٥ قال ابو حاتم الرازي ابرهيم بن اعين منكر
الحديث ٥ هذا ما ورد في هذا الفصل وقد نبهنا على ما
فيه من الماخذ والله عز وجل اعلم ٥

واما ثواب الاهلال

من بيت المقدس

فقد روي عن ام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اهل من بيت المقدس
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ٥ قال سالم واهل عمر
رضي الله عنه من بيت المقدس بعمره وروي عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احرم من
بيت المقدس قدم مكه مغفورا له ٥

واما ما ورد من ان الكعبة تزور الصخرة يوم القيامة

فقد روي عن كعب قال لا تقوم الساعة حتى يزور البيت الحرام بيت
المقدس فينقادان الى الجنة جميعا وفيهما اهلوهما ٥ وروي عن خالد
ابن معدان قال يحشر الله الكعبة الى الصخرة زفا اليها زفا متعلقات
بجميع من حج اليها تقول الصخرة مرحبا بالزائر والمزور اليها ٥
هذا ما اتفق ايراده في فضائل البيت المقدس وسنذكر
ان شا الله من اخباره طرفا اخر وهو في الباب الثاني من القسم
الثالث من الفن الخامس في التاريخ عند ذكرنا لاخبار
سليمن بن داود عليهما السلام فلنذكر خلاف ذلك ٥

واما اليمن وما يختص به

قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الجاحظ
من خصايص اليمن السيوف والبرود والقرود ويقال
ان السيف متى قلع بالهند وطبع باليمن فناهيك به وقال
الاصمعي اربعة ملات الدنيا ولا تكون الا في اليمن وهي
الورس والكندر والخصض والعقيق ٥

واما الشام وما يختص به

من ذلك ان الشام موطن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومعدن الزهاد والعباد ٥ وحكي ان الابدال السبعين
بارض الشام بجبل لكام وجبل لبنان ٥ ومن خصايص
الشام مسجد دمشق الذي ما عمر على وجه الارض مثله
وكانت عمارته في سنة ست وثمانين عمره الوليد بن عبد الملك
ووقع الحريق فيه في سنة احدى وستين واربع مايه فدثرت
محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة ٥ وعن

وكم من لئيم غدا راكبا جب البلاد الماشي كريم
وقال الصاحب ابن عباد
اني كتبت فلف الارض كاتبه على بيان سطورا ليس تكتتم
فالارض محبرة والجبر من لثق والطرس ثوبي وعني الاشهب القلم
وقال ابو علي كاتب بكير يتيمه
يا بلدة اسلمني بردها وبرد من يسكنها للقلق
لا تسلم الشاتي بها من اذى من ليق او ريق او زلق
ومما وصف به شرا قول بعضهم
اذا جليت الشمس الجدي مد الشتا رواقه وحل نطاقه
وذبت عقارب البرد لاسبه ونفع مدخور الكسب كاسبه
ومن رسالة لابن ابي الخصال جا منها
والكلب قد صالح خيشومه ذنبه وانكر البيت وطنبه
والتوى التوا الحباب واستدار استدارة الغراب
وجلد الجليد وضرب الضريب وصعد انفاسه الصعيد
فجماه مباح ولا هبرك ولا نباح والنار كالصديق
او كالرحيق كلاهما عنقا مغرب او نجم مغرب ٥
وقال بعضهم برد تغير الالوان وينشف

الأبدان وتجمد الريق في الأشداق والدمع في
الآماق ترى الحال من الكلب وهريره والأسد
وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره ٥
وقيل لبعضهم أي البرد أشد فقال إذا
دمعت العينان وقطر المنخران وتلجلج اللسان
واصطكت الأسنان ٥ ووصف ابن وكيع
الفصول الأربعة في أرجوزة فقال

عندي في وصف الفصول الأربعة   مقالة تغني اللبيب مقنعه

ذكر فصل الصيف

أما المصيف فاستمع ما فيه   من فطن يفهم سامعيه
فصل من الدهر إذا ما حضر   أذكرنا بحره نار سقر
يطير فيه القلب مستعرّا   والأرض يشكو حره المضرّا
أوله فيه ندًا منغّص   كأنه على القلوب يقص
يلصق منه الجلد بالثياب   ويعلق التراب بالأثواب
حتى إذا ما طردته الشمس   وفرحت بأن يزول النفس
وفتحت النار لنا أبوابها   وشب فيها مالك شهابها
حتى يحيل الأوجه الغرانا   حتى ترى الروم به حبشانا

يعلو

يعلو به الكرب ويشتد القلق   وتنضح الأبدان فيه بالعرق
يصيره فوق القميص قد علا   حتى ترى مبيضه مصندلا
إن كان ذا ثار إذا في عرقه   أو مستجدا أخذ حبل رتقه
ثم يعيد الماء نارا حامية   يزيد في كرب القلوب الصادية
شاربه يكرع في جحيم   كأنه من ساكني الجحيم
ينسيه ما يلقى من المهابة   أن يحمد الله على شرابه
حتى إذا أعيا انقضا نهاره   وأرخيت من ليله أستاره
تحركت في جنحه دواهي   سارية وأنت عنها لاهي
من عقرب تسعى كسعي اللص   سلاحها في أثره كالشص
وحية سفت سمًّا قاتلا   يزود الملسوع حتفا عاجلا
تبصر ما جلدها من الرقش   لوجنة مصفرة فيها نمش
لو نهشت بالناب منها الخضرا   لنشرت منه الحياة تترا
فلا تقل إن جاء يوما أهلا   ولعنة الله عليه فصلا

ذكر فصل الخريف

حتى إذا ما أتى الخريف   فصل بكل سوءة معروف
أهونه يسرع في حل الجسد   وهو كطعم الموت يبس وبرد
يغني على الأجسام من آفاته   وأرضه مرعى من نباته

لا يمكن الناس اتقا شره   ولا خلاف برده وحره
تبصره مثل الصبي الارعن   من كثرة العشاق والتلون
فانت منه خايف على حذر   لانه يمزج بالصفو الكدر
احسن ما يهدى لك النسيما   تقلبه في ساعة سموما
وهو على المعدود من ذنوبه   خير من الصيف على عيوبه

ذكر فصل الشتاء

حتى اذا ما اقبل الشتاء   جاءك منه غمة عمياء
لو انه روح لكان قدما   او انه شخص لكان جهما
يلقاك منه اسد يزير   له وعيد وله تحذير
ياتيك في اباته رياح   ليس على لاعنها جناح
جراكها ليس لها سكون   تضر بالاسماع والعيون
يحدث من اعقابها الزكام   هذا اذا ما فاتك الصدام
ثم يليها مطر مداوم   كانه خصم لنا ملازم
يقطعنا بعضا عن الطريق   وعن قضاء الحق للصديق
وربما خر عليك السقف   فان عفا عنك فانك الوكف
وان اردت في النهار الشربا   فيه فقد قاسيت خطبا صعبا
واحتجت ان توقد فيه نارا   يطير نحو الحدق الشرارا

تترك

تترك بيض الثياب ارقطا   يحكي السعيدي لك المنقطا
وتعدد اسود النقابا   من خوفه وتغلق الابوابا
نعم وترخي دونه الستورا   حتى ترى صباحه دجورا
وان اردت الشرب في الظلام   عاقك عن تناول المدام
حسبك ان تدس في اللحاف   من خشية البرد على الاطراف
ورعدة تشغل عن كل عمل   ويؤثر النوم ويستحلي الكسل
حتى اذا اتيت الى الرقاد   بت على فرش من القتاد
ان البراغيث عذاب مزعج   لكل قلب وجلد ينفج
لا تستلذ جلدك المضاجعا   كانما افرشته مباضعا
يخ فضلا فوق ما ذممته   لو انه يظهر في قلته
حتى اذا ما هو عنا بانا   وزال عنا بعضه لا كانا

ذكر فصل الربيع

جاء الينا زمن الربيع   فجاء فصل حسن الجميع
لبرده وحره مقدار   لم تكتنف حدهما اكثار
عدل في اوزانه حتى اعتدل   وجمد التفصيل منه والجمل
نهاره في احسن النهار   في غاية الاشراق والاسفار
تضحك فيه الشمس من غير عجب   كانها في الافق جام من ذهب

وليلة مستلطف النسيم … مقومة في احسن التقويم
لبدره فضل على البدور … في حسن اشراق وفرط نور
كجامة البلور في صفائها … إذ أبت الحراد في بقائها
كانها اذا دنت من بدره … حوزانة قبل طلوع فجره
رومية حلتها زرقاء … في الجيد منها درة بيضاء
هذا وكم يجمع من امور … اطراء مطربها من التقصير
فيه نطق الطير في ترنم … حادقة باللحن لم تعلم
غناؤها ذو عجمة لا تفهم … سامعة وهو على ذا تعرمه
من كل دسي له رنين … وكل قمري له حنين
في قرطق اكحل ان يورد ا … خاط له الخياط طوقا اسودا
بصره منه على الخروم … كمثل عقد سبج منظوم
هذا وفيه للرياض منظر … يعشي الثرى من سره ما يضمر
سر نبات حسنه اعلانه … اذا سواه زانه كتمانه
فيه ضروب لنبات الغض … عكى لباس الجند يوم العرض
من نرجس ابيض كالثغور … كانه غانق الكافور
وروضة موهر من بنفسج … كانها ارض من الفيروزج
قد لبست حلالة زرقاء … وكاندت بلونها السماء

يضحك منها زهر الشقيق … كانه مداهن العقيق
مضمنات قطع من السبج … قد اشرقت من احمر وودع
كانما المجمر في المسود … منه اذا لاح عيون الرمد
وادم بعينيك الى البهار … فانه من احسن الازهار
كانه مداهن من عسجد … قد سمرت في قصب الزبرجد
فانهض الى اللهو ولا تخلف … فلست في ذلك بالمعنف
واشرب عقارا اطالبينا لونها … يصفر من خوف المزاج لونها
دونك هذي صفة الرمان … مشروحة في احسن البيان
وارض بتقليدي بما قلته … فانني ادرى بما وصفته

الباب الرابع من القسم الثالث

من الفن الاول في ذكر مواسم الامم واعيادها
واسباب اتخاذهم لها وما قيل في ذلك

والذي اورده في هذا الباب هو مما وقفت عليه اثناء مطالعتي للكتب الموضوعة فيه ونقلته منها لما تعذر علي من القاه من فيه وضمنته اعياد المسلمين والفرس والنصارى واليهود ٥

ذكر الأعياد الإسلامية

والاعياد الاسلامية التي وردت بها الشريعة اثنان
عيد الفطر وعيد الاضحى والسبب في اتخاذهما
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قدم المدينة
ولاهلها يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان
قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل قد ابدلكم خيرا منهما يوم الفطر
ويوم الاضحى فاول ما ابتدئ به من العيدين عيد الفطر
وذلك في سنة اثنتين من الهجرة وفيها كان عيد الاضحى ٥
وعيد ابتدعته الشيعة وسموه عيد الغدير
وسبب اتخاذهم له مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه يوم غدير خم
والغدير على ثلاثة ايام من الجحفة يسرة الطريق
قالوا وهذا الغدير تصب فيه عين وحوله شجر كثير
ملتف بعضها ببعض وبين الغدير والعين مسجد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واليوم الذي ابتدعوا فيه هذا العيد

هو الثامن عشر من ذي الحجة لان المواخاة كانت فيه
في سنة عشر من الهجرة وهي حجة الوداع وهم يحيون
ليلتها بالصلاة ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال
وشعارهم فيه لبس الجديد وعتق الرقاب وبر الاجانب
والذبائح واول من احدثه معز الدولة ابو الحسن
علي بن بويه على ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخباره
في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمئة ٥ ولما ابتدع
الشيعة هذا العيد واتخذوه من سننهم عمل عوام
السنة يوم سرور نظير عيد الشيعة في سنة تسع
وثمانين وثلاثمائة وجعلوه بعد عيد الشيعة بثمانية ايام
وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه واظهروا في
هذا اليوم الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ٥

ذكر أعياد الفرس ٥

واعياد الفرس كثيرة جدا وقد صنف علي بن حمزة
الاصفهاني فيها كتابا مستقلا ذكر فيه اعيادهم

وسبب اتخاذهم لها وسنن ملوكهم فيها وقد رايت
ان اقتصر على المشهور منها وهي ثلاثة اعياد
النوروز والمهرجان والصدق

فاما النوروز

فهو اعظم اعيادهم واجلها يقال ان اول من اتخذه
جمشيد احد ملوك الفرس الاول ويقال فيه
جمشاد ومعنى جم القمر وشاد الشعاع والضيا
وسبب اتخاذهم لهذا العيد ان طهمورث لما هلك
ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز
اي اليوم الجديد ومن الفرس من يزعم ان النوروز
اليوم الذي خلق الله عز وجل فيه النور وانه كان
معظم القدر عند جمشاد وبعضهم يزعم انه
اول الزمان الذي ابتدا فيه الفلك بالدوران
ومدته عندهم ستة ايام اولها اليوم الاول من
شهر افريدون ماه الذي هو اول شهور سنتهم ويسمون
اليوم السادس النوروز الكبير لان الاكاسرة
كانوا يقضون في الايام الخمسة حوائج الناس

ثم ينتقلون الى مجالس انسهم مع خواصهم وحكى
ابن المقفع انه كان من عادتهم فيه ان ياتي الملك رجل
من الليل جميل الوجه قد ارصد لما يفعله فيقف على
الباب حتى يصبح فاذا اصبح دخل على الملك من غير
استيذان فاذا راه الملك يقول له من انت ومن اين
اقبلت واين تريد وما اسمك ولاي شي وردت وما
معك فيقول انا المنصور واسمي المبارك ومن
قبل الله اقبلت والملك السعيد اردت وبالهناء
والسلامة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس
ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة
وشعير وجلبان وحمص وسمسم وارز من كل
واحد سبع سنابل وتسع حبات وقطعة سكر ودينار
ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدي الملك ثم تدخل
عليه الهدايا ويكون اول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب
الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على طبقاتهم
ومراتبهم ثم يقدم للملك رغيف كبير مصنوع من
تلك الحبوب موضوع في سلة فياكل منه ويطعم من

حضرته ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام
جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما اخلق
الزمان واحق الناس بالفضل والاحسان الراس لفضله
على ساير الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم
ويفرق فيهم ما حمل اليه من الهدايا وكانت عادة عوام
الفرس فيه رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته
وفي ذلك يقول المعوج

لئن ابتهاجك بالنوروز يا سكني وكلما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي وماؤه كتوالي عبرتي فيه

وقال اخر

نورز الناس ونورزت ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي

وأمّا المهرجان

فوقوعه في السادس والعشرين من تشرين الاول
من شهور السريان وفي السادس عشر من مهرماه
من شهور الفرس وهذا الاوان وسط زمان الخريف
وفيه يقول بعض الشعراء

أحب المهرجان لان فيه سرورا للملوك ذوي السناء
وبابا للمصير الى اوان تفتح فيه ابواب السماء

وهو ستة ايام ويسمى اليوم السادس المهرجان
الاكبر ٥ قال المسعودي وسبب تسميتهم لهذا
اليوم بهذا الاسم انهم كانوا يسمون شهورهم باسماء
ملوكهم وكان لهم ملك يسمى مهر يسير فيهم بالعنف
والعسف فمات في نصف الشهر الذي يسمونه مهرماه
فسمي ذلك اليوم مهرجان وتفسيره نفس مهر ذهبت
وهذه لغة الفرس الاول ٥ وزعم اخرون ان مهر
بالفارسية حفاظ وجان الروح وقد نظم عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر ذلك فقال

اذا ما تحقق بالمهرجان من ليس يعرف معناه غاظا
ومعناه ان غلب الفرس فيه فسموه للروح حقا احتفاظا

ويقال انه انما عمل في عهد افريدون الملك
وان معنى هذا الاسم ادراك الثار وسبب اتخاذهم له
ان بيوراسف وهو الضحاك ويقال له ازدهاق ذو الحيتين
والافواه الثلاثة والاعين الستة الداهي الخبيث المتمرد

لما قتل جمشاد وملك بعده غيرد بن المجوسيه وجاءه
ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فنبت فيهما حيتان
فكان يطعمهما ادمغة الناس فاجحف ذلك بالرعية
فخرج رجل باصفهان يقال له كابي ويقال فيه كابيان ودعا
الناس الى قتاله فاجتمع له خلق كثير فنهض الضحاك
لقتاله فهابه لكثرة جمعه وفر منهم فاجتمع الناس على كابي
ليملكوه عليهم فابى ذلك وقال ما انا من اهل الملك
واخرج صبيا من ولد جمشاد يسمى افريدون وملكه
فاطاعه الناس فيه وملكوه عليهم وخرج افريدون في
طلب الضحاك لياخذ بثار جده فظفر به وجعل
ذلك اليوم عيدا وسماه المهرجان ويقال
ان المهرجان هو اليوم الذي عقد فيه التاج على راس
اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الساسانيه وقال
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يفضل المهرجان على النوروز
اخا الفرس ان الفرس تعلم انه لاطيب من نوروزها مهرجانها
لادبار ايام تغم هواؤها واقبال ايام يسر زمانها
وكان مذهب الفرس فيه ان يدهن ملوكهم بدهن

البان تبركا وكذلك عوامهم وان يلبس القصب والوشي
ويتوج بتاج عليه صورة الشمس وحلقتها الدايرة عليها
ويكون اول من يدخل عليه الموبذان بطبق فيه اترجه
وقطعة سكر ونبق وسفرجل وعناب وتفاح وعنقود
عنب ابيض وسبع طاقات اس قد زمزم عليها ثم تدخل
الناس على طبقاتهم بمثل ذلك وكان اردشير وانوشروان
يامران باخراج ما في خزاينهم في المهرجان والنوروز
من انواع الملابس والفرش يفرق كلها في الناس على
مراتبهم ويقولان ان الملوك تستغني عن كسوة الصيف
في الشتا وعن كسوة الشتاء في الصيف وليس من اخلاقهم
ان يخبوا كسوتهم في خزاينهم ويساووا العامة في فعلها
وزعم بعض اصحاب التاريخ ان النوروز عملته الفرس قبل
المهرجان بالفي سنه وخمسمايه سنه ه

واما البدق

فانه يعمل في ليلة الحادي عشر من شهر ابان ماه
ويسمى هذا اليوم عندهم زوراباب لان لكل يوم من
ايام الشهر عندهم اسما ويقال في سبب اتخاذهم

له ان فراسياب لما ملك سار الى بلاد بابل واكثر فيها
الفساد وخرب العمران فخرج عليه زو بن طهماسب
وطرده عن مملكته الى بلاد الترك وكان ذلك في يوم
زور آبان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيدا وجعلوه ثالثا
ليوم النوروز والمهرجان ويقال ايضا في
سبب اتخاذهم له ان الاب الاول وهو عندهم كيومرث
لما كمل له مائة ولد زوج الذكور بالاناث وصنع لهم
عرسا اكثر فيه من اشعال النيران فوافق تلك
الليلة المذكورة واستسنه الفرس بعده وهم يوقدون
النيران بساير الادهان ويزيدون في الولوع بها حتى
انهم يلقون فيها ساير الحيوانات وفي ذلك يقول
ابن حجاج ابياتا يمدح بها عضد الدولة بن بويه

مولاي يا من نداه يغدو اغاث سمتا وليس يلحق
لليلة حسنها عجيب بالقصف والعزف قد تحقق
لنارها في السما لسان عن نور ضوء الصباح سطق
والجو منها قد صار جمرا والنجم منها قد كاد يحرق
ودجلة اضرمت حريقا بالف نار والف زورق

فماؤها كلها جحيم قد فار مما يغلي ويقلق

وقال ابو القاسم المطرز في صدق عملة السلطان
ملكشاه اشعل فيه الشموع والنيران في السمار يات
بدجلة وذلك في سنة اربع وثمانين واربع مايه

وكل نار على العشاق مضرمة من نار قلبي او من ليلة الصدق
نار تجلت بها الظلماء فاشتبهت بسدفة الليل فيها غرة الفلق
وزارت الشمس فيها الليل واصطلحا على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت على الارض بسطا من جواهرها ما بين مجتمع وار ومفترق
مثل المصابيح الا انها نزلت من السماء بلا رجم ولا حرق
اعجب بنار ورضوان يسعرها ومالك قائم منها على فرق
في مجلس ضحكت روض الجنان له لما جلا ثغره عن واضح يقق

ذكر اعياد النصارى القبط

ولعياد النصارى اربعة عشر عيدا سبعة يسمونها
كبارا وسبعة يسمونها صغارا فاما الكبار
منها عيد البشارة ويعنون بها بشارة
غبريال وهو عندهم جبريل عليه السلام على ما يزعمون

انه بشر مريم ابنه عمران بميلاد عيسى عليهما السلام وهم
يعملونه في تاسع وعشرين برمهات من شهورهم ٥
ومنها عيد الزيتونة وهو عيد الشعانين وتفسيره
التسبيح يعملونه في سابع احد من صومهم وسنتهم
فيه ان يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة ويزعمون انه
يوم ركوب المسيح العفو في القدس وهو الحمار ودخوله
صهيون وهو راكب والناس يسبحون بين يديه وهو يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ٥ **ومنها الفسح**
وهو العيد الكبير عندهم يقولون ان المسيح قام فيه بعد
الصلبوت ثلاثة ايام **ومنها خميس الاربعين**
ويسميه الشاميون السلاقا وهو الثاني والاربعون من
الفطر يزعمون ان المسيح عليه السلام تسلق فيه من بين تلاميذه الى
السما بعد القيام ووعدهم ارسال الفارقليط وهو
روح القدس ٥ **ومنها عيد الخميس**
وهو العنصرة يعمل بعد خمسين يوما من يوم القيام
يقولون ان روح القدس حلت بالتلاميذ وتفرقت عليهم
السنة النار فتكلموا بجميع الالسنة وتوجه كل واحد

منهم الى بلاد بلسانه الذي تكلم به يدعوهم الى دين المسيح
ومنها الميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه
المسيح يقولون انه ولد في يوم الاثنين فيجعلون عشية
الاحد ليلة الميلاد وهم يقدون فيه المصابيح
بالكنائس ويزينونها ويعمل في التاسع والعشرين من
كيهك من شهورهم **ومنها الغطاس**
ويعمل في الحادي عشر من طوبه من شهورهم يقولون
ان يحيى بن زكريا وينعتونه بالمعمداني غسل عيسى عليه السلام
في بحيرة الاردن ويزعمون ان عيسى عليه السلام لما خرج من الما
اتصل به روح القدس على هياة حمامة والنصارى يغمسون
اولادهم في الما فيه ووقته شديد البرد ٥

واما الاعياد الصغار

منها **الختان** ويعمل في سادس بوونه يقولون
ان المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد ٥
والاربعون وهو عند دخول الهيكل يقولون ان سمعان
الكاهن دخل بعيسى عليه السلام مع امه وبارك عليه ويعمل
في ثامن امشير من شهورهم
وخميس العهد

ويعمل قبل الفسح بثلاثة ايام وسنتهم فيه ان ياخذوا اناء
وعلاونه ماء ويرمرمون عليه ثم يغسل البطرك
ارجل ساير الناس ويزعمون ان المسيح عليه السلام فعل
هذا بتلاميذه في مثل هذا اليوم يعلمهم التواضع واخذ
عليهم العهد ان لا يتفرقوا وان يتواضع بعضهم لبعض وعوام
النصارى يسمون هذا الخميس خميس العدس وهم يطبخون
فيه العدس المقشور على الوان ويسميه اهل الشام خميس
الارز وخميس البيض ايضا ويسميه اهل الاندلس خميس ابريل
وابريل شهر من شهور الروم **وسبت النور**
وهو قبل الفسح بيوم يقولون ان النور يظهر على مقبرة
المسيح في هذا اليوم فيشتعل منه مصابيح كنيسة القيامة
التي بالقدس وليس كذلك بل هو من حيلات يفعلها
اكابرهم ليستميلون بها عقول اصاغرهم وقيل انهم
يعلقون القناديل في بيت المذبح ويحيلون في ايصال
النار اليها بان يمدوا على سايرها شريطا من حديد في
غاية الرقة يدهنونه بدهن البلسان ودهن الزنبق فاذا
صلوا وجاء وقت الزوال فتحوا المذبح فدخل الناس اليه

بلغ مقابلة

بالثالث عشر الاول

وقد اشعلت فيه الشموع ويتوصل بعض القوم الى ان يعلق
بطرف الشريط الحديد النار فتسري عليه فتتقد
القناديل واحدا بعد واحد بسبب الدهن ٥
وجد الجدود وهو بعد الفسح بثمانية ايام
يعمل اول احد بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغولة
بالصوم وفيه يجددون الالات والاثاث واللباس
وياخذون في المعاملات والامور الدنيويه **والتجلي**
يقولون ان المسيح عليه السلام تجلا لتلاميذه بعد ان رفع
وسالوا عليه ان يحضر لهم اليا وموسى فاحضرهما لهم
بمصلى بيت المقدس ثم صعد ويعمل في الثالث عشر من مسرى من
شهورهم **وعيد الصليب** ويزعم النصارى
ان قسطنطين بن هيلاني انتقل عن اعتقاد اليونانية الى
اعتقاد النصرانية وبنى كنيسة قسطنطينية العظمى
وساير كنايس الشام وسبب ذلك على ما نقله المورخون انه
كان يجاور البرجان فضاق بهم ذرعا من كثرة غاراتهم
على بلاده فهم ان يصالحهم ويقرر لهم عليه اتاوة في
كل عام ليكفوا عنه فراى ليلة في المنام ان ملايكة

نزلت من السماء ومعها اعلام عليها صلبان فحاربت البرجان
فهزموهم فلما اصبح عمل اعلاما وصور فيها صلبانا ثم
قاتل بها البرجان فهزمهم وقيل انه راى في المنام
صليبا من نور في السماء وقايلا يقول له اعمل مثل هذا
على رؤوس اعلامك فانك ستنصر فلما اصبح امر بعمل صلبان
من ذهب على رؤوس اعلامه وقاتل بها فانتصر فامر اهل مملكته
بالرجوع عن دينهم والدخول في دين النصرانية وان يقصوا
شعورهم ويحلقوا لحاهم وانما فعل ذلك بهم لان رسل
عيسى عليه السلام كانوا قد وردوا على الروم من قبل
يامرونهم بالتعبد بدين النصرانية فاعترضوا عليهم ومثلوا بهم
هذه المثلة نكالا لهم ففعلوا ذلك تاسيا بهم ولما
تنصر قسطنطين خرجت امه هيلاني الى الشام فبنت
الكنايس وسارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي
صلب عليها المسيح على ما يزعمون وكانت مدفونة في مزبلة
فاخرجت منها وفيها مواضع سبعة مسامير فلما حملت
اليها غلفتها بالذهب وحملتها الى ابنها واتخذت يوم
وجودها لها عيدا ٥ قال المسعودي وذلك

لاربع عشرة ليلة خلت من ايلول ووافق ذلك سبع عشرة
ليلة خلت من توت من شهور القبط وكان من مولد عيسى
الى اليوم الذي وجدت فيه الخشبة ثلثمائة وثمان وعشرون سنة
وسناتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في اخبار الروم في فن
التاريخ وهو في الجزء الثالث عشر من هذا الكتاب

ذكر اعياد اليهود ٥

واعياد اليهود التي نطقت بها توراتهم خمسة منها
عيد راس السنة ويسمونه راس هشنا
اي عيد راس الشهر وهو اول يوم من تشري ينزل
عندهم منزلة عيد الاضحية عندنا ويقولون ان الله
عز وجل امر ابرهيم بذبح اسحق ابنه عليهما السلام فيه
وفداه بذبح عظيم ٥ **وعيد صوماريا**
ويسمى الكبور وهو عندهم الصوم العظيم الذي
فرض عليهم ويقتل من لم يصمه ومدة الصوم خمسا وعشرين
ساعة يبدا فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع
من شهر تشري ويختم بمضي ساعة بعد غروبها من اليوم

العاشر ويشترطون روية ثلاث كواكب عند الانطار
وهو عندهم تمام الاربعين الثالثة التي صومها موسى عليه
السلام ولا يجوز ان يقع عندهم في يوم الاحد ولا يوم
الثلاثا ولا في يوم الجمعة ويزعمون ان الله تعالى
يغفر لهم فيه جميع ذنوبهم الا الزنا بالمحصنات
وظلم الرجل اخاه وجحد ربوبية الله تعالى

وعيد المظلي وهو ثمانية ايام اولها الخامس عشر
من تشرى وكلها اعياد واليوم الاخير منها يسمى
عرابا وتفسيره سعف الخلاف وهو ايضا صالح لهم
وهم يجلسون في هذه الايام تحت ظلال سعف النخل
الاخضر واغصان الزيتون والخلاف وساير الشجر
الذي لا ينتثر ورقه على الارض ويزعمون ان ذلك
تذكارا منهم لاظلال الله تعالى اياهم في التيه بالغمام

وعيد الفطير ويسمونه الفسح ويكون في
الخامس عشر من نيسان وهو سبعة ايام يأكلون فيها
الفطير وينظفون بيوتهم فيها من خمر الشعير لانها
عندهم الايام التي خلص الله تعالى فيها بني اسرائيل من

فرعون واغرقه فخرجوا الى التيه وجعلوا يأكلون
اللحم والخبز الفطير وهم بذلك فرحون وفي اخر هذه
الايام غرق فرعون

وعيد الاسابيع
وهي الاسابيع التي فرضت عليهم فيها الفرائض وكمل
فيها الدين ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب
ويكون بعد عيد الفطير بسبعة اسابيع يقولون انه
اليوم الذي خاطب الله تعالى فيه بني اسرائيل من طور سينا
وان من جملة ما خوطبوا به العشر كلمات وهي
وصايا تضمنت امرا ونهيا وهي من حجوجهم وحجوجهم
ثلاثة الاسابيع والفطير والمظلي وهم
يعظمونه ويأكلون فيه القطايف ويجعلونها بدلا
عن المن الذي انزل عليهم في هذا اليوم على ما يزعمون
واتخاذهم لهذا العيد في اليوم السادس من سيوان

وعيد الفور وهو عيد احدثوه ويسمونه
الفوريا وذكروا في سبب اتخاذهم له ان بخت نصر
لما اجلى من كان ببيت المقدس من اليهود الى عراق العجم
اسكنهم مدينة جي وهي احدى مدينتي اصفهان

فلما ملك اردشير بن بابك سموه اليهود بالعبرانية
اخشوارس وكان له وزير يسمونه بلغتهم هيمون
ولليهود بوميذ حبر يسمى بلغتهم مردوخاي فبلغ
اردشير ان له ابنة عم جميلة الصورة من احسن اهل زمانها
فطلب تزويجها منه فاجابه الى ذلك فتزوجها وحظيت
عنده. وصار مردوخاي قريبا منه فاراد هيمون
الوزير اصغاره حسدا له وعزم على اهلاك
طايفة اليهود التي في جميع مملكة اردشير فرتب
مع نواب الملك في ساير الاعمال ان يقتل كل واحد منهم
من بعمله من اليهود وعين لهم يوما وهو النصف من
اذار وانما حض على هذا اليوم دون غيره لان اليهود
يزعمون ان موسى عليه السلام ولد فيه وتوفي فيه
واراد بذلك المبالغة في نكاتهم لتتضاعف الحزن عليهم
بهلاكهم وبموت موسى عليه السلام فبلغ مردوخاي
ذلك فارسل الى ابنة عمه يعلمها بما بلغه ويحثها
على اعمال الحيلة في خلاصهم فاعلمت الملك بالحال
وذكرت له ان الوزير انما حمله على ذلك الحسد لقرب

مردوخاي منه فامر بقتل هيمون الوزير وقتل اهله وان
يكتب امان لليهود فاتخذوه عيدا واليهود يصومون
قبله ثلاثة ايام وهذا العيد عندهم عيد سرور ولهو
وخلاعة ويهدوا يهدونها بعضهم لبعض ويصورون فيه
من الورق صورة هيمون ويملاون بطن الصورة نخالة
ويلقونها في النار حتى تحترق

وعيد الحنكة

وهو ايضا مما احدثوه وهو ثمانية ايام اولها ليلة
الخامس والعشرين من كسلا وهم يوقدون في الليلة
الاولى من لياليه على كل باب من ابوابهم سراجا
وفي الثانية سراجين ويضعف ذلك في كل ليلة الى
ثمان ليال فيكون في الثامنة ثمان سرج وسبب
اتخاذهم لهذا العيد ان بعض الجبابرة تغلب على البيت
المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل وافتض ابكارهم
فوثب عليه اولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله اصغرهم
وطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل فلم يجدوا الا يسيرا
ووزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج على ابوابهم في
كل ليلة الى ثمان ليال فاتخذوا هذه الايام عيدا

وسمّوه الحنكة وهو مشتق من التنطيف لانهم نطفوا
بها الهيكل من اقدار شيعة الجبّار

ألقسم الرابع من الفن الأول

في الارض والجبال والبحار والجزاير والانهار والعيون
والغدران وفيه سبعة ابواب

ألباب الأول

من هذا القسم في مبدا خلق الأرض
قال الله تعالى امّن جعل الارض قرارًا وجعل
خلالها انهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين
حاجزًا ٥ والارض سبع كما ان السموات سبع
والدليل على ذلك قوله عز وجل الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن ٥ واختلف فيها
هل هي سبع متطابقات بعضها فوق بعض او سبع متجاورات
فذهب قوم الى ان الله تعالى خلق سبع سموات متطابقات
متعاليات وسبع ارضين متطابقات متسافلات وبين

كل ارض وارض كما بين كل سماء وسماء خمس ماية عام
وفسّر بهذا قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقًا ففتقناهما اي كانت سماء واحدة
ففتقناها سبعًا قيل ولكل ارض اهل وسكان مختلفوا
الصور والهيات ولكل ارض اسم خاص وذهب
قوم الى انها سبع متجاورات متفرقات لا متطابقات
فجعلوا الصين ارضًا وخراسان ارضًا والسند والهند
ارضًا وفارس والجبال والعراق وجزيره العرب ارضًا
والجزيرة والشام وبلاد ارمينيه ارضًا ومصر وافريقية
ارضًا وجزيره الاندلس وما جاورها من بلاد الجلالقة
والانكبرده وساير طوايف الروم ارضًا ٥
ويقال انها كانت على ماء والماء على صخرة
والصخرة على سنام ثور والثور على كمكم والكمكم
على ظهر حوت والحوت على الماء والماء على الريح
والريح على حجاب ظلمة والظلمة على الثرى والى الثرى
انقطع علم المخلوقين قال الله تعالى
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى

وزعم اخرون ان تحت الارض السابعة صخرة
وتحت الصخرة الحوت وتحت الحوت الماء وتحت الماء
الظلمة وتحت الظلمة الهواء وتحت الهوى الثرى وقد
تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب ان الارض مخلوقة
من الزبد فلا فايدة في تكراره

الباب الثاني

من القسم الرابع من الفن الاول في تفصيل اسماء
الارضين وصفاتها في الاتساع والاستواء
والبعد والغلظ والصلابة والسهولة والحزونة
والارتفاع والانخفاض وغير ذلك

قال الثعالبي في كتابه المترجم بفقه اللغة
واسنده الى ائمة اللغة اذا اتسعت الارض ولم يتخللها
شجر او خمر فهي الفضاء والبراز والبراح
ثم الصحراء والعراء ثم الرهاء والجهراء
فاذا كانت مستوية مع الاتساع فهي الخبت
والجدد ثم الصحصح والصردح ثم القاع والقرقر

ثم القرق والصفصف فاذا كانت
مع الاستواء والاتساع بعيدة الاكناف والاطراف
فهي السهب والخرق ثم السبسب والسملق
فاذا كانت مع الاتساع والاستواء والبعد
لا ماء فيها فهي الفلاة والمهمه ثم النوفة والفيفاء ثم
النفنف والصرماء فاذا كانت مع هذه الصفات
لا يهتدى فيها الطريق فهي اليهماء فاذا كانت تضل
سالكها فهي المضلة والمتيهة فاذا لم يكن بها اعلام
ولا معالم فهي المجهل والهوجل فاذا لم يكن بها اثر
فهي الغفل فاذا كانت قفرا فهي القي فاذا
كانت تبيد سالكها فهي البيداء والمفازة كناية عنها
فاذا لم يكن بها شيء من النبت فهي المرت والمليع فاذا لم
يكن فيها شيء فهي المرات والسبروت والبلقع فاذا
كانت الارض غليظة صلبة فهي الجبوب ثم
الجلد ثم العزاز ثم الصيداء ثم الجدجد فاذا كانت
صلبة يابسة من غير حصى فهي الكلد ثم الجعجاع
فاذا كانت غليظة ذات حجارة ورمل فهي البرقة

والابرق فاذا كانت ذات حصى فهي المحصاة والمحصبة
فاذا كانت كثيرة الحصى فهي الامعز والمعزاء
فاذا اشتملت عليها كلها حجارة سود فهي الحرة واللابة
فاذا كانت ذات حجارة كانها السكاكين فهي الحزيز
فاذا كانت الارض مطمئنة فهي الجوف والغائط
ثم الهجل والهضم فاذا كانت مرتفعة فهي النجد
والنشز فاذا جمعت الارض الارتفاع والصلابة
والغلظ فهي المتن والصمد ثم القف والقذف
والفرقد فاذا كان ارتفاعها مع اتساع فهي اليفاع
فاذا كان طولها في السماء مثل البيت وعرض ظهرها
نحو عشرة اذرع فهي التل واطول واعرض منها
الربوة والرابية ثم الاكمة ثم الزبية وهي التي لا تعلوها
الماء وبها ضرب المثل في قولهم بلغ السيل الزبى ٥
ثم النجوة وهي المكان الذي تظن انه نجاتك ثم
الصمان وهي الارض الغليظة دون الجبل فاذا ارتفعت
عن موضع السيل وانحدرت عن غلظ الجبل فهي الخيف
فاذا كانت الارض لينة سهلة من غير رمل فهي

الرقاق

الرقاق والبرث ثم الميثاء والدمثة فاذا كانت
طيبة التربة كريمة المنبت بعيدة الاحساء والنزوز
فهي العذاة فاذا كانت مخيلة للنبت والخير
فهي الاريضة فاذا كانت طاهرة لا تشجر بها ولا شي
يختلط بها فهي القراح والقرواح فاذا كانت
مهيأة للزراعة فهي الحقل والمشارة والدبرة فاذا لم
يصبها المطر فهي الفل والجرز فاذا كانت غير
ممطورة وهي بين ارضين ممطورتين فهي الخطيطة فاذا كانت
ذات ندى ووخامة فهي الغمقة فاذا كانت ذات
سباخ فهي السبخة فاذا كانت ذات وباء فهي الوبيئة
والوبئة فاذا كانت كثيرة الشجر فهي الشجراء والشجرة
فاذا كانت ذات حيات فهي المحواة فاذا كانت
ذات سباع او ذئاب فهي المسبعة والمذابة ٥

ذكر تفصيل اسماء التراب وصفاته

قال الثعالبي رحمه الله تعالى تراب وجه الارض
البوغاء والدقعاء التراب الرخو الرقيق الذي كانه ذريرة

الثرى التراب الندي وهو كل تراب لا يصير طيناً لازباً
اذا بُلّ ٥ المور التراب الذي تمور به الريح ٥
الهباء التراب الذي تطيره الريح فتراه على وجوه الناس
وجلودهم وثيابهم ٥ السافيا التراب الذي يذهب في
الارض مع الريح ٥ النبيثة التراب الذي يخرج من
البير عند حفرها ٥ الراهطا والداما التراب
الذي يخرجه اليربوع من جحره ويجمعه ٥ الجرثومة
التراب الذي يجمعه النمل عند قريتها ٥ العفا التراب
الذي يعفي الآثار وكذلك العفر ٥ الرغام التراب
المختلط بالرمل ٥ السماد التراب الذي يسمد به النبات
فاذا كان مع السرقين فهو الدمال

ذكر تفصيل اسماء الغبار واوصافه

النقع والعكوب الغبار الذي يثور من حوافر
الخيل واخفاف الابل ٥ العجاجة الغبار الذي
تثيره الريح ٥ الرهج والقسطل غبار الحرب ٥ الخنضعة
غبار المعركة ٥ العثير غبار الاقدام ٥ المنير ما انقطع منه

ذكر تفصيل اسماء الطين واوصافه

قال اذا كان الطين حراً يابساً فهو الصلصال
فاذا كان مطبوخاً فهو الفخار فاذا كان علكاً لاصقاً فهو
اللازب فاذا غيره الماء وافسده فهو الحما وقد نطق القران
بهذه الاسماء الاربعة فاذا كان رطباً فهو الثاطة والثرمطة
فاذا كان رقيقاً فهو الرداغ فاذا كان ترتطم فيه الدواب
فهو الوحل واشد منه الردغة والرزغة واشد منها الورطة
تقع فيها الغنم فلا تقدر على التخلص منها ثم صارت مثلاً لكل
شدة تقع فيها الانسان فاذا كان حراً طيباً علكاً
وفيه خضرة فهو الغضرا فاذا كان مخلوطاً بالتبن فهو
السياع فاذا جعل منه اللبن فهو الملاط

ذكر تفصيل اسماء الرمال

قال العزاز ما اشتد من الرمل الحبل
ما استطال منه اللبب ما انحدر منه الحقف
ما اعوج منه الدعص ما استدار منه العقدة

ما تعقد منه ○ العقنقل ما تراكم منه ○ السقط ما جعل
ينقطع ويتصل منه ○ المنهبورة ما اشرف منه ○ التيهورة
ما اطمان منه ○ الشقيقة ما انقطع وغلظ منه ○
الكثيف والنقا ما احدودب وانهال منه ○ العاقر
ما لا ينبت شيئا منه ○ الهدملة ما كثر شجره منه
الادعص ما سهل ولان منه ○ الرغام ما لان منه وليس
بالذي يسيل من اليد ○ الهيام ما لا يتمالك ان يمسك
منه باليد للينه ○ الدكادك ما التبد بالارض منه
العانك ما تعقد منه حتى لا يقدر البعير على المسير فيه ○

ذكر ترتيب كمية الرمل

قال الثعالبي الكثير يقال له العقنقل فاذا
نقص فهو كثيب فاذا انقص عنه فهو عوكل فاذا انقص
منه فهو سقط فاذا انتقص منه فهو عداب فاذا انقص
فهو لبب ○ وقال في كتابه الغريب اذا كانت
الرملة مجتمعة فهي العوكلة فاذا انبسطت وطالت
فهي الكثيب فاذا انتقل الكثيب من موضع الى اخر

بالرياح وبقي منه شي رقيق فهو اللبب فان نقص فهو العداب

ذكر تفصيل اسماء الطرق واوصافها

قال المرصاد والنجد الطريق الواضح وكذلك
الصراط والجادة والمنهج واللقم ○ والمحجة وسط الطريق
ومعظمه ○ واللاحب الطريق الموطا ○ المهيع الطريق
الواسع ○ الوهم الطريق الذي يرد الموارد ○ الشارع
الطريق الاعظم ○ النقب والشعب الطريق في
الجبل ○ الجبل الطريق في الرمل ○ المخرف
الطريق في الاشجار ومنه الحديث عايد المريض في
مخارف الجنة ○ النيسب الطريق المستقيم وقيل انه
الطريق المستدق الواضح كطريق النمل والحية وحمر الوحش ○

الباب الثالث من القسم الرابع

من الفن الاول في طول الارض ومساحتها

ذهب المتكلمون في ذلك ان مساحة الارض
خمس مايه عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار

وقيل ان مقدار المعمور من الارض مايه وعشرون سنة
تسعون منها لياجوج وماجوج واثنا عشر للسودان
وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لساير الامم ٥
وقيل ان الدنيا سبعة اجزاء ستة منها لياجوج
وماجوج وواحد لساير الناس ٥ وقيل ان الارض
خمس مايه عام البحار منها ثلاث مايه ومائة خراب
ومائة عمران ٥ وقيل ان الارض اربعة وعشرون
الف فرسخ للسودان منها اثنا عشر الفا وللروم ثمانية
الاف وللفارس ثلاثة الاف وللعرب الف ٥
وقال وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب
الا كفسطاط في الصحراء ٥ وقال اردشير بن بابك
ان الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك وجزء للعرب
وجزء للفرس وجزء للسودان ٥ وقيل
ان الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحي
خمسة واربعون والمداين عشرة الاف والرساتيق
مايتا الف وستة وخمسون الفا ٥ وقال
الخوارزمي صاحب الزيج دور المعمور سبعة الاف فرسخ

وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي
خراب يباب لا نبات فيه ولا حيوان ومثل المعمور
بصورة طاير راسه الصين والجناح الايمن الهند
والسند والجناح الايسر الخزر وصدره مكة
والعراق والشام ومصر وذنبه الغرب ٥
وزعم اصحاب الهياة ان قطر الارض سبعة :
الاف واربع مايه واربعة عشر ميلا وان دورها عشرون الف
ميل واربع مايه ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر
وبحر وانما علم ذلك وحرر من عبد الله المامون وذلك
انه لما اشكل عليه ما ذكره المتقدمون من مقدار الارض
بعث جماعة من اهل الخبرة بالحساب والنجوم منهم
علي بن عيسى الى برية سنجار وتفرقوا من هناك فذهب
بعضهم الى جهة القطب الشمالي وذهب اخرون الى جهة
القطب الجنوبي وسار كل منهم في جهته الى ان وصل غاية
ارتفاع الشمس نصف النهار قد زال وتغير عن الموضع الذي
اجتمعوا فيه وتفرقوا منه مقدار درجة واحدة وكانوا
قد ذرعوا الطريق في ذهابهم ونصبوا السهام وقدروا

الاوتاد وشدوا الحبال ثم رجعوا وامتحنوا الذرع ثانيه فوجدوا
مقدار درجة واحدة من السما مساحة وجه بسيط الارض
سته وخمسين ميلا وثلثي ميل والميل اربعة الاف ذراع
والذراع ست قبضات والقبضة اربع اصابع والاصبع ست
شعيرات بطون بعضها الى بعض والشعيرة ست شعرات من
شعر البغل فضربت هذه الاميال في جميع درجات الفلك
وهي ثلاث مايه وستون درجة فخرج من الضرب عشرون الف
ميل واربع مايه ميل فحكم بان ذلك دور الارض ٥
وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي مسافة طول الارض
من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو من اربع مايه مرحلة
ومسافة عرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال
وهو مساكن ياجوج وماجوج الى حيث العمران الذي
من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مايتان وعشرون
مرحلة وما بين براري ياجوج وماجوج والبحر المحيط في
الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب
خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة الاف
فرسخ حكى هذه الاقوال صاحب كتاب مناهج الفكر ومباهج العبره

بلغ مقابلة

رابع عشر الاول

الباب الرابع

من القسم الرابع من الفن الاول في ذكر الاقاليم السبعه

ذهب اصحاب الزيجات الى ان كل اقليم منها كانه بساط
ممدود طوله من المغرب الى المشرق وعرضه من الجنوب الى الشمال

فاما الاقليم الاول

فمبداه من مشرق ارض الصين الى مداين توابها وهي الانهار
التي تدخل السفن فيها من البحر الى المداين الجليلة مثل خانقوا
وخانفو وفيه جزيرة سرنديب ومن ارض اليمن ما كان
جنوبيا من صنعا مثل ظفار وحضرموت وعدن
وفيه من بلاد النوبة دنقلة ومن بلاد السودان غانة
ثم ينتهي الى البحر المحيط وعرضه من خط الاستوا الى
مقدار ما بعد عنه عشرون درجة وثلاثة عشر دقيقة
وذهب بعض الناس الى ان اول المعمور من حيث تكون
العرض وخط الاستوا اثنى عشر درجة ونصف وربع
درجة وفيما بين هذا العرض وخط الاستوا مسكون
بطوايف من السودان في عداد الوحوش والبهايم وعدفيه

بطليموس من البلاد ذوات العروض ستين مدينة واهل
هذا الاقليم سود وهو قليل الساكن لافراط حره ٥

واما الاقليم الثاني

فيبتدي من بلاد الصين ويمر على بعض بلاد الهند الساحلية
مثل تانه وصيمور وسندان ومن بلاد السند على
المنصورة وديبل ثم يبلغ عمان ويكون فيه من ارض
العرب نجران وهجر وجنابة ومهرة وسبا وتبالة
والطايف وجدة ومكة والمدينة ومملكة الحبشة
وارض البجة واسوان وقوص والصعيد الاعلا وجنوب
بلاد المغرب حتى ينتهي الى البحر المحيط وعرضه من غاية
الاقليم الاول الى سبعة وعشرين درجة واثني عشر
دقيقة وزعم بطليموس ان فيه اربع مائة وخمسين
مدينة واهله بين السمرة والسواد وهو لنير الذهب ٥

واما الاقليم الثالث

فيبتدا من شرق ارض الصين وفيه مدينة مملكتها
خمدان وفيه من بلاد الهند تانش والقندهار
ومن بلاد السند المولتان وكورا ثم تمر ببلاد سجستان

وكرمان وفارس واصبهان والاهواز والبصرة
والكوفة وارض بابل وبلاد الجزيرة والشام
وفلسطين وبيت المقدس والقلزم والتيه وارض مصر
والاسكندرية وبلاد برقة وافريقية وتاهرت
وبلاد طنجة والسوس وينتهي الى البحر المحيط
وعرضه من غاية الاقليم الثاني في العرض الى تمام
ثلاثة وثلاثين درجة وتسعة واربعين دقيقة وزعم بطليموس
ان فيه سبعا وخمسين مدينة واهله سمر ٥

واما الاقليم الرابع ٥

فمبداه من ارض الصين ويمر على التبت والختن ثم على
جبال قشمير ووخان وتل حسان وكابل والغور
وهراه وبلخ وطخارستان ويمتد الى الري وقم
وهمذان وحلوان وبغداد والموصل واذربيجان
ويمتد على منبج وطرسوس والثغور وانطاكية
وجزيرة قبرس وصقلية ثم على الزقاق الى البحر المحيط
وعرضه من غاية الاقليم الثالث في العرض الى تمه سبع
وثلاثين درجة وثلاثة وعشرين دقيقة وزعم بطليموس

انه فيه مايه وثلاثين مدينة واهله بين السمرة والبياض ۞

وأما الاقليم الخامس ۞

تبتداه من ارض الترك المشرقين على ياجوج وماجوج
الى كاشغر وبلاساغون وفرغانة واسبيجاب والشاس
واشروسنة وسمرقند وبخارا وخوارزم وبحر الخزر
الى باب الابواب وبردعة وميافارقين ودروب الروم
وبلادهم ثم يمر على رومية الكبرى وارض الجلالقة
وبلاد الاندلس وينتهي الى البحر المحيط وعرضه
من غاية الاقليم الرابع الى تمام ثلاثة واربعين درجة
وثمانية عشر دقيقة وذكر بطليموس ان فيه
سبعا وتسعين مدينة واكثر اهله بيض ۞

وأما الاقليم السادس

تبتدا من مساكن ترك المشرق وهم الخرخيز والكيماك
والتغزغز ثم على بلاد الخزر من شمال تخومهم واللان
والسرير وارض برجان ثم على قسطنطينية واونجه
وشمال الاندلس وينتهي الى البحر المحيط وعرضه من غاية
الاقليم الخامس الى تمام سبعة واربعين درجة وخمس عشرة

دقيقة وزعم بطليموس ان فيه ثلاثا وستين مدينة وهو كثير
الامداد والثلوج واهله بيض الابدان شقر الشعور ۞

وأما الاقليم السابع

فليس فيه كبير عمارة وانما هو في المشرق غياض وجبال
يأوي اليها طوايف من الترك كالمتوحشين ثم يمر على بلاد
البجناك ثم على بلاد بلغار ثم على الروس والصقالبة
وينتهي الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم السادس
الى تمام خمسين درجة ونصف وفيه الارض المحفورة
وهي وهدة لا يقدر احد ان ينزل اليها ولا ان يصعد منها
من هو فيها لبعد قعرها تسكنها امة من الناس لا يدرى من
هم وانما علم انها معمورة برؤية الدخان فيها نهارا والنار
ليلا اسفلها نهر يجري والعمارة محيطة به وزعم
بطليموس ان فيها ثلاثا وعشرين مدينة واهل هذا
الاقليم بيض صهب الشعور وما بقي من المعمور الى نهايته الى
ثلاثة وستين درجة مضاف الى هذا الاقليم ومحسوب
فيه تسكنه طوايف من الناس هم بالبهايم في الخلق
والخلق اشبه منهم ببني ادم ۞

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الأرض

يقال اجمل من الارض ه انم من الارض ه اصبر من الارض
امن من الارض ه اوثق من الارض ه اوطى من الارض ه احفظ
من الارض ه اكثر من الرمل ه اظلم من الرمل ه اعطش من الرمل
اوحد من التراب ه ويقال قتل ارضا عالمها وقتلت ارض
جاهلها ه رماه بين سمع الارض وبصرها ه اخذت الارض زخارفها
انق قبل ان يعمر ثراك ه ابتغوا الرزق في خبايا الارض ه

ومن انصاف الابيات

الارض من تربة والناس من رجل ه وانى تمطر الارض السماء

ومن الابيات

والارض لا تطعم من فوقها الا لكي تطعم من تطعمه
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر في الارض باهلها من ارض

وقال آخر

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك ارفع

وقال آخر

يا ارض كم وافدا تاك فلم يرجع الى اهله ولم يؤب

ذكر شيء مما قيل في وصف الأرض وتشبيهها

قال ذو الرمة

وتيهاء مجهال كأن نعامها بأرجائها القصوى أباعر همّل
ترى لامعات الآل فيها كأنها رجال تعرّى تارة وتسربل
وجوز فلاة لا يعض ركبها ولا عين هاديها من الخوف تعقل
وكل بعيد الغور لا يهتدى له بعرفان اعلام ولا فيه منهل
ملاعب جنان كأن ترابها اذا اطردت فيها الرياح تغربل
ترى الثعلب الحولي فيها كأنه اذا ما علا نشزا حصان مجلل

وقال ايضا

ودوية جرداء جدا خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب
سباريت[٢] يخلو سمع مجتازها بها من الصوت الا من ضباح الثعالب

[٢] السباريت القفار

وقال ايضا

وهاجرة السراب من الموامي (الغفار) يرقص في عساقلها الاروم (الغزلان)
تموت قطا الفلاة بها اواما ويهلك في جوانبها النسيم
مللت بها المقام فازتني هموم لا تنام ولا تنيم

وقال ضابي البرجمي

وداوية تيه يحار بها القطى على من علاها من ضلول ومهتدى
مشافهة للعيس ناى بساطها اذا سار فيها راكب لم يعرد

وقال مسلم بن الوليد

وقاطعة رحل السير مخوفة كان على ارجائها حد مبرد
موزرة بالآل فيها كانها رجال تعود في ملاء معمد

وقال الصاحب بن عباد

وتيها لم تنظمت بخف وحافر ولم يدر فيها النجم كيف يغور
معالمها ان لا معالم تسنها وآياتها ان المشير غرور
ولو قيل للغيث اسقها ما اهتدى لها ولو طل مل الارض وهو جرور
تجشمتها والليل وحف جناحه كانى سر والظلام ضمير

وقال الشريف الرضي

وتنوفة جصباؤها خلقت لنار القيظ جمرا
تبدي جنادبها الانين اسى على المجتاز ظهرا
وترى بها العصفور متخذا وجار الضب وكرا

وقال المتنبي

مهالك لم تصحب بها الذيب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوادمه

وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي

ومفازة لا نجم في ظلمائها يسري ولا فلك بها دوار
تلهب الشعري بها فكانها في كف زنجي الدجا دينار
ترمي بها الغيطان فيها والربى آلا كما يتموج التيار
والقطب ملتزم لمركزه بها فكانه في ساجه مسمار
قد لقني فيها الظلام وطاف بي ذيب يلم مع الدجي زوار
طراق ساحات الديار مغاور خبث لابناء السري غدار
يسري وقد نضح الدجي وجه الصبا في فروة قد مسها استعرار
تعشو في ظلماء لم يقدح بها الا المقلتين وباسه نار
ورفلت في خلع على من الدجي عقدت بها من الجم ازرار
والليل يقصر خطوه ولربما طالت لنا بالي الركب وهي قصار

وقال آخر

ومجهولة الاعلام طامسة الصوي اذا عسفتها العيس بالركب ضلت
اذا ما تهادى الركب في فلواتها اجابت نداء الركب فيها فاصدت

وقال مسعود اخو ذي الرمة يصف بعد فلاة

ومهمه فيه السراب يلمح يدأب فيه القوم حتى يطلحوا
ثم يظلون كان لم يبرحوا كانما امسوا بحيث اصبحوا

وقال مسلم

تجري الرياح بها مرضى مولهة حسرى تلوذ بأطراف الجلاميد
وقال آخر
ودوية مثل السماء قطعتها مطوقة آفاقها بسمائها
وقال بعض الأعراب في الآل
كفى حزنا أني تطاللت كي أرى ذرى علمي دمخ فما يريان
كأنهما والآل يجتاب عنهما من البعد عينا برقع خلقان
قال أبو هلال وهذا من أغرب ما روي من تشبيهات
القدماء ٥ وقال آخر
والآل يسرو بالصوى أمواجه والقطا الكدري في الأشراك
والظل يقرون كل مطية مشي المهار الدهم من رمال
وقال ابن المعتز
وما راعني بالبين إلا ظعائن دعون بكائي فاستجابت سواكبه
بدت في بياض الآل والبعد دونه كأسطر رق أمرض الخط كاتبه

الباب الخامس

من القسم الرابع من الفن الأول في الجبال

قال الله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم

قال المفسرون خلق الله تعالى الأرض على الماء فمادت
وتكفأت كما تتكفأ السفينة فأثبتها بالجبال ولولا ذلك لما أقرت
عليها خلقا ٥ وروى أبو حاتم في كتاب العظمة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت
تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة
من خلق الجبال وقالت يا رب هل خلقت من خلق أشد من الجبال
قال الحديد قالت فهل من خلق أشد من الحديد قال النار
قالت فهل من خلق أشد من النار قال الماء قالت فهل من خلق
أشد من الماء قال الريح قالت فهل من خلق أشد من الريح قال
ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله ٥ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله
السموات والأرض فبعث الله ريحا فصفقت الماء فأبرز عن
حشفة في موضع البيت فدحى الأرض من تحتها فمادت
فأوتدها بالجبال فكان أول جبل وضع جبل أبي قبيس وهو
الجبل المطل على الكعبة وفي تكنيته بأبي قبيس قولان أحدهما
أن آدم كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس
وقد تقدم بيان ذلك في الباب الرابع من القسم الثاني من هذا الفن

في ذكر النيران الثاني انه اضيف الى رجل من جرهم
كان يقعد فيه اسمه ابو قبيس ويقال فيه ابو قابوس وشيخ
الجبال وكان من قبل يسمى الامين ٥ وقال محمد بن السايب
الكلبي ان الله تعالى لما خلق الارض مادت باهلها فضربها
بجبل السراة فاطمانت وهو اعظم جبال العرب واكثرها
خيرا ويسمى الحجاز وهو الذي يحجز بين تهامة ونجد فتهامه من
جهته الغربية مما يلي البحر ونجد من جهته الشرقيه وهو
اخذ من قعر عدن الى اطراف الشام ويسمى هنا الجبل لبنان
فاذا جاوز اللاذقيه وبرما الثغور يسمي جبل اللكام ثم يمتد في
بلاد الروم الى بلاد ارمينية فيسمى هنا الحارث وجويرث
ثم يمتد الى بحر الخزر وفيه الباب والابواب ٥
وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ق والقران المجيد
انه جبل محيط بالعالم من زمردة خضرا وان جبال الدنيا متفرعة
عنه وقال قوم ان السما مطبقة عليه والشمس تغرب فيه
وهو الحجاب الساتر لها عن اعين الناس في احد الوجوه
المفسر بها قوله تعالى حتى توارت بالحجاب ٥ وقال
قوم ان منه الى السما مقدار ميل وان الذي يرى من خضرة السما

مكتسب من لونه ٥ وقال ابن حوقل جميع الجبال
الموجوده في الدنيا متفرعة عن الجبل الخارج من بلاد الصين
مشرقا ذاهبا على خط مستقيم الى بلاد السودان مغربا ٥
وقال ابو الفرج قدامه بن جعفر في كتاب
الخراج وجدت خلف خط الاستوا في الجنوب وقبل
الاقليم الاول جبالا تسعة خمسة منها متقاربه المقادير
اطوالها ما بين اربع مايه ميل الى خمس مايه ميل وجبلا طوله
سبع مايه ميل وجبل القمر وطوله الف ميل وجبلا
بعضه ورا خط الاستوا وبعضه في الاقليم الاول
وجبلا بعضه ورا خط الاستوا وبعضه في الاقليم الثاني
قال ومجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من
الجبال مائة وثمانيه وتسعون جبلا منها في الاقليم الاول ٢
تسعة عشر جبلا وفي الاقليم الثاني تسعة وعشرون جبلا
وفي الاقليم الثالث احد وثلاثون جبلا وفي الاقليم
الرابع اربعة وعشرون جبلا وفي الاقليم الخامس
تسعة وعشرون جبلا وفي الاقليم السادس اربعة
وعشرون جبلا وفي الاقليم السابع اربعة واربعون جبلا ٥

ذكر أسماء ما ارتفع من الأرض

الى ان يبلغ الجبل ثم ما ارتفع عن ذلك
الى ان يبلغ الجبل العظيم وترتيب ذلك

قال الثعالبي في كتابه المترجم بفقه اللغة وأسنده
الى أئمتها أصغر ما ارتفع من الأرض النبكة ثم
الرابية أعلا منها ثم الأكمة ثم الزبية ثم النجوه ثم
الربع ثم القف ثم الهضبة وهي الجبل المنبسط على
الأرض ثم القرن وهو الجبل الصغير ثم الدك وهو
الجبل الدكيك ثم الضلع وهو الجبيل الذي ليس بالطويل
ثم النيق وهو الجبل الطويل ثم الطود ثم الباذخ
والشامخ ثم الشاهق والمشمخر ثم الأقود والأخشب
ثم الأيهم ثم القهب وهو العظيم ثم الخشام ٩

ذكر ترتيب أبعاض الجبل

قال الثعالبي أول الجبل الحضيض وهو القرار
من الأرض عند أهل الجبل ثم السفح وهو ذيله ثم السند

وهو المرتفع في أصله ثم الكيح وهو عرضه ثم الحضن
وهو ما أطاف به ثم الوريد وهو ناحيته المشرفة على الهواء
ثم العرعرة وهي غلظه ومعظمه ثم الجيد وهو جناحه
ثم الرعن وهو أنفه ثم الشعبة وهي رأسه ٩

وقال صاحب كتاب الفاخر يقال
من أسماء الجبال العظيم منها الطور والطود والكفر
والقهب والعمود والعلم والأرعن والمشمخر والأيهم
الطويل وهو الشامخ والشاهق والباذخ والباسق
والأقود والأخشب الخشن والعقاب الصعاب
والثنايا التي ليست بصعبة والهرشم النخر
والخشام جبل طويل ذو أنف والوزر والملجا والقلعة
ما تحصن فيه والقرن جبيل صغير والضلع والدك
فيه دقة والجناء والنيق الذي لا يستطاع أن يرتقى إليه
وأعلا الجبل قلته وقنته وذؤابته وعرعرته غلظه
والفند القطعة منه وشعفه ومصاده أعلاه والكيح
والكاح عرضه والوح ناحيته المشرفة على
الهواء والحضيض أسفله ٥ قال وصغار الجبال

اليفع والضرس والضرب والعنبة والعنوث والاكمة والهضبة والدرجة ما انبسط على وجه الارض واللوذ حضن الجبل وما يطيف به والريد والريود نواحيه المحددة والجيد شاخص يتقدم كالجناح ومثله الشعوف والصدع والشقب شق فيه والغار والكهف مثل البيوت فيه والقردوعة الزاوية فيه واللهب والنفنف والغار مهواة بين جبلين والشوذن خطوط فيه والمخرم منقطع انفه والقرناس شبه الانف والارم العلم فيه ه

ذكر ترتيب مقادير الحجارة

قال الثعالبي اذا كانت صغيرة فهي حصاة فاذا كانت مثل الجوزة وصلحت للاستنجاء بها فهي نبلة وفي الحديث اتقوا الملاعن واعدوا النبل يعني عند اتيان الغايط ه فاذا كانت اعظم من الجوزة فهي قنزعة ه فاذا كانت اعظم منها وصلحت للقذف فهي مقذاف ورجمة ومرداة ويقال ان المرداة حجر الضب الذي ينصبه

علامة لجحره ه فاذا كانت مثل الكف فهي فهر فاذا كانت اعظم منها فهي فهر ثم جندل ثم جلمد ثم صخرة ثم قلعة وهي التي تنقلع من عرض الجبل وبها سميت القلعة التي هي الحصن ه وقال صاحب كتاب الفاخر من اسمايها الحجارة والجلمود والجلمد الحجر الصلب والبرطيل الصخرة العظيمة والصفوان الاملس والرضمة الحجر العظيم والاثان صخرة في مسيل ماء او حافة نهر والازاء التي عند مهراق الدلو والرجمة ما تطوى به البير والكذان الرخو والبرمع الابيض الرخو والمدق والمداك والصلاية حجر العطار الذي يسحق عليه العطر والفهر ما علا الكف ويسحق به العطر والمرداة ما يكسر به الحجر والمرداس ما يرمى به في البير لينظر افيها ماء ام لا قال الشاعر

من جعل العز القديم الذي انت له عدة احراس
الى ظنون انت من مائه منتظر رجعة مرداس

والنشفة حجر يدلك به الرجل في الحمام والنقل ما كان في طرق الجبال والاثفية ما نصب عليه القدر

والقلاعة ما يرمى به في المقلاع والطرّان حجارة محدودة
يذبح بها والصفيح ما رقّ منه وعرض واللخاف حجارة
عراض والفلك قطعة مستديرة وترتفع عمّا حولها
والمدملك المدوّر ٥ والكلّيت حجر مستطيل يستتر به
وجار الضبع والبليت التامر ٥ وقال
ابن الأعرابي القبيلة صخرة على رأس البير والعقابان
من جنبتيها تعضدانها ومنها المرو وهي البيض كالحصى
والحصباء الصغار والرضراض نحوها والقضقض
أصغرها والزنانير واحدها زنبير أصغر ما يكون ٥

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الجبال والحجارة

ما جاء من ذلك على لفظ أفعل ٥ يقال أثقل من ثهلان
أثقل من نضاد أثقل من أحد أصلب من الحجر أصلب من
الجندل أقسى من الحجر أصبر من حجر أيبس من صخر
أبقى من النقش في الحجر ٥ ويقال رمى فلان بحجره
ردّ الحجر من حيث جاءك وجّه الحجر وجهة ما أي
دبّر الأمر على وجهه القمه الحجر أي جاوبه بجواب مسكت

رماه بثالثة الأثافي ٥ أنجد من رأى حضنا وحضن جبل بنجد
أي من رآه لم يحتج أن يسأل هل بلغ نجدا أم لا ٥ الليل يواري
حضنا أي يخفي كل شيء حتى الجبل ٥

ومن أنصاف الأبيات

كأنه علم في رأسه نار   إذا قطعن علما بدا علم
قوموا انظروا كيف زوال الجبال   يضرب لموت الرؤساء
جدّ لنا إن اصطكّتا اصطكاكا   لقرنين نصّا ولان

ومن الأبيات

ولو بغى جبل يوما على جبل   لاندكّ منه أعاليه وأسفله
تتناثر الأطواد وهي شوامخ   حتى تصير مداوس الأقدام
خذ فقد تسحر الصخرة بالماء الزلال

ذكر شيء مما قيل في وصف الجبال وتشبيهها

قال السموأل بن عاديا

لنا جبل يحتلّه من نجيره   منيع يردّ الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به   إلى النجم فرع لا يرام طويل

وقال ابرهيم بن خفاجة الأندلسي

وأرعن طماح الذوابة باذخ يطاول أعنان السماء بغارب
يصد مهب الريح من كل وجهة ويزحم ليلا شهبه بالمناكب
وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي ناظر في العواقب
يلوث عليه الغيم سود عمائم لها من وميض البرق حمر ذوائب
أصخت إليه وهو أخرس صامت فحدثني ليل السرى بالعجائب
وقال ألا كم كنت ملجأ فاتك وموطن أواه ومنزل تائب
وكم مر بي من مدلج ومؤوب وقال بظلي من مطي وراكب
ولاطم من نكب الرياح معاطفي وزاحم من خضر البحار جوانبي
فما كان إلا أن طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنوائب
وما غيض السلوان دمعي وإنما نزفت دموعي من فراق الأصاحب
واسمعني من وعظه كل عبرة يترجمها عنه لسان التجارب
فسلى بما أبكى وسرى بما شجى وكان على ليل السرى خير صاحب
وقلت وقد نكبت عنه لطيتي سلام فإنا من مقيم وذاهب

وقال أيضا

وأشرف طماح الذوابة شامخ منطق بالجوزاء ليلا له خصر
وقور على مر الليالي كأنما يصيخ إلى نجوى وفي أذنه وقر
تمهد منه كل ركن زكا به فقطب إطراقا وقد ضحك البدر

بلغ مقابلة

خامس عشر الاول

ولاذ به نسر السماء كأنما يجر إلى وكر به ذلك النسر
فلم أدر من صمت له وسكينة أكبرت سن وقرت منه أم كبر

وقال أيضا يصفه نثرا من رسالة كتبها إلى بعض الرؤساء

وكيف لي بقربك ودونك كل علم باذخ مجّ الليل عليه رضابه وصافحت النجوم هضابه قد رنا بطرفه وشمخ بأنفه وشاب الوقار على عطفه قد لاث من غمامه عمامة وأرسل من ربابه ذؤابة تطرزها البروق الخواطف وتهفو بها الرياح العواصف بحيث مد البسيط بساطا وضربت السماء فسطاطا

الباب السادس

من القسم الرابع من الفن الأول في ذكر البحار والجزائر

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما أراد الله عز وجل أن يخلق الماء خلق ياقوتة خضراء ووصف من طولها وعرضها وسمكها ثم نظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء يترقرق لا يثبت في ضحضاح فما يرى من التموج والاضطراب إنما هو ارتعاده من خشية الله تعالى ثم خلق الريح فوضع

المآء على متنه ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء
ونفسر بهذا قوله عز وجل وكان عرشه على الماء ه

ذكر بحار المعمور من الارض

وبحار المعمور ثلاثة اعظمها البحر المحيط
ثم بحر مانيطش ثم بحر الخزر ه

فاما البحر المحيط وجزايره

وتسمى باليونانية اوقيانوس
ويسمى بحر الظلمات سمي بذلك لان ما يتصاعد من البخار عنه
لا تحلله الشمس لانها لا تطلع عليه فيغلظ ويتكاثف فلا تدرك
البصر هيئته ولعظم امواجه وتكاثف ظلمته وغلظ مايه ولكثرة
اهواله لم يعلم العالم من حاله الا بعض سواحله وجزايره
القريبة من المعمور والذي علم به من الجزاير ستة من جهة
المغرب تسمى جزاير السعادات والجزاير الخالدات
قال ابو عبيد البكري في كتابه المترجم بالمسالك والممالك
وبازا طنجة الجزاير المسماه باليونانية فرطياتس

70

اي السعيده وسميت بذلك لان في شعرانها وغياضها
كلها اصناف الفواكه الطيبة من غير غراسة ولا فلاحة وان
ارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين بدل الشوك
وهي متفرقة متقاربة ويقال ان بعض المراكب عصفت عليها
الريح فالقتها الى جزيرة من هذه الجزاير فنزل من فيها من
الركاب اليها فوجدوا فيها من انواع اشجار الفواكه واشجار
الافاويه وانواع اليواقيت كل مستحسن فحملوا منه ما اطاقوا
ودخلوا به بلاد الاندلس فسالهم ملكها من اين لهم هذا
فاخبروه بامرهم فجهز مراكب وسيرها فلم يقفوا على جزيرة
منها وعدمت المراكب لعظم البحر وشدة عصف الريح فلم يرجع
منها شي ويقال ان هذه الجزاير مسكونة بقوم من الوحوش
اشبه منهم بالناس وبينها وبين ساحل البحر عشرة اجرا
ويقال ان في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين
ستة جزاير اخرى تسمى جزاير الشيلي يقال ان ساكنيها
قوم من العلويين وفروا اليها لما هربوا من بني امية ويقال
ان جزاير الشيلي لم يدخلها احد من الغربا وطاوعته نفسه
على الخروج منها لصحة هوايها ورقة مايها وان كان منها في

عيش تيشف ٥ وفي هذا البحر من الجزاير العامرة
جزيرة برطانية وهي تحاذي جزيرة
الاندلس واهلها صهب الشعور زرق العيون ٥ وفيما يلي
بلاد افرانسيه جزاير تعمرها خلق من الفرنج لا سقا دون الملة
ولا يدينون بدين ٥ وفيما يلي الارض الكبيرة جزيرة
ذات ابرحة يحيط بها تسع مايه ميل وخمسون ميلا وفيها
اربع مداين في كل مدينة ملك ٥ وجزيرة
برماغة يحيط بها اربعة الاف ميل وفيها ثلاث مداين عامرة
والداخل اليها قليل وهي كثيرة الانوا والامطار واهلها
يحصدون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم
ويجعلونه في بيت ويوقدون النار حوله حتى يجف ٥
وجزيرة انقلطره فيها مداين عامره ٥
وجبال شاهقة واودية وارض سهله والشتا بها دايم وبين
هذه الجزيرة والبر مجاز سعته اثنا عشر ميلا ٥ وفيه مما
يلي الصقالبة جزيرتان احداهما جزيرة
امرنابوس النسا لا يسكنها غير النسا فقط وتسمى الاخرى
امرنابوس الرجال لا يسكنها غير الرجال وهم في كل

عام يجتمعون زمان الربيع ويتناكحون نحوا من شهر ثم
يفترقون ويقال ان هاتان الجزيرتان لا يكاد يقع طرف احد
عليها لكثرة الغمام وظلمة البحر وعظم الامواج ٥

ذكر ما يتفرع من البحر المحيط

يتفرع من البحر المحيط خليجان احدهما من جهة المغرب
ويسمى البحر الرومي والاخر من جهة المشرق ويسمى البحر
الصيني والهندي والفارسي واليمني والحبشي بحسب ما يمر عليه
من البلاد وهما المراد ان بقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي هذا على هذا والبرزخ ارض
من الفرما التي هي على بحر الروم ومن مدينة القلزم التي هي
على بحر فارس مسافتها ثلاثة ايام ٥ وقيل البرزخ ارسال ما
البحر الحلو على ما البحر الملح لانه يغيض له فلا سبيل لاحدهما
على الاخر بل جعل الله بينهما حاجزا وهو البرزخ ٥

فاما البحر الرومي وجزايره

فان المورخين قالوا ان الاسكندر حفره واجراه من

البحر المحيط ويقولون ان جزيرة الاندلس وبلاد البربر
كانت ارضا واحدة يسكنها الاشبان والبربر وكان بعضهم
يغير على بعض وللحرب بينهم سجال فلما ملك الاسكندر رغب
اليه الاشبان فيما يحول بينهم وبين البربر فراى ان يجعل بينهما
خليجا من البحر يمكن به احتراس كل طايفة من الاخرى فحفر
زقاقا طوله ثمانية عشر ميلا وعرضه اثنا عشر ميلا وبنى
بجانبيه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل
عليها حراسا يمنعون الجواز عليها من جهة البربر الا باذن
من جعله نايبا عنه في بلاد الاشبان وكان قاموس البحر
اعلا من ارض الزقاق فطما وغطى السكرين والقنطره
وساق من يديه بلادا وطفا على اخرى حتى ان المسافرين
فيه يخبرون ان المراكب في بعض الاوقات تتوقف سيرها
فيه مع وجود الريح فيسبرون امرها فيجدون المانع لها
سلوكها من شرافات السور او من حايطين يعظم طوله
وعرضا وصار بحرا قال صاحب كتاب مناهج الفكر
ومناهج العبر وقد زاد عرضه ستة اميال عما كان عليه
في زمن الاسكندر فصار ثمانية عشر ميلا قال وزعم

السالكون فيه ان البحر ربما زخر في بعض الاوقات فترى
القنطره ٥ قالوا وهذا الزقاق صعب شديد متلاطم الامواج
مهول شبيه بما جاوره من البحر المحيط واهل الاندلس يقولون
ان بين هذا البحر وبين البحر المحيط بحر يسمونه بحر الايلاية
بتفخيم اللام وهو بحر عظيم الموج صعب السلوك ومبدا
جريه من البحر الرومي من الاقليم الرابع فاذا خرج من
الزقاق مر مشرقا في جهة بلاد البربر وشمال المغرب
الاقصى الى ان يمر بالمغرب الاوسط الى افريقية الى برقة الى
الاسكندريه الى شمال ارض التيه وارض فلسطين فيمر
بسواحل الشام الى ان يصل الى السويديه التي هي فرضة
انطاكية وبعدها بحجر البحر ومنها ينعطف فيمر على العلايا
وانطاليه وهما فرضتان لبلاد الروم ثم على ظهر بلاد
قسطنطينية الى ان ينتهي الى المكان الذي منه خرج وطوله خمسة
الاف ميل وقيل ستة الاف وعرضه مختلف ففي موضع ثلثمايه
ميل وفي موضع ستمايه ميل وفي موضع سبعمايه ويقال
ان فيه ما يزيد على مايه وسبعين جزيرة كانت عامرة بطوايف
من الفرنج اخرب المسلمون اكثرها بالمغازي في صدر الاسلام

واجل ما ملك المسلمون منها ثم انتزع اكثره من ايديهم جزيرة
الاندلس **وجزيرة** يابسه وهي حيال جزيرة الاندلس
ومسافتها يومان في يوم وفيها مدينة صغيرة مسورة ٥
وجزيرة منرقه ومسافتها يومان في نصف يوم وفيها
مدينة عامرة **وجزيرة** ميورقة ويقال فيها مايورقه
ومسافتها يومان في يومين وبها مدينة **وجزيرة**
رودس وهي حيال بلاد افرنجة ويحيط بها ثلثمايه ميل وفيها
حصنان **وجزيرة** سردانية وطولها مايتان وثمانون
ميلا وعرضها مائة وثمانون ميلا وفيها ثلاث مداين كبار
وسكانها قوم من الفرنج متوحشون وبها معدن فضة ٥
وجزيرة صقليه وهي حيال افريقيه مضاهية لجزيرة
الاندلس وشكلها مثلث يحيط بها خمس مايه ميل كثيرة الجبال
والحصون والامصار والانهار والاشجار ومما فيها من المدن
المشهورة على ساحل البحر بلرمو وبها يكون الملك وكانت
قصبة الجزيرة بعد ان فتحها المسلمون ثم انتقل الناس منها
الى الخالصة وهي محدثة بنيت في ايام القايم بن المهدي
العبيدي في سنة خمس وعشرين وثلثمايه ثم صارت

بلرمو وبقيت الخالصة ربضا لها **وقطانيه** وكانت عظيمة
فاخربها البركان الذي في الجزيرة فبنى الانبرطور مدينة
عوضها وسماها غشطاره ومتبيني وهي على احد اركان الجزيرة
وسرقوسه وهي على الركن الاخر والبحر يحيط بها من ثلاث
جهاتها **وطرابلس** وهي على الركن الثالث والبحر يحيط
بها ولها مجاز ومن بلاد هذه الجزيرة البرنه والشاقه
ومازر وكولنت وبوطس وطرمير وقصريانه والنوب
ورعوص وغيطه وغير ذلك وبهذه الجزيرة ويقال الجزيرة
ملاصقة لها بركان وهو اطمة يخرج منها اجسام كاجسام
الناس بغير رؤس من النار فتعلوا في الهواء ليلا ثم تسقط
في البحر فتطفوا على وجه الماء ومنها يكون حجر المرو الذي
تحك به الارجل **وجزيرة** ملتولس ودورها
الفسل ولها مجاز الى البر الطويل عرضه ستة اميال فيها
ما يزيد على خمسين مدينة القواعد منها خمسة عشر مدينة
وهي مشهورة عند الفرنج **وجزيرة** مالطه وطولها
اربعة وعشرون ميلا وعرضها اثنا عشر وفي وسطها مدينة
واحدة **وجزيرة** قوسره وفيها مواضع متوحشة

وجزيره اقريطش وهي جبال برقه طولها ثلثمايه ميل
وعرضها مايه وثلاثون ميلا وبها مدينتان احداهما تسمي
الخندق والاخرى تسمى ربض الجبن وفيها معدن ذهب ٥
وجزيرة قبرس وتواسم النحاس لان بها معدن
نحاس يحيط بها الف ميل وخمس مايه ميل وفيها من المدن الجليله
الليمسون والباف بباب مخمه والماغوصه وكلها في البحر وفي
وسط الجزيرة مدينه الافقسيه وهي القصبة وبها تكون متولي
الجزيرة ٥ ويخرج من هذا البحر خليجان احدهما يسمي
جون البنادقة والاخر يسمى خليج القسطنطينية ٥

فاما خليج البنادقة

فانه خليج كبير متسع ليس له فوهة وانما هو جون له
ركنان سعة ما بينهما سبعون ميلا يحيط بهذا الجون مدن
جليلة لطايفة من الفرنج تسمي البنادقة وهي ذوات
حصون وقلاع ممتنعة ومبداه من شرقي بلاد قلوريه
عند مدينه تسمى اكدنت ومنتهاه بلاد انكلايه ومن هناك
ينعطف وطوله الف ميل ومايه ميل وفيه سته جزاير

ثلاثة منها في صفة وثلاثة في اخرى بها مدن عامرة وثلاثة
معترضة من ركنيه مهملة لا ساكن بها ٥

واما خليج القسطنطينية

ويسمى بحر نيطش

فان فوهته مقابلة لجزيرة رودس وسعتها غلوة سهم ويقال
انه كان بين الشطين سلسلة طرفاها في برجين يمنع المراكب
من العبور الا باذن الموكل بها ويمر هذا الخليج نحو مايتي ميل
وخمسين ميلا الى ان ينتهي الى القسطنطينية فتكون في غربيه
يحيط بحصنين منها وهي مدينة عظيمة مشهورة وعرض البحر عندها
اربعة اميال ثم يمر ستين ميلا حتى يصب في بحر مانيطش وهو
بحر سوداق وعرض فوهته هناك عشرة اميال وعرض هذا
الخليج في موضع سته اميال وفي موضع اقل وفي موضع اكثر
فهذا البحر الرومي وجزايره وما تفرع منه ٥

واما بحر الهند وجزايره

فمبداه من مشرق الصين نحو خط الاستوا ويجري الى

جهة الغرب فيحتاز ببلاد الواق وبلاد سفالة الزنج ثم
ببلاد الزنج حتى يصل الى بلاد بربرا وهنالك يحزه وأما
الشرقي فمبداه من لوقين وهي اول مراقي الصين ثم خانقوا
فرضة الصين العظمى ثم الى سمندر من بلاد الهند ثم الى
جارتين الى قندرينه الى تانه الى سندابور الى بروص
ويقال بروج واليها ينسب القماش البروجي الى صيمور الى
سندان الى سوباره الى كنبايه واليها ينسب القماش الكنباتي
الى ديبل وهي اول مراقي السند ثم الى سرون ثم الى التيز من
بلاد مكران وهي احد ركني الخليج الفارسي والركن الاخر
يسمى راس الجمجمة وهو جبل خارج في البحر ومن هنالك يسمى
بحر اليمن ثم يمتد على ظفار ثم على الشحر ساحل بلاد مهرة
ثم على شرمة ولسعا ساحلي بلاد حضرموت ثم على ابين
ثم على عدن ثم المخنق ثم الغارة ثم يمتد الى باب المندب
ومن هنالك يخرج خليج القلزم وطوله ثمانية الاف ميل وعرضه
يختلف في موضع الفصل وسبع مايه ميل وفي موضع القاب
وفي موضع دون ذلك ويقال ان بينه وبين البحر المحيط بحرا اخر
يسمى البحر الزفتي سمي بذلك لظلمته وسواده وطوله الف ميل

وخمس مايه ميل وهذا البحر اعني الهندي بجملته
قسمه السالكون له ست قطع ووضعوا لها اسما مختلفة
فالذي يمر بارض الصين يسمى بحر صنجي ينسب لمدينة
في جزيرة من جزايره وهو بحر كثير الامواج مهول فاذا
كان في اول هيجانه ظهر فيه بالليل اشخاص سود طول
الواحد منها خمسة اشبار واقل من ذلك يصعدون الى المراكب
ولا يضرون احدا فاذا عاينهم البحارة ايقنوا بالدمار واذا
قدر الله تعالى نجاتهم من هذه الشدة اراهم على راس الدقل طايرا
ابيض كانما خلق من النور فيتباشرون به فاذا ذهب عنهم الروع
فقدوه وفيه من الجزاير المعمورة جزيرة سربرة
يحيط بها الف ميل وما يتاخمها وفيها مداين كثيرة اجلها المدينة التي
تنسب اليها ومنها يجلب الكافور وجزيرة صنجي
واليها تنسب هذه القطعة وطولها مايتي ميل وعرضها اقل من
ذلك وفيها جواميس وبقر بغير اذناب وجزيرة انقوجه
يحيط بها اربع مايه ميل عمارتها متصلة ه وتلي
هذه القطعة قطعة تسمى بحر الصنف في جزيرة من
جزايره مدينة وهو بحر خبيث كثير الامطار والرياح الشديدة

وفي جباله معادن الذهب والرصاص وفيه مغاص اللولو
وفي غياضه الخيزران وفيه مملكة المهراج ويشتمل على جزاير
لا تحصى ولا يمكن المراكب ان يطوف بها في سنة ومنها انواع
الطيب من الكافور والقرنفل والعود والصندل والجوز بوا
والبسباسة والكبابه ٥ ومن جزايره المشهورة جزيرة
الزانج وتكسيرها سبع مايه فرسخ وبها يكون المهراج وهو اسم
مطلق على كل من ملكها وجزيرة البركان وهي
جزيرة فيها جبل يرمي بالشرر ليلا وبالرعود القواصف نهارا
وهي احد اطام الدنيا المشهورة وجزيرة قمار اليها
ينسب العود القماري وبها شجر الصندل دورها اربعة
اشهر وهي ماوى عباد الهند وعلمايهم ويسمى ملكها قامروب
وجزاير الرانج وهي نحو الف جزيرة معمورة بها الملوك
ومنها معادن الذهب وشجر الكافور وجزاير لنجالوس
ويقال لنكالوس وهي كثيرة واهلها سود مشوهوا الصور
لقربها من خط الاستواء وبها معادن الحديد ٥ ويلي
هذه القطعة قطعة تسمى بحر لاروي وبحر كلة
وبحر الجاوة وبحر منصور وانما تراد فت عليه هذه الاسما حسب ما

يمر عليه من البلاد والجزاير وهو بحر لا يدرك قعره وفيه نحو
الف جزيره تسمى جزاير النارجيل لكثرته بها وكلها عامرة
بالناس ومن الجزيرة والجزيرة الفرسخ والفرسخان وليس
يوجد في ساير جزاير البحر الطف صنعة من اهل جزايره في ساير
المهن ويسوتا موالة الودع ٥ ومن جزايره المشهورة بما يلي
اوايل بلاد الهند جزيرة الماند وهي جزيرة يحيط بها
الف ميل واربع مايه ميل ومنها ثلاث مدن كبار وجزيرة
كرموه يحيط بها ثلثمايه ميل وجزيرة بلي منسوبة لمدينة من
الهند على ساحله ياتيها التجار لاجل الفلفل وجزاير
الذباب وهي كثيرة واكبرها جزيرة ديبي وسكانها قبايل من
العرب يحيط بها اربع مايه ميل وفيها الموز وقصب السكر
وجزيرة السيلان وطولها ثمانمايه ميل وعرضها قريبا
من ذلك وفيها مدن كثيرة واليها ينسب العود السيلي وجزيرة
كلة واليها ينسب القلعي وهي جزيرة خطيرة طولها ثمان مايه ميل
وعرضها ثلثمايه وخمسون ميلا وبها من المدن فنصور فيها
شجر الكافور ومنها العود الفاخر وملاير ولاروي وكلة
واليها ينسب الدهن ولكل مدينة من هذه المدن خور

تعبره المراكب من البحر **وجزيرة** صندابولات
وطولها نحو من مائتي ميل وعرضها نحو مائة ميل ينسب الى مدينة
هي فيها **وجزاير** بدامبان فيها امم سود قباح الوجوه
قامة الرجل منهم اقل من ذراع ليس لهم مراكب فاذا وقع اليهم
غريق او من يتيه من التجار اكلوه ٥ **ويلي** هذه القطعة
قطعة تسمى **بحر هركند** وفيه جزاير كثيرة يقال
ان عدتها الف جزيرة وتسع مائة جزيرة يقع فيها العنبر الذي تكون
القطعة منه مثل البيت وسكانها احذق الناس في الحياكة
ينسجون القميص بكميه ودخاريصه قطعة واحدة وفيه من
الجزاير المشهورة **جزيرة** سرنديب وهي مدورة الشكل
يحيط بها الف فرسخ وسطها جبل الراهون وهو الجبل الذي هبط
عليه ادم عليه السلام من الجنة وفي اوديتها الياقوت والماس
والسنباذج وطولها مائتان وستون ميلا ومدينة هذه الجزيرة
العظمى تسمى اغنا يسكنها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس
ولكل اهل ملة من هذه الملل حاكم لا يبغي بعضهم على بعض وكلهم
يرجع الى ملك يسوسهم ويجمع كلمتهم ولهذا البحر بعدا ودية
تصب في البحر يسمى الاغباب ٥ **ويلي** هذه القطعة قطعة

تسمى **بحر اليمن** واوله بحر الحبشة وهو بلاد مهرة
معترض في البحر يمر على عاسك وهو اول براري اليمن ثم يمر
بمرباط ساحل بلاد ظفار ثم يمر بالشحر ساحل بلاد مهرة ثم
بسرمة ولسعا ساحلي بلاد حضرموت ثم بابين ثم بعدن ثم
بالمخنق ثم بالعارة ثم الباب بالمندب وفيه من الجزاير المشهورة
جزيرة سقوطرة وطولها نحو من مائة وثمانين ميلا
وعرضها في الوسط نحو خمسة عشر ميلا وبها الصبر يسكنها قوم
من اليونان تغلبوا على من كان فيها من الهند في زمن الاسكندر
وبها عيون يقال ان الشرب منها يزيد في العقل ولهذا اسميت في
الكتب القديمة جزيرة العقل ٥ **ويلي** هذه القطعة
قطعة تسمى **بحر الزنج** وبحر بربرا وتسمى ساحله
الزنجبار وفيه مما يلي بلاد اليمن جزاير منها **جزيرة**
دعون وهي مدورة **وجزيرة** السود **وجزيرة** حورتان
وجزيرة مروان وفيها مدن يسكنها الشراة وهي مقابلة
لبلاد مهرة **وجزاير** الزنجاب وهي كثيرة واهلها
مفرطون في السواد وجميع ما عندهم اسود حتى قصب السكر
والكافور ٥ **وجزيرة** القمر وتسمى جزيرة

ملاي وطولها اربعة [illegible] وعرض الواسع منها يزيد على
عشرين يوما وهي تحاذي جزيرة سرنديب ومنها بلاد كثيرة
[illegible] انه وملاي واليها ينسب الحرير [illegible] ودهي
وبليون وخافورا ودعلي وتمريه واليها ينسب القمر
ويقال ان بهذه الجزيرة خشب ينحت من [illegible] منه شبابيا
تكون طوله ستون ذراعا [illegible] على ظهر مايه وستون
رجلا ولما صارت هذه [illegible] باهلها بنوا على الساحل
محلات يسكنو[illegible] في سفح جبل يعرف بهم ومنها يخرج
نهر النيل ه ويخرج من هذا البحر الذي
يجمع هذه القطع خليجان احدهما بحر القلزم والاخر بحر فارس

فاما خليج القلزم

فيخرج من باب المندب وهو جسر طوله اثنا عشر ميلا
وسعة فوهته مقدار ان الرجل يرى صاحبه من البر الاخر
فاذا فارق المندب يمر في جهة الشمال بغلافقه والاهواب
وهما ساحلا زبيد ثم الجردة ثم الشرجة ثم عثر وكانت
مقر ملك قديم ثم بالسرين وحلي وعسفان والجار وهي

[illegible] المدينة والجحفة والصفرا [illegible] ومدين وايلة
والحوز [illegible] وفاران ثم القلزم وكانت مدينة [illegible]
وكذلك ايلة [illegible] القلزم ينعطف من جهة الجنوب
بالقصير وهي [illegible] القوص ثم الى عيذاب وهي فرضة
البجه ثم [illegible] يلع وهي ساحل بلاد الحبشة ويتصل
[illegible] وطوله الف ميل وخمس مايه ميل وعرضه في مواضع
اربع مايه ميل ودون ذلك الى [illegible] من ذلك
وهو بحر كريه المنظر والرايحة وفيه [illegible] القلزم وايله
المكان المعروف بتاران وهو مكان يشبه دردور عمان
لانه في سفح جبل [illegible] الريح على دردوره فتقطعت
بنصفين على شعبتين متقابلتين ثم تخرج من كلتي هاتين
الشعبتين فيثير البحر [illegible] السفن باختلاف الريح
فلا [illegible] تسلم وهاتان الشعبتان يسميان الجبيلين ومقدار
هذا الموضع ستة اميال ويسمى بركة الغرندل ويقال
انها التي اغرق الله تعالى فرعون وقومه فيها فاذا كانت
الجنوب ادنى مهب فلا يمكن سلوك [illegible] وفيه من الجزاير
خمسة عشر جزيرة العامر منها اربعة وهي

جزيرة دهلك يحيط بها نحو مايتي ميل
يسكنها قوم من الحبوش مسلمون وجزيرة
سواكن وهي أقل من ميل في ميل وبينها وبين البحر الحبشي
بحر قصير يخاض واهلها طائفة من البجة تسمى الخاسة وهم
مسلمون ولهم بها ملك وجزيرة النعمان
وبها ناس يعيش من لحوم السلاحف وجزيرة
السامري يسكنها قوم من اليهود سامرة في عيش تقشف ٥

وأما خليج فارس

فانه مثلث الشكل على هيأة الجلع احد اضلاعه من
تيز مكران يمر في بلاد كرمان على هرمز ومن بلاد فارس
على سيراف وتوح وعبيرم وجنابه وداربين
وسينيز ومهروبان ومنها يمضي البحر الى عبادان
ومن عبادان ينعطف الضلع الآخر يمر بالخط وهو ساحل
بلاد عمان الى صور وهي ساحل بلاد عمان مما يلي بلاد
اليمن ثم يمتد الى راس الجمجمة من بلاد مهرة ٥ والضلع
الاخر يمتد على سطح البحر من تيز مكران إلى راس الجمجمة بلغ مقابلة

سادس عشر الأول

وهذه الاضلاع غير متفاوتة في الطول فان الضلع الذي
يمتد على سطح البحر طوله خمس مايه ميل وطول الضلع
الآخر من حيث يبتدي من تيز مكران الى ان ينتهي الى عبادان
ثم ينعطف الى ان يصل الى راس الجمجمة سبع مايه ميل وفيه مما
يلي عبادان مكان يعرف بالدردور وهو بين جبلين احدهما
يسمى كسير والآخر عوير ويضاف اليهما جبل اخر بالقرب
منهما يقال فيه وآخر ما فيه خير لشدة ما يرى بها من
الأهوال وهي جبال سود ذاهبة في الهواء تتكسر الماء على
شعبها ولا بد للمراكب ان تمر بينها وقل ما تسلم ٥ وفي هذا
البحر من الجزائر المشهورة على السنة التجار تسع منها اربعة
عامرة وهي جزيرة خارك يحيط بها اثنا عشر ميلا
وهي عامرة اهلة كثيرة البساتين وبها مغاص اللؤلؤ ٥
وجزيرة كيش بها مغاص اللولو ايضا وهي اهلة
وتسمى هذه الجزيرة في عصرنا هذا قيس وجزيرة اوال
وهي تجاه ساحل البحرين وبينهما يوم وبها مدينه واوال
مدينة من مداين البحرين وجزيرة لافت وتعرف
جزيرة بني كاوان وطولها اثنان وخمسون ميلا وعرضها

تسعة اميال وهي اهلة وهاتان الجزيرتان معدودتان في بلاد جور من اعمال فارس ويقال ايضا انه يخرج من البحر المحيط خليج ثالث في شمال الصقالبة ويمتد قرب بلد بلغار المسلمين ويسمى بحر اورنك منسوب الى امة على ساحله في جهة الشمال ثم ينعرف نحو المشرق وبين ساحله وبين اقصى بلاد الترك ارضون وجبال مجهولة خربة فهذا البحر المحيط وما تفرع منه

وأما بحر مانيطش

ويسمى البحر الاسود وبحر سوداق وهي مدينة على ساحله هي فرضة لبلاد القفجاق مما يلي قسطنطينيه وعليه ايضا للقفجاق مدينة عظيمة تسمى قرم مقصوده من كل الجهات وبها علماء وفقهاء ورؤساء وهي محدثة مصرت فيما بين الثلاثين والاربعين وستماية للهجرة النبويه ويسمى هذا البحر ايضا بحر الروس لجزاير فيه يسكنها امة تسمى الروس نصارى وهو بحر ضخم كثير الاخوار والبروس والجبال للجرش وطوله من الشمال الى الجنوب الف ميل وثمانماية ميل

وعرضه مختلف ففي موضع ستماية ميل وفي موضع ثلثماية والناس مختلفون فيه فمنهم من يقول انه بحر مستقل بنفسه يخرج منه خليج القسطنطينيه وينصب في بحر الروم او هو مغيض لخليج القسطنطينيه واكثرهم على انه بحر مستقل بنفسه لطوله وعرضه وكثرة جزايره وبعضهم يقول انه خليج يخرج من البحر المحيط على ظهر بلاد الصقالبة ويحيط به بلاد البطلمية وبلاد العامانيه وبلاد الازكشيه وبلاد الشركشيه وبلاد العلان والهنكر والناشقرد وفيه ست جزاير عامرة كثيرة المدن والقرى يسكنها الروس

وأما بحر الخزر

وهو بحر جرجان وطبرستان والديلم وذلك بحسب ما يمر عليه من البلاد وهو على ما حكاه ابن حوقل مدور الشكل ليس له اتصال ببحر اخر قال ولو ان انسانا طاف به لانتهى الى الموضع الذي ابتدا منه لا يقطعه عن ذلك الا نهر ينصب فيه وفي شرقي هذا البحر بعض بلاد الديلم وبلاد طبرستان وجرجان وبعض المسافة التي بين

جرجان وخوارزم وغربيه بلاد اران وبلاد الخزر وبعض
مفازة الغزية وشماليه مفازة الطغزغزية وجنوبيه الختل
والديلم وطوله ثمان مايه ميل وعرضه ستمايه ميل وقال
صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق طوله من
جهة الخزر الى عين الهمة الغميل وعرضه من ناحية جرجان
الى مصب نهر اتل مايه ميل وهو يقطع عرضا من طبرستان
الى مدينة باب الابواب في اسبوع بالريح الطيبة وفيه اربعة
جزاير وهي جزيرة بساه كوه وهي تجاه اسكون
فرضة جرجان يسكنها طايفة من الترك يصاد بها البزاة
البيض وجزيرة سهلان وطولها نحو مايه ميل
وعرضها نحو خمسين ميلا وجزيرة البركان وهي اطمة
عظيمة يظهر منها نار في الهوا كاشمخ ما يكون من الجبال
ترى من نحو مايه فرسخ في البر وجزيرة تجاه الباب
والابواب لكثرة المروج والانهار وهذا البحر يقال انه
كثير التناين وقد اختلف فيها فمن الناس من يقول انها
دواب تعظم في قعر البحر فتوذي ما به من دواب فيبعث الله
عز وجل عليها السحاب والملايكة فتخرجها من البحر وتلقيها

في ارض ياجوج وماجوج فتكون طعاما لهم وهذا يحكى عن ابن
عباس رضي الله عنهما ومنهم من راى انها ريح سودا
تكون في قعر البحر فتظهر الى النسيم وتلحق بالسحاب
كالزوبعة التي تثور من الارض وتستدير ثم تطول في الهوا
فيتوهم الناس انها حيات سود وساير البحار تمد وتجزر
خلا هذا البحر ويقال ان علة المد والجزر تكون
عن وضع الملك الموكل بقاموس البحر عقبه في اقصى بحر الصين
فيفور فيكون منه المد ثم يرفعه فيكون من رفعه الجزر
ومنهم من روى مكان العقب الابهام ومنهم
من قال ان العلة فيه غير هذا كله

ذكر ما في المعمور من البحيرات

المالحة المشهورة وما بها من العجايب

وفي المعمور بحيرات مالحة والذي اشتهر منها بحيرة
خوارزم وشكلها مثلث كالقلع وليس في المعمور بحيرة
اعظم منها يحيط بها اربع مايه فرسخ يصب فيها نهر اسيحون
وجيحون اللذان في ارض الهياطلة وغيرهما من الانهار

العظيمة الجارية في بلاد الترك وهي مع ذلك لا تزيد ولا
تعذب وزعم صاحب كتاب نزهة المشتاق الى اختراق
الافاق ان في هذه البحيرة حيوانا يظهر على سطحها في
صورة الانسان يتكلم بثلاث كلمات او اربع بلغة لا تفهم
ثم تغوص وظهوره عندهم يدل على موت ملك من ملوك
ذلك الجيل ٥ ومنها بحيرة الطريخ لسمك
صغير يصاد منها ويحمل الى سائر بلاد ارمينية واذربيجان
وطولها اربع مراحل وعرضها مرحلة تجمع من اطرافها
البورق والسمك يوجد بها في زمان مخصوص يأتيها
في نهر يصب اليها ويكثر حتى يصاد بالايدي فاذا
انقضى ذلك الزمان لا يوجد منه شيء البتة ٥ وفي بلاد
اذربيجان بحيرة كبوذان وكبوذان قريه
في جزيرة يسكنها ملاحوا المراكب التي يركب فيها من
هذه البحيرة وطول هذه البحيرة نحو ثلاثة ايام وعرضها
كذلك وفيها جزاير منها جزيرة فيها قلعة حصينة
تسمى تلا ولا يكون بهذه البحيرة حيوان البتة لان ماءها
منتن ردي ٥ وفي بلاد البحرين بحيرة وبها

وبالبحر الكبير سميت ارض هجر البحرين ٥ وفي الشام
بارض الغور بحيرة زغر وتسمى المنتنة والميتة
لانها لا يعيش بها حيوان ولا يتكون فيها شيء مما يتكون في
المياه الجارية والراكدة من الحيوانات وطولها ستون
ميلا وعرضها اثنا عشر ميلا ويقال انها ديار قوم
لوط التي خسف الله بها ويقال انها كانت خمس مدن اسماؤها
صبعه وصعوه وعمره ودوما وسدوم وكانت
سدوم اكبرها واعظمها ويصب في هذه البحيرة نهر
الاردن وغيره من الانهار الصغار والسيول من بلاد الكرك
وغيرها فلا تزيد ويقال ان لها منفذا الى بحر القلزم
وبساحلها الشرقي الى حد اريحا معدن الكبريت الابيض
يحفر عليه ويخرج ويتكون في هذه البحيرة شيء على شكل
البقر ويطفو على وجهها فيتقطع فيجتمع منه شيء اسود يسمونه
الحمر ينقل الى قلعة الكرك يدخر بها يدخل في النفط
وفي اعمال مصر بحيرة تنيس مقدارها
اقلاع يوم في نصف يوم يكون ماؤها في اكثر السنة ملحا
من دخول ماء البحر الرومي اليها فاذا امد النيل صب فيها تحلو

فاذا اخرج زمل حب ويقال انه كان في مكانها بر مسلوك
فغلب عليه البحر في ليلة واحدة فما كانت ارضه مستفلة
غرق وما كانت ارضه عالية مثل تنيس وتونه بقي وفي
وسط هذه البحيرة جزيرة صغيرة تسمى سنجار تسكنها
قوم صيادون وقال ابرهيم بن
وصيف شاه في كتاب العجايب الكبير ان بحيرة تنيس
كانت اجنة وكروما ومنازل ومتنزهات وكانت
مقسومة بين ملكين من ولد اتريب بن مصر وكان
احدهما مومنا والاخر كافرا فانفق المومن ماله في
وجوه البر حتى باع حصته منها لاخيه وفرق مالها ايضا
فاصلحها اخوه وزاد فيها غروسا وفجر فيها انهارا
وبنى بها بنيانا واحتاج اخوه الى ما في يده فكان يمنعه
ويتجبر عليه بما في يده من المال والاجنة فخاطبه اخوه
في بعض الايام فسطا عليه وقال انا اكثر منك مالا
وولدا وخيرا فقال له اخوه فما ارى لك شاكرا لله تعالى
على ما رزقك ويوشك ان ينزع ذلك منك ويقال انه
دعا عليه فغرق ماء البحر جميع ما كان له في ليلة واحدة

وقيل ان هذين اللذين ذكرهما الله تعالى
في كتابه العزيز فقال واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين الايات والله تعالى اعلم ٥
وبالقرب من الاسكندرية بحيرة
طولها اقلاع يوم وعرضها كذلك تدخل اليها الما
من بحر الروم من مكان الاشتوم وتخرج منها الى
بحيرة اخرى دونها في خليج عليه مدينتان احدهما
تسمى الجدرية والاخرى تسمى اتلو وكثيرة المقاب
والنخل وكلها في الرمل وتصب في البحيرة خليج
من النيل يسمى الحافر طوله نصف يوم اقلاعا وهو
كثير الطير والسمك والعشب ٥ وفي بلاد افريقية
بحيرة بنزرت ماؤها ملح وطولها
ستة عشر ميلا وعرضها ثمانية اميال وعلى عشرة
اميال منها بحيرة ماؤها عذب تسمى بحيرة تينجة
فاذا جاء الشتاء وكثرت السيول غاضت بحيرة بنزرت
وفاضت بحيرة تينجة حتى يمدها ستة شهور فلا يحلو ماؤها
فاذا انقضى زمن الشتاء وجاء الصيف غاضت

بحيرة متبجة وفاضت بحيرة بنزرت فلا يملح ماؤها
ويصاد في هذه البحيرة في كل شهر من شهور السنة
نوع من السمك لا يخالطه غيره واهل الناحية يعرفون
دخول الشهور بتغير السمك فيها ٥ وحكى
صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ان بتخوم بلاد
ارمينية **بحيرة** يكون فيها الماء والسمك والطير
ستة اشهر كوامل ثم تجف فلا يرى فيها ماء ولا سمك ولا
طير سبع سنين فاذا كانت السنة الثامنة ظهر ذلك
فيها ستة اشهر وهذا دابها مدا الزمان ٥ وبخلاط
بحيرة لا يرى فيها سمك ولا ضفدع ولا سرطان
عشرة اشهر من السنة ثم يظهر ذلك كله في الشهرين
الباقيين وبقربه من ناحية منجهير من بلاد خراسان
بحيرة ما غمس فيها شي الا ذاب جديدا كان
او خشبا وكذلك بركة النطرون التي بارض مصر
ما وقع فيها شي الا صار نطرونا حتى العظم والحجارة ٩

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر البحر ٥

ما جاء من ذلك على لفظ افعل يقال اعمق من البحر
اندى من البحر ٥ ويقال حدث عن البحر ولا حرج
ويقال جاء بالطم والرم والطم البحر والرم البر

ومن انصاف الابيات

وهل علمك البحران لا بيضا ومن ورد البحر استقل السواقيا
انا الغريق فما خوفي من البلل

ومن الابيات

هو البحر الا انه عذب مورد وذا عجب ان العذوبة في البحر
وقال ابن الرومي
كالبحر يرسب فيه لولؤه سفلا وتعلو فوقه جيفه
ومثله قول الاخر
كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك تطفو فيه جيفه
وقال ابن الرومي
الا فازجد واخشه انه هو البحر فيه الغنى والغرق
وقال ابو نواس
من قاس غيركم بكم قاس الثماد الى البحور ٥ اخر
اذا كنت قرب البحر ما لي مخلص اليه فما يغني اقترابي من البحر

وقال آخر

كالبحر يقذف للقريب جواهراً منه ويرسل للبعيد سحائبا

ذكر شيء مما قيل في وصف البحر وتشبيهه

قال ابن رشيق

البحر مرّ المذاق صعب لا جعلت حاجتي اليه
أليس ماءً ونحن طين فما عسى صبرنا عليه

وقال ابن حمديس

لا اركب البحر اخشى علي منه المعاطب
طين انا وهو ماء والطين في الماء ذائب

وقال آخر

وزاخر ليس له صولة الا اذا ما هبت الريح
فهو اذا ما سكنت ساكن كانما الريح له روح

وقال امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت

تناهى البحر في عرض وطول وليس له على التحقيق كنه
وأعجب كلما شاهدت فيه سلامتنا على الاهوال منه
فحسبي ان اراه من بعيد واهرب نحو ظهر الارض عنه

ومما وصف به البحر والسفن قول بشر بن ابي خازم

أطاعن صنتهم ولقد اراني على ذوراء تسجد للرياح
اذا اعترضت براكبها خليجاً تذكر ما عليه من جناح
ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح

وقال ابن تولوا من ابيات

نجت بنا فيه قلاص كانها رعال تبدت من جبال الشواهق
لها كاهلا ماء وريح كلاهما تعلمها في الجري سبق السوابق
اذا انحدرت فالماء الطف قائد وان صعدت فالريح اعسف سائق

وقال السلامي

وميدان تجول به خيول تقود الدارعين ولا تقاد
ركبت به الى اللذات طرفاً له جسم وليس له فؤاد
جرى فظننت ان الارض وجه ودجلة ناظر وهو السواد

وقال محمد بن هاني

منعطفة الاعناق نحو متونها كما نبهت ايدي الحواة الافاعيا
اذا اعملوا فيها المجاديف سرعة ترى عقرباً منها على الماء ماشيا
اذا ما وردن الماء شوقاً لبرده صددن ولم يشربن غرثى صواديا

وقال الرستمي

لم تزل مشفقين مذ قيل سارت بك دهم قليلة الأوضاح
اصلها البر وهي ساكنة في البحر سكنى اقامة لا براح
هي في الماء وهي صفر من الماء سوى نضح موجها النضاح
فاذا أوقرت فذات وقار واذا أخليت فذات جماح
وتراها في اللج ذات جناحين وان لم تكن بذات جناح
من مطايا لا يعتدين ولا يسأمن سير البكور بعد الرواح
منشآت من الجواري اللواتي لسن من صنعة الجواري الملاح
والدات مولدات بلا اجل نكاح ولا حرام سفاح
لا من البيض بل من السود الوانا وذات الالواح والارواح
طايرات مع الرياح وطورا كاسرات بالجري حد الرياح
سايرات لا يشتكين سرى الليل ولا يرتقبن ضوء الصباح
ساكنات بلا خضوع سكون جامحات بلا عرام جماح
لا يخفن الغمار يقذفن فيها ويخفن المرور بالضحضاح
ان صدمن الحصى عطبن ولا يعطبن اما صدمن حد الرماح
ما راى الناس من قصور على الماء سواها تسير سير القداح
يتنسبن كالاساود في اللجة لا في معادة الاشباح
فاذا ما تقابلت قلت ذود من كباش تقابلت للنطاح

شرعها البيض كالغمامات في الصيف صحاحا منها وغير صحاح
كم مدل بالجاه والمال فيها وبه حاجة إلى الملاح
فابد جنده لهم ادوات نفعها ثم فوق نفع السلاح
فاذا البحر صال صالوا عليها بمواض يمضي بغير جراح
يكثرون الصياح حتى كان السفن تجري من خوفه الصياح

ومما وصفت به البحار والسفن نثرا

قال ابو عمرو بن صاحب الصلاة القرطبي يصف شانيا
سافر فيه فارقت مولاي حين اخذت للسفر عدة الحزم
وشددت عقدة العزم واشطت مع السفر في سلك
وركبنا على اسم الله ظهر الفلك في شاني عظيم الشان احدقت
به النطق احداق الحيازم واستلته امساك الاباز ثم
شبع خلله فسد ورخوه فشد حذرا على الواجه من الاعاج
واتصلت بغرابيبه اتصال الجلود بالاضلاع ثم جليت جلبابا
من القار وضمخ في المتنين والفقار فامتاز باغرب ميسم
وعاد كالغراب الاعصم قد حسن منه المخبر وكان الكافور
قد قرن فيه بالعنبر له من التماسيح احنابها ومن الخطاطيف
اذنابها واستقلت رجله بقوايمها استقلال السهام برياشها

وقد مد تلقيه ذراعيه متلقيا من وفد الرياح مصافحه
ومستهديا منها منافحه تقلد الحكم عليها اشباه ذي تيقظ
واستبصار واستدلال على الاعماق والاقصار تستدل
باختلاف المياه اذا جرى وتهتدي بالنجوم اذا سرى
قد جعل السماء مراة ينظر فيها ويجد من وجوه نواحيها فاذا
اصداها الظلام بحنادسه وصقلها الضياء بمداوسه تسبح الله
في مصبحه وممساه وتبسمل في مجراه ومرساه ويذكر ربنا
بحفظه ولا ينساه قد اتخذ منه فيه مواتيه من اعد النواتيه
مشمرين الاثواب مدبرين بالصواب يفهمون عنه بالايماء
ويتصرفون له تصرف الافعال للاسماء ويترنمون عند الجذب
والدفع والحط والرفع بهينمة تبعثهم على النشاط والجمام
وتؤذنهم في عملهم بالتمام فخرجنا ونفح الريح نسيم ووجه
البحر وسيم وراحة الريح تصافح عبابه مصافحة الخل
وتطوي جناحه طي السجل وتحول من لجه ابرادا وتصوغ
من حبكه ازرادا كانما ترسم في اديم رقشا او تنمنم في فصوص
نقشا فلما توسطنا ثبج البحر وصرنا منه بين السحر والنحر هبت
الريح من سكرها وطارت في وكرها سمعنا من دوي البحر

نذيرا ومن حبال الشاني صفيرا ورايناه يزبد ويضطرب
كانه بكاس الجنوب قد شرب واستقبلنا منه وجه باسر وطارت
من امواجه عقبان كواسر يضطرب ويصطفق ويختلف ولا يتفق
كان الجو ياخذ بنواصيها ويجذبها من اقاصيها والشاني تلعب به
الف المرح ويمحص منها بكلكله موجا بعد موج ويجوب منها
ما بين انجاد واغوار وخنادق واسوار والبحر بنا كالارض
تميد باهلها ويتزلزل بوعرها وسهلها ونحن نعود
دود على عود قد ذهبت بنا من القلق امكنتنا وخرست
من الفرق السنتنا والرش يكتنفنا من كل جانب ويسيل
من اثوابنا سيل المذانب فشممنا ريح الموت ووطينا التلف
والفوت وبقينا في هم ناصب وعذاب واصب حتى انهينا
الى كنف الجودي وصرنا منه في كن حصين وهدى من
البحر ما استشرى ونادينا بالبشرى ووطينا من
الارض جددا ولبسنا اثواب الحياة جددا ۞
ومن رسالة لابي عامر بن عقال الاندلسي جاء منها
وكان جواره ابقاه الله على بحر ساكن قد ذل بعد استصعاب
وسهل بعد ان راى الشامخ من هضابه وصار حيه ميتا

وهديره ضمنا وحباله لا يرى فيها عوجا ولا امتا وضعف
بعد تعاطيه وعقد السلم من توجهه وشاطيه تعبر امنا من
لهواته متملكا الصهوات على جواد يقطع البر سبحا ويكاد
يسبق الريح لمحا لا يحمل لجاما ولا سرجا ولا يعرف غير اللجة
سرحا فلله هو من جواد لا جسم وليس له فؤاد يخترق الهواء
ولا يرهبه ويركض في الماء ولا يشربه ه

ومن رسالة للاستاذ ابن العميد في مثل ذلك
جاء منها

وكأن العشاريات وقد رديت بالقار وحليت باللجين
والنضار عرايس منشورة الذوايب مخضوبة الحواجب
موشحة المناكب مقلدة الترايب متوجة المفارق
مكللة العواتق فضية الحلل والقراطق او طواوس
ابرزت رقابها ونشرت اجنحتها واذنابها وكانها اذا
جدت في اللحاق وتنافست في السباق نوافر نعام
او جوافل انعام او عقارب شالت بالابر او دهم الخيل
واضحة الحجول والغرر وكان المجاذيف طير ينفض
خوافيها او حيايا تعانق حبابا باذنابها ه

الباب السابع

القسم الرابع من الفن الاول في العيون والانهار والغدران
وما وصفت به البرك والدواليب والنواعير والجداول

قال الله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه
ادخله في الارض وجعله عيونا ومسالك ومجاري كالعروق
في الجسد قال ابو الفرج قدامه بن جعفر مجموع ما في المعمور من
الانهار في الاقاليم السبعة مائة نهر واربعة وثمانين نهرا منها
في الاقليم الاول ثلاثة وعشرون نهرا وفي الاقليم الثاني
تسعة وعشرون نهرا وفي الاقليم الثالث ستة وعشرون نهرا
وفي الاقليم الرابع اربعة وعشرون نهرا وفي الاقليم الخامس
ثمانيه وعشرون نهرا وفي الاقليم السادس ستة وعشرون
نهرا وفي الاقليم السابع ثمانيه وعشرون نهرا ثم قال
وفي هذه الانهار ما جريانه من المشرق الى المغرب كنهر نهاوند
ونهر سجستان وما جريانه من الشمال الى الجنوب
كدجلة وما جريانه من الجنوب الى الشمال كنهر النيل

ونهر مهران وما جريانه مركب من هذه الجهات كنهر الفرات
وجيحون ونهر الكر ٥ وسنذكر المشهور منها

فاما نهر النيل

فزعم قدامة بن جعفر ان انبعاثه من جبل القمر وراء خط الاستواء
من عين تجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تصب
الى بطيحة ثم تخرج من كل بطيحة نهران وتجري الانهار الاربعة
الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة تخرج
نهر النيل ه وقال صاحب كتاب نزهة المشتاق الى
اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة
لطايفة من السودان يسكنون حولها متوحشون ياكلون
من وقع اليهم من الناس ومن هذه البحيرة تخرج نهر غانة
ونهر الحبشة فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري
ثم بلاد تنه طايفة من السودان ايضا وهم بين كانم والنوبة
فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيها الى المغرب
وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطيه عمارة النوبة
وفيه هناك جزاير متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم
يشرق الى الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة انحدارا

بلغ مقابلة

سابع عشر الاول

ومراكب الصعيد اقلاعا وهناك احجار مضرسة لا مرور
للمراكب عليها الا في ابان زيادة النيل ثم ياخذ على الشمال فيكون على
شرقيه مدينة اسوان من بلاد الصعيد الاعلا ثم يمر بين جبلين
هما يكتنفان لاعمال مصر احدهما شرقي والاخر غربي
حتى ياتي مدينة مصر فتكون في شرقيه فاذا تجاوزها بمسافة
يوم انقسم قسمين احدهما يمر حتى يصب في بحر الروم عند ∴
مدينة دمياط ويسمى بحر الشرق والاخر وهو عمود النيل
ومعظمه يمر الى ان يصب في بحر الروم ايضا عند مدينة
رشيد ويسمى بحر الغرب ه قالوا وتكون مسافة النيل من
منبعه الى ان يصب في رشيد سبع مايه فرسخ وثمانيه واربعون
فرسخا وقيل انه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد
السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهرا ٥
وروى البخاري رحمه الله في صحيحه عن انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
المعراج قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل
قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى
واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت

ماهذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات ٥ وليس في الارض نهر يمد حين تنقص الانهار وبعض
غيره وذلك ان زيادته تكون في القيظ الشديد في شمس السرطان
والاسد والسنبلة ٥ وقد حكي في فضائل مصر ان
الانهار تمده بمايها وذلك عن امر الله تعالى وقال قوم
ان زيادته من ثلوج يذيبها الصيف على حسب مددها كثيرة
كانت او قليلة وفي مدده اختلاف كثير ٥ وكان منتهى زيادته
مد تمام ستة عشر ذراعا والذراع اربعة وعشرون اصبعا بمقياس
مصر فان زاد عن ذلك ذراعا واحدا زاد في الخراج مائة الف
دينار لما يروى من الاراضي العالية والغاية القصوى في
الزيادة ثمانية عشر ذراعا في مقياس مصر فاذا انتهى الى هذا
الحد كان في الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع
البقاع التي يمر عليها فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانات
وترع تخترق المياه فيها يمينا وشمالا الى البلاد البعيدة
عن مجرى النيل وللنيل ثمان خلجانات وهي
خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج منف
وخليج المنهى حفره يوسف الصديق عليه السلام وخليج

اشموم طناح وخليج سردوس حفره هامان لفرعون
وخليج سخا وخليج حفره عمرو بن العاص يجري الى ان يصب في
التمساح ٥ ويحصل لاهل مصر اذا وفى النيل ستة عشر ذراعا
وهي قانون الري فرحا عظيما بحيث ان السلطان يركب في خواص
دولته واكابر الامراء في الحراريق الى المقياس ويمد فيه
سماطا ياكل منه الخواص والعوام ويخلع على القياس
وتصله بصلة مقررة له في كل سنة وقد ذكر بعض المفسرين
للكتاب العزيز ان يوم وفاء النيل هو اليوم الذي وعد فيه
فرعون موسى بالاجتماع وهو قوله تعالى اخبارا عن فرعون
قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والعادة
جارية ان اجتماع الناس للتخليق في هذا الوقت ومتى
قصر النيل عن هذا المقدار غلت الاسعار ٥
وهو اذا ابتدا في زيادته يكون مخضرا ثم محمرا ثم كدرا
واذا انتهى في الزيادة غشي الارض وتصير القرى فوق
الروابي فلا يتوصل اليها الا في المراكب وعلى الجسور
الممتدة التي ينفق عليها الاموال الكثيرة وبعد هبوط الماء
فاذا انتهى في مكان واخذ حده قطع جسر ذلك المكان

من مكان معروف بعرفه خوله البلاد ومشايخها تروى منه
للجهة التي تليها مع ما يجتمع فيها من الماء المختص بها ولولا
إتقان هذه الجسور وحفر الترع لقل الانتفاع بالنيل
وقد حكي انه كان يرصد لعمارة الجسور في كل سنة
ثلث الخراج لعنايتهم بها لما يترتب عليها من المصالح
ويحصل بها من النفع في ري البلاد

وقد وصف بعض الشعراء النيل في طلوعه وهبوطه فقال
واها لهذا النيل اي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى في العام وهو مسلم حتى اذا ما مل عاد مودع
مستقبل مثل الهلال فدهره ابدا يزيد كما يزيد ويرجع
وللشعراء فيه اوصاف وتشبيهات نذكرها بعد ان شا الله في موضعها
وهذا النهر مخالف في جريه لساير الانهار لانه يجري
مما يلي الجنوب مستقبل الشمال وكذلك نهر مهران بالسند
ونهر الارنط وهو نهر حمص وحماه ويسمى العاصي لمخالفته
للانهار في جريها وما عداها من الانهار جريها من الشمال الى
الجنوب لارتفاع الشمال عن الجنوب ولنيل مياهه وهو اخف
المياه واحلاها واعمها نفعا واكثرها خراجا

وقد حكي انه جبي في ايام كيقاوش احد ملوك
القبط الاول مايه الف الف وثلاثون الف دينار وجباه
عزيز مصر مايه الف الف دينار وجباه عمرو بن العاص
اثنى عشر الف الف دينار ثم نزل الى ان جبي ايام القايد جوهر
مولى المعز العبيدي ثلاثة الاف الف ومايتي الف دينار وسبب
تقهقره ان الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في حفر
ترعه واتقان جسوره وازالة ما هو شاغل للارض عن
الزراعة كالقصب والحلفا وحكى ابن لهيعة ان المرتبين
لذلك كانوا مايه الف وعشرين الف رجل سبعون الفا للصعيد
وخمسون الفا للوجه البحري وحكى
ابن زولاق ان احمد بن المدبر لما ولي الخراج بمصر كشف
ارضها فوجد غامرها اكثر من عامرها فقال والله
لو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا وقيل
انها مسحت ايام هشام بن عبد الملك فكان ما تركبه الما العامر
والغامر مايه الف الف فدان والفدان اربع مايه قصبه
والقصبة عشرة اذرع واعتبر احمد بن المدبر ما يصلح
للزراعة بمصر في وقت ولايته فوجده اربعة وعشرين الف الف

فدان والباقي استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث
فوجدها ستين يوما والحراث يحرث خمسين فدانا فكانت
محتاجة إلى أربع مائة ألف وثمانين ألف حراثا ٥

وأما الفرات

وهو أحد الرافدين ويقال الرافدين والآخر دجلة
سميا بذلك لأنهما يجريان في جانبي بغداد دجلة من
شرقيها والفرات من غربيها يأتي إليها في دجلة من واسط
والبصرة والأبلة والأهواز وفارس وعمان واليمامة
والبحرين وساير بلاد الهند والسند والصين ويأتي
إليها من الفرات من الموصل وأذربيجان وأرمينية
والجزيرة والثغور والشام ومصر والمغرب
وقد تقدم ذكرنا الحديث البخاري أنه يجري من تحت سدرة المنتهى
وأما مبتدأ جريه الذي يعرفه الناس فمن مدينة قاليقلا
من نهر يسمى أودخش ويجري مقدار أربع مائة وخمسين
ميلا مغربا ثم يخرج من جهة الجنوب حتى يمر بثغري
ملطية وشمشاط ثم إلى جسر منبج ثم ينعطف
ويأخذ جهة الجنوب حتى يصل إلى بالس ويمر بصفين

والرقة وقرقيسيا والرحبة فيلتحف على عانات
ثم يمتد حتى يمر بهيت والانبار فإذا جاورها انقسم
قسمين قسم يأخذ نحو الجنوب قليلا وهو المسمى بالعلقم
ينتهي إلى بلاد سورا وقصر ابن هبيرة والكوفة والحلة
إلى البطيحة التي بين البصرة وواسط والقسم الآخر
يسمى نهر عيسى منسوب لعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وهو
ينتهي إلى بغداد ويمر حتى يصب في دجلة ٥ قال المسعودي
وقد كان الأكثر من ماء الفرات ينتهي إلى بلاد الحيرة ثم يجاوزها
ويصب في البحر الفارسي وكان البحر يومئذ الى في الموضع المعروف
بالنجف في هذا الوقت وكانت مراكب الهند والصين ترد على
ملوك الحيرة فيه قال والموضع الذي كان يجري فيه بين
إلى زمن وضعي هذا الكتاب يعني كتاب مروج الذهب وهو في
سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ويعرف بالعتيق وعليه كانت
وقعة القادسية ٥ وطول الفرات من حيث يخرج عند
ملطية إلى أن يأتي ما يأتي منه إلى بغداد ستمائة فرسخ وثلاثة
وعشرون فرسخا وفي شطه مدن في جزاير تعد من أعمال الفرات وهي
الرسه والناووسه والقصر والحديثة وعانات والداليه

وأما نهر دجلة

وتسمى السلام وبه سميت بغداد دار السلام على أحد القولين
والثاني السلام على الخلفاء فيها وهذا النهر فارق بين العراق
والجزيرة وابتداؤه من أعين عبال آمد وتصب إليه نهران
يخرجان من أرض الروم وميافارقين وعيون أخرى من
جبال السلسلة فيمر ببلد ثم بالموصل فيصب فيه نهر
الخابور الخارج من بلاد أرمينية من بلاد سوورا وقرب سابور
وتصب فيه الزاب الأكبر الخارج من بلاد أذربيجان على
فرسخ من الحديثة ويسمى المجنون لحدته وشدة جريه ثم تمر
دجلة فيصب فيها الزاب الأوسط ومخرجه من الفراب
ويجري من إربل ودقوقا وتصب في دجلة أيضا الزاب
الأصغر ومخرجه أيضا من الفراب وهذه الزوابي الثلاثة
استنبطها زاب بن طهماسب أحد ملوك الفرس الأول ثم تمر
دجلة بتكريت إلى أن تجاوز سامرا قليلا فيقع فيها نهر عيسى
وتمر حتى تشق بغداد فإذا جاوزها صب فيه نهر يخرج من
بلاد أرمينية يسمى بامرا بعد أن يمر بباصلوا ثم بباخسرا
فيسمى النهروان ويشق مدينة تعرف به ثم تمر دجلة بجرجرايا

والنعمانية ثم بواسط ثم إلى البطائح ثم يخرج منها فيمر
بالبصرة ويجري حتى ينتهي إلى عبادان وعندها يصب في
البحر الفارسي ٥ وما يمر من دجلة بالبصرة يملح إذا مد البحر فلا
يشرب منه البتة ويحلو إذا جزر فأهل البصرة ينتظرون
بالاستقاء منه الجزر وهو يمد بكرة ويجزر عشيا وكانت المراكب
التي ترد من الهند والصين تدخل في دجلة من بحر فارس إلى مدينة
المدائن فاتفق أن انشق في أسافل كسكر شق عظيم على عهد
قباد بن فيروز فأهمل حتى طغى ماؤه وغرق عمارات وضياعا
فصارت بطائح ويسمى هذا الشق دجلة العوراء لتحول الماء
عنه وصار بين دجلة الآن ودجلة العوراء مسافة بعيدة
تسمى بطن جوخى وهو من حد قادس من أعمال واسط إلى
نحو السوس من أعمال خوزستان ويقال إن كسرى
أنفق أموالا عظيمة على أن يحول الماء إليها فأعياه ذلك
ورامه خالد بن عبد الله القسري فعجز عنه ومقدار مسافة
جري نهر دجلة إلى أن يصب في البحر الفارسي ثلثمائة فرسخ
ومقدار البطائح ثلاثون فرسخا طولا وعرضا وهي تفيض في
كثير من الأوقات حتى تخشى على بغداد الغرق ٥

وأما نهر سجستان

ويسمى الهندمند

فيقال ان منوجهر بن ايرج بن افريدون انبطه وهو
يجري من عيون في بلاد الهند ويمر ببلاد الغور فاذا
جاوزها مر من اعالي سجستان على بوجح ثم على بست ثم على
دونج فيتفرع منه انهار تجري في شوارعها ثم يمر عمود النهر حتى
يصب في بحيرة زره وطول هذا النهر من حيث يبتدي الى نهايته
مائة فرسخ وزعم قوم انه يخرج من نهر الكنك

وأما نهر مهران

وهو نهر السند

وهو يشبه نيل مصر في زيادته ونقصه واصناف حيوانه
وما يتفرع منه من الخلجان وهو يستمد من اربعة انهر
نهران يجريان من السند ونهر من ناحية كابل ونهر من
بلاد كشمير وتجتمع فتكون نهرا واحدا ويجري حتى ينتهي الى الدور
فيمر بها ومن ثم يسمى نهر مهران ثم يمر بالمولتان ثم
بالمنصورة ثم يجري الى ديبل فاذا جاوزها صب في بحر
الهند على ستة اميال منها وطوله الف فرسخ ۞

وأما نهر جيحان

ويسمى بالفارسية به رود

وهو نهر بلخ وابتداؤه من بحيرة في بلاد تبت مقدارها طولا
وعرضا اربعون ميلا تجتمع من انهار الختل فاذا خرج منها
مر بوخان فيسمى نهر جواب ويجري من المشرق الى المغرب
الى اعلا حدود بلخ ثم يعطف الى ناحية الشمال الى ان يصير
الى الترمذ ثم منها الى زم وآمل من بلاد خراسان ثم
تجري الى ان يمر ببلاد خوارزم فيشق قصبتها فاذا جاوزها
تشعب منه انهار وخلجانات يمينا وشمالا ثم تصب الى مستنقعات
وبطائح يصاد فيها السمك ثم يخرج منها مياه تجتمع وتصير
عمودا واحدا يجري مقدار اربعة وعشرين فرسخا ثم يصب
في بحيرة خوارزم ويكون مقدار جريه من مبداه الى نهايته
ثلثمائة وخمسين فرسخا وقيل اربعمائة وساحله يسمى الرودبار
ويقال انه يخرج منه خليج يأخذ سمت المغرب حتى يقرب من
كرمان ثم يمضي حتى يصب في بحر فارس ونهر جيحون
ربما جمد في الشتاء حتى تعبر عليه القفول
قالوا ويبتدي جموده من ناحية خوارزم ۞

وأما نهر سيحون

وهو نهر الشاش

وهو فارز بين بلاد الهياطلة وبلاد تركستان قال ابن حوقل مبتداه من انهار تجتمع في حدود بلاد الترك فتصير عمودا واحدا وتجري حتى تظهر في حدود اوزكند من بلاد فرغانة وتصب فيه فيعظم وتكثر ماؤه ثم يمتد الى فاراب فاذا جاوزها جرى في برية يسكن على جانبيه الاتراك الغزية ويمر الى ان يصب في نهر جيحون وبين موقعه في النهر وبين عيرة خوارزم عشرة ايام ۞

وأما نهر الكنك

وهو نهر تعظمه الهند ينبعث من جبال قشمير ويجري في اعالي بلاد الهند وهم يزعمون انه من الجنة فيعظمونه غاية التعظيم ومن عجائبه انه اذا ألقي فيه شيء من القاذورات اظلم جوه ورجف ارجاؤه وكثرت الامطار والرياح والصواعق وقد وصفه العتبي في التاريخ اليميني فقال وهذا النهر الذي يتواصف الهنود قدره وشرفه فيرون من عين الخلد التي في السماء مغرفه اذا احرق منهم ميت

ذروه فيه بعظامه فيظنوا ان ذلك طهر الاثامه وربما اتاه الناسك من المكان البعيد فيغرق نفسه فيه يرى ان هذا الفعل يحييه ۞ والهنود يفرطون في تعظيمه حتى ان الرجل الرجل منهم اذا اراد الفوز احرق نفسه والقى رماده فيه او ياتي الى النهر وهناك شجر القنا في غاية الارتفاع وقوم هناك بايديهم سيوف مسلولة وخناجر فيربط نفسه في طرف قناة ثم يجز راسه بيده فيبقى الراس معلق في طرف القناة وتسقط الجثة او يلقي نفسه من شاهق على تلك السيوف والخناجر فيتقطع ومنهم من يلقي نفسه في النهر فيغرق ۞

وأما نهر الكر

وهو نهر بارض ارمينية وانبعاثه من بلاد اللان فيمر ببلاد الابخاز حتى ياتي ثغر تفليس فيشقه ويجري في بلاد السناوردية ثم يخرج بارض بردعة ويجري الى برذيج فيصب فيه نهر الرس وهذا النهر هو المذكور في القران العزيز في قوله تعالى كذب اصحاب الرس المرسلين على ما ذهب اليه بعض المفسرين فاذا صب فيه هذا النهر صارا نهرا واحدا يصب في بحر الخزر ونهر الرس

تخرج من اقاصي بلاد الروم على ما زعم المسعودي

واما نهر اتل

وهو نهر عظيم وهو نهر الخزر ويمر جانبه الشرقي على ناحية خرخيز ويجري ما بين الكيماكية والغزية ثم يمتد غربا على ظهر بلغار وبرطاس والخزر ثم ينقسم قسمين احدهما الى نهر اتل يسقيها بقسمين ويجري الى ان يصب في بحر الخزر ويجري الاخر ويمر ببلاد الروس حتى يصب في بحرهم وهو غير سوداق ويقال انه يتشعب منه نيف وسبعون نهرا واذا وقع في البحر جرى فيه مسيرة يومين ثم تغلب عليه وقيل انه يجمد في الشتاء فيه ويتبين لونه في لون البحر ۞

ذكر ما في المعمور من الانهار

والعيون التي يتعجب منها

قال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر في كتابه وذكر المعتنون بتدوين العجائب في كتبهم التي وضعوها لذلك ان في المعمور انهارا وعيونا يتعجب منها اذا اخبر عنها فذكروا منها نهر الكنك وقد تقدم ذكره

وان بارض الهند مكانا يعرف بعقبة غورك فيه عين ما لا تقبل نجسا ولا قذرا وان القي فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء وهبت الريح وكثر الرعد والبرق والمطر فلا تزال كذلك الى ان يخرج منها ما طرح فيها ۞ وذكروا ان في ناحية الباميان عين تسمى ديواش تفور من الارض كغليان القدر متى بصق فيها انسان او رمى فيها شيئا من الاقذار ازداد غليانها وفورانها وفاضت فربما ادركت من فعل ذلك فيها فتغرقه ۞ وبناحية الباميان ايضا عين تجري من جبل في بعض الاحيان فاذا خرج ماؤها صار حجرا ابيض وبقرية من اعمال فارس كهف بين جبال شاهقة فيه جفرة بقدر الجفنة يقطر فيها من اعلا الكهف ماء ان شرب منه واحد لا يفضل عنه منه شيء وان شرب منه الف عنهم وارواهم ۞ وبناحية اردشير خره عين تجري منها ماء حلو يشرب لتنقية الجوف فمن شرب منه قدحا اقامه مرة وان زاد فعلى قدر الزيادة ۞ وبدارين من اعمال فارس نهر ماؤه شروب اذا غطت فيه الثياب خضرها وفي بعض رساتيق همذان عيون حين تخرج منها الماء يتحجر

وبنواحيها ايضا ماء يخرج من تحت قلعة ويجري في جداول
الى بعض البساتين فما نشبت منه في صدع او شق صار حجرا
صلدا واذا صب في خرقة واقام فيها ثلاثة ايام ثم
كسرت وجد في جوفها اخرى قد تحجرت من الماء ٥
وبناحية نابلس عين نبع فاذا اخرج عنها الماء صار حياتا
وبارض القدموس من حصون الدعوة بربضها حمام
يجري اليها الماء من عين هناك فاذا كان في اول شهر تموز
نبع في الحمام حيات في طول شبر او لا تم في طول شبر
وتكثر ولا توجد في غير الحمام فاذا انقضى شهر تموز عدمت
تلك الحيات فلا توجد الى العام القابل ٥
وبارض ارمينية واد لا يقدر احد ينظر اليه ولا يقف عليه
ولا يدري ما هو واذا وضعت القدر على صفته غلت ونضج ما
فيها ٥ وفيها واد عليه الارحاء والبساتين ماؤه حامض فاذا
نزل في الاناء عذب وحلا ٥ وبالمراغة عيون اذا اخرج
ماؤها لم يلبث الا قليلا حتى يتحجر فيفرش منه دورهم ٥
وبنواحي ارزن الروم ماء يستقى فيستحجر ويصير ملحا
واكثر مياه بلاد اليمن تستحيل شبا ٥ وبنواحي واحات

من اعمال مصر عيون مياهها الوان مختلفة من الحمرة والصفرة
والخضرة تسيل الى مستنقعات فتكون ملحا بحسب الوانها
وفي هذه الناحية عيون تطبخ بمائها بدلا عن الخل ٥ وبنواحي
اسوان من الصعيد الاعلى مستنقعات منها النفط ٥ وكذلك
بتكريت من ارض العراق ٥ وبارض كمامة من بلد افريقية
عين تسمى عين الاوقات تجري في اوقات الصلوات الخمس
فاذا احضر جنب او امراة حائض لا تبض بشيء من الماء واذا اتهم
رجلان اتت بالماء للصادق وشحت على الكاذب ٥ وببلد
افريقية ايضا عين تنبع بالمداد يكتب به اهل تلك الناحية
وبطرطوشة من بلاد الاندلس واد يجري رملا ٥
قال وذكر بعض اصحاب العجائب انه كان بمدينة طحا
من كورة الاشمونين من صعيد مصر بئر فيها ماء معين يشرب
منها طول ايام السنة فيكون الماء كساير المياه حتى اذا كان
اول يوم من بؤونه من شهور القبط فمن شرب من ذلك
الماء توسد حدمته الطبيعة بمقدار ما شرب فاذا كان وقت
الزوال عاد الماء الى حالته الاولى ثم لا يفعل كذلك الا في
مثل ذلك اليوم من العام القابل ٥ وقال انه كان بمدينة

الاشمونين كنيسة تعرف ببوجرج الى جانبها بير لا نداوة
فيها ولا بلل في ساير ايام السنة فاذا كان اليوم العاشر من
طوبه من شهور القبط امتلى تلك البير ماء شروبا فلا يبقى احد من
نصارى ذلك البلد الا وياخذ من ذلك الماء للتبرك به حتى اذا
كان بعد الزوال غاض الماء فلا يبقى في البير منه شي ويجف
لوقته ٥ وبارض تيزين بيدا من عمل حصن الاكراد عين تسمى
الفوار يكون في غالب الاوقات يبسها ويبين وجه الارض بعدم
ملانه اذرع ويفور في بعض الايام ويخرج منها ما يدير
ارحية الطواحين ويسقي البساتين ويستمر كذلك بعض يوم
ثم يغور ويتكرر ذلك في الاسبوع مرتين وثلاثة ٥ وبقلعة
بعلبك من الشام بير تعرف ببير الرحمة لا يرى فيها الماء الا اذا
حوصرت فانها عند ذلك تمتلي حتى تفيض فاذا زال الحصار جفت

ذكر ما يتمثل به مما فيه ذكر الماء

ما جا من ذلك على لفظ افعل ٥ يقال اسرع من الماء الى
قراره ارق من الماء احمق من لاعق الماء اخون من القابض
على الماء اصفى من ما المفاصل اعذب من ماء

المفاصل اجرى من الماء اعذب من ماء الحشرج اعذب
من ماء البارق الطف من الماء اوحد من الماء ٥ ويقال
ان ترد الماء بماء اكيس تما ولا كصدا قد بلغ الماء
الزبا ٥ ويقال فلان يرقم على الماء اذا كان حاذقا
ناطقة مدت بماء للامرين ذا دسادا ٥ ليس الري في
التشاف في ذم الاستقصاء ٥ الماء اذا طال مكثه
ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه الكدر من
راس العين ٥ اذا عذبت العيون طابت الانهار ٥ هذا
غيض من فيض وبرض من عد اي قليل من كثير ٥

ومن انصاف الابيات

والمرء يشرق بالزلال البارد   كذلك غمر الماء يروي ويغرق
والمشرب العذب كثير الزحام   موانع الماء من ذي الغلة الصادي
وكيف يعاف الرنق من كان صاديا

ومن الابيات

يا سرحة الماء قد سدت موارده   اما اليك سبيل غير مسدود
لحايم حام حتى لا حيام به   محلا عن طريق الماء مصدود
وقال اخر   ايجوز اخذ الماء من متلهب الاحشاء صادي

وقال آخر

اني ظمآن وبي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود

وقال آخر

من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقال آخر

وما كنت الا الماء جئنا لشربه فلما وردناه اذا الماء جامد

وقال آخر

وبي نظرة الصادي الى الماء حسرة اذا كان ممنوعا سبيل الموارد

آخر وانى للماء المخالط للقذى اذا كثرت ورّاده لعيوف

وقال آخر

سانتع بالثماد لعل دهرا يسوق الماء من بحر كريم

وقال آخر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع

وقال آخر

واني واشراقي عليك بهمتي لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض

آخر فتلك في مكرع عذب وقد وافاه عطشان

وقال آخر

بلغ مقابلة

[illegible] عشر الاول

وكيف الصبر عنك واي صبر لظمآن على الماء الزلال

وقال آخر

وان الماء في العيدان يجري وربتما تغير في الحلوق

وقال آخر

اذا انا عاتبت الملوك فانما اخط باقلام على الماء احرفا

وقال آخر

والماء ليس عجيبا ان اعذبه يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن

وقال آخر

المال يكسب اهله ما لم يفض في الراغبين اليه سوء ثناء

كالماء تاسن بئره الا اذا خبط السقاة جمامه بدلاء

ذكر شيء مما قيل في وصف الماء وتشبيهه

فاما ما اختص به نهر النيل من الوصف

فمن ذلك قول ابن النقيب

كان النيل ذو فهم ولب لما يبدو لعين الناس منه

فيأتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وقال تميم بن المعز العبيدي

يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسرة يقصر
والسفن تجري كالخيول بنا صعدا وجيش الماء منحدر
فكأنما أمواجه عكن وكأنما داراته سرر

ومن رسالة للقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني قال

وأما النيل فقد ملأ البقاع وانتقل من الإصبع إلى الذراع فكأنما غار على الأرض فغطاها وعاد عليها فاستقعدها وما تخطاها فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب إلا إياه

وأما ما اختص به دجلة من الوصف

قال التنوخي

وكأن دجلة إذ تغيض بموجها ملك تعظم خيفة وتبجل
عذبت فما أدري أماء ماؤها عند المذاقة أم رحيق سلسل
وكأنها ياقوتة أو أعين زرق يلاءم بينها ويوصل
ولها بمد بعد جزر ذاهب جيشان يدبر ذا وهذا مقبل

وقال محمد بن عبد الله السلامي يتيمة (محرز)

وميدان تجول به خيول تقود الدارعين ولا تقاد

ركبت به إلى اللذات طرفا له جسم وليس له فؤاد
جرى فظننت أن الأرض وجه ودجلة ناظر وهو السواد

وقال الصنوبري

فلما تعالى البدر واشتد ضوءه بدجلة في تشرين بالطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره وبعض نجوم الليل يطفي سنا بعض
توهم ذو العين البصيرة أنه يرى ظاهر الأفلاك في باطن الأرض

ومما وصفت به الأنهار

قال الصنوبري

والعوجان الذي كلفت به قد سوى الحسن فيه منعرج
ما أخطأ الأيم في تعوجه شيئا إذا ما استقام أو عرج
تدرج الريح متنه فترى جوشن ماء عليه قد درج
إن عنقت بالجنوب أعنق في لطف وإن هملجت به هملج
من أين طافت شمس النهار به حسبت شمسا من جوفه تخرج

وقال أبو فراس

والماء يفصل بين زهر الروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت أيدي القيان عليه نصلا

وقال الناجم

انظر الى الروض الذي نحسبه للعين قرة
فكأن خضرته السماء ونهره فيه المجرة

وقال عبد الله بن المعتز

وترى الرياح اذا مسحن غديره وصفينه ونفين كل قذاة
ما ان تزال عليه ظبيا كارعا كتطلع الحسناء في المرآة

ومثله قول الآخر

وغدير رقت حواشيه حتى بان في قعره الذي كان ساخا
وكأن الطيور اذ وردته من صفاء به ترق فراخا

وقال آخر

والنهر مكسو غلالة فضة فاذا جرى سيل فثوب نضار
واذا استقام رأيت صفحة منصل واذا استدار رأيت عطف سوار

وقال ابو مروان بن ابي الخصال

النهر قد رقت غلالة خصره وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كأنها عكن الخصور تهزها الاعجاز

وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي

لله نهر سال في بطحاء اشهى ورودا من لمى الحسناء
وغدت تحف به الغصون كأنها هدب تحف بمقلة زرقاء

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

وقال ابو القاسم بن العطار ذخيرة

مررنا بشاطي النهر بين حدائق بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة عليه وما غير الحباب لها حلق

وقال محمد بن سهل الملي ذخيره

وأتانا النهر صفا بعد تكدير صفائه
كان مثل السيف مدمى تجلوه من دمائه
او كمثل الورد غضا فهو النور كمائه

وقال القاضي التنوخي يتيمة

اجب الى بنهر معقل الذي فيه لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل فكأنه من ريق حب ينهل
متسلسل فكأنه لصفائه دمع بخدي كاعب يتسلسل
فاذا الرياح جرين فوق متونه فكأنها درع جلاه الصيقل

وقال مؤيد الدين الطغرائي في الغدير

عجنا الى الجزع الذي مد في ارجائه الغيم بساط الزهر
حول غدير ماؤه المنتمي الى بنات المزن يشكو الخصر
لولا اذاه الريح سموما به لانقلبت وهي نسيم السحر

حصباؤه درر وصرامه سحائله العسجد حول الدرر
وقد كسته الريح من نسيمها درعا به تلقى نبال المطر
والبسته الشمس من صبغها نورا به تخطف نور البصر
كانها المراة مجلوة على بساط اخضر قد نشر

وقال ـــــــ ايضا

ملنا الى النشر الذي يرتقي اليه انفاس الصبى عاطره
حول غدير ماؤه دارع والارض من رقته حاسره
والشمس ان جادته زاد الضحى حسنا في مرآته ناظره
والشهب ان جادته جنح الدجا تسبح في لجته الزاخره
تدرك الخضراء فيه من حصبائه انجمها زاهره
نخبر ان جئ بارجائه لفح سموم في لظى هاجره
انموذج الماء الذي جاءنا الوعد بان نسقاه في الآخره

ومما وصفت به البرك

قال ـــــــ البحتري

يا من راى البركة الحسناء رؤيتها والآنسات اذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها في الحسن طورا واطوارا تباهيها
كان جن سليمان الذين ولوا ابداعها فادقوا في معانيها

فلو تمر بها بلقيس عن عرض قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة عن حبل مجريها
كانما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ليلا حسبت سماء ركبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها باوساط مجنحة كالطير تنفض في جو خوافيها
كانها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها

وقال ـــــــ ابن طباطبا

كم ليلة ساهرت انجمها لذا عرصات ارضها وها سماؤها
قد سيرت فيه النجوم كانما فلك السماء يدور في ارجائها
احسن بها بحرا اذا التبس الدجى كانت نجوم الليل من حصبائها
ترنو الى الجوزاء وهي غريقة سعي النجاة ولات حين نجائها
تطفو وترسب في اصطفاق مياهها لا مستعان لها سوى ايمائها
والبدر يحفق وسطها فكانه قلب لها قد ريع في احشائها

وقال ـــــــ عبد الجبار بن حمديس يصف بركة تجري
اليها الماء من شاذروان من افواه طيور وزرافات واسود ومن ابيات

والماء منه سبائك من فضة ذابت على درجات شاذروان
وكأنما سيف هناك مشطب ألقته يوم الروع كف جبان
كم شاخص فيه يطيل تعجبا من دوحة نبتت من العقيان
عجبا لها تسقي هناك ينابعا ينعت من الثمرات والأغصان
خصت بطائرة على فنن لها حسنت فأفرد حسنها من ثاني
تش الطيور الساجعات بلاغة وفصاحة من منطق وبيان
فإذا أتيح لها الكلام تكلمت بخرير ماء دائم الهملان
وكأن صانعها استبد بصنعة فخر الجماد بها على الحيوان
أوفت على حوض لها فكأنها منها إلى العجب العجاب روان
وكأنها ظنت حلاوة مائها شهدا فذاقته بكل لسان
وزرافة في الجو من أنبوبها ماء يريك الجري في الطيران
مركوزة كالرمح حيث ترى له من طعنة الخلق بغطان سنان
وكأنما ترمي السماء ببندق مستنبط من لؤلؤ وجمان
لو عاد ذاك الماء نفطا أحرقت في الجو منه قميص كل عنان
في بركة قامت على جاناتها أسد تذل لعزة السلطان
نزعت إلى ظلم النفوس نفوسها فلذلك انتزعت من الأبدان
وكأنما الحيات من أفواهها يطرحن أنفسهن في غدران

وكأنما الحيوان إذ لم تخشها أخذت من المنصور عهد أمان
وقال آخر
ولقد رأيت وما رأيت كبركة في الجبس ذات تدفق وخرير
عقدت لها أيدي المياه قناطرا من جوهر في لجة من نور
وقال علي بن الجهم يصف فوارة
وفوارة ثارها في السماء فليست تقصر عن ثارها
تراها إذا صعدت في السما تعود إلينا بأخبارها
ترد على المزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرارها
وقال ابن حجاج فيها
عملت في دارك فوارة عرقت الأنف بها الأنجما
فاض على نجم السما ماؤها فأصبحت أرضك تسقي السما
وقال تميم بن المعز العبيدي
وقاذفة بالماء في وسط بركة قد اتخذت ظلا من الأيك سجسجا
إذا أسعفت بالماء سلته منصلا وعاد عليها ذلك النصل هودجا
تجاوز إدراك النجوم بقذفها كأن لها قلبا على الجو محرجا

ومما وصفت به الدواليب والنواعير

قال أبو حفص بن وضاح

لله دولاب تطوف بسلسل في روضة قد اينعت أفنانا

قد طارحت فيه الحمائم شجوها بحنينها وترجع الالحانا

فكأنه دنف يطوف بمعهد يبكي ويسأل فيه عمن بانا

ضاقت مجاري طرفه عن دمعه فتفتحت اضلاعه اجفانا

وقال الموفقي

ناعورة تحسب من صوتها متيما يشكو إلى زائر

كانما كيزانها عصبة رسوا بصرف الزمن الدائر

قد منعوا أن يلتقوا فاغتدوا أولهم يبكي على الآخر

وقال آخر

وناعورة قد ضاعفت بنواحها نواحي وأجرت مقلتي دموعها

وقد ضعفت مما تئن وقد غدت من الضعف والشكوى تعد ضلوعها

وقال ابن منير الاطرابلسي

لنواعيرها على الماء ألحان تهيج الشجا لقلب المشوق

فهي مثل الأفلاك شكلا وفعلا قسمت قسم جاهل بالحقوق

بين عال سام ينكسه الحظ وتعلو اسافل مرزوق

وقال أبو الفرج الوأواء

وكريمة سقت الرياض بدرها فغدت تنوب عن السحاب الهامع

بلبان محزون ودمعة عاشق وحنين مشتاق وأنة جازع

فكأنها فلك تدور وعلوه يرمي القرار بكل نجم طالع

وقال الصنوبري

فلك من الدولاب فيه كواكب من مائه تنقض ساعة تطلع

متلون الاصوات يخفض صوته بغنائه طورا وطورا يرفع

ومما وصفت به نثرا

من رسالة للشيخ ضياء الدين بن القرطبي إلى بعض اخوانه يستدعي منه ثلاثة اسهم وملتات جانبها

والحاجة داعية إلى ثلاثة اسهم كانها مقعقعة الانجم ممتدة امتداد الرمح مقومة تقويم القدح غير متشعثة الأطراف ولا معقدة الاعطاف ولا مسوسة الاجواف تحاسن الغصون بقوامها والقدود بتمامها وتخالف هيفها بامتلاء خصورها وتساوي هواديها وصدورها معتدلة القدود ناعمة الخدود مع ملتات اخذت النار منها ماخذها فاسودت وتطاولت عليها مدة الجفاف فاشتدت وترامت بها مدة القدم كانها في حير العدم صلاب المكاسر غلاظ المآزر تشبه أخلاقه بني هيجاء

التسليم وتحكي صلابة اراآيه في نفاذ الراي ومضاء العزم تكصم على الماء بغيظها فتعود على الارض بفيضها تمد يد أيديها في اقتضاء اراداتها وتطلع طلوع الانجم في فلك اداراتها وتعانق اخواتها معانقة التشييع فاخر التسليم اول التوديع على انها توذن بحقايق الاعتبار وتجري جري الفلك المدار في فناء الاعمار

تمر كانفاس الفتى في حبابه وتسعى كسعي المرء اثناء عمره
تفارق خلا خله وهو سائر على مثل حال الخل في اثر سيره
وتعلمه الدوار لو يعقل الفتى بان مرور العمر فيه كمره
فمن ادركت افكاره سر امرها فقد ادركت افكاره سر امره
ومن فاته الادراك ادركه الردى اذا جرعت انفاسه كاس مره

ومما وصفت به الجداول

قال ابن المعتز

على جدول ريان لا يقبل القذى كان سواقيه متون المبارد

وقال الناجم

احاطت ازاهير الربيع سوية بشاطين مصطفين سنبت المرعي
على جدول ريان كالسهم مرسلا او الصارم المسلول اوجيد سعي

وقال المنجح

على جدول ريان ينساب متنه صقيلا كمتن السيف رانق مجردا
اذا الريح ناغته تخلق وجهه دروعا دضاء او تحرز مبردا

وقال ابن الرومي

على حفافي جدول مسجور ابيض مثل المهرق المنشور
او مثل متن المنصل المشهور ينساب مثل الحية المذعور

وقال ذو الرمة

فما استوضح الصبح حتى تبينت جداول امثال السيوف القراطع

وحيث انتهينا من ذكر المياه إلى هذه الغاية فلنذكر عباد الماء

ذكر عباد الماء

وعباد الماء طايفة من الهند يسمى المهكنبيه يزعمون ان الماء ملك ومعه ملايكة وانه اصل كل شي وبه كل ولادة ونمو ونشو وبقاء وطهارة وعمارة وما من عمل في الدنيا الا ويحتاج إلى الماء فاذا اراد الرجل منهم عبادته تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى

يميل الى وسطه فيقيم ساعتين واكثر وياخذ ما
امكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقي في الماء
بعضها بعد بعض وهو يسبح ويقرا واذا اراد الانصراف
حرك الماء بيده ثم اخذ منه فنقط على راسه ووجهه
وساير جسده ثم يسجد وينصرف ٩

القسم الخامس

من الفن الاول في طبايع البلاد واخلاق سكانها
وخصايصها والمباني القديمة والمعاقل وما وصفت
به القصور والمنازل وفيه خمسة ابواب

الباب الاول من

هذا القسم في طبايع البلاد واخلاق سكانها

روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال كعب
الاحبار عن طبايع البلاد واخلاق سكانها فقال
ان الله تعالى لما خلق الاشيا جعل كل شي لشي فقال
العقل انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك

وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك
وقال الشقا انا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا
معك ٥ وقال محمد بن حبيب لما خلق الله تعالى الخلق
خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحيا والنجدة والفتنة
والكبر والنفاق والغنى والفقر والذل والشقا
فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال الحيا وانا
معك وقالت النجدة انا لاحقة بالشام فقالت الفتنة
وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال
النفاق وانا معك وقال الغنى انا لاحق بمصر فقال
الذل وانا معك وقال الفقر انا لاحق بالبادية
فقال الشقا وانا معك ٥ وحكي عن الحجاج
انه قال لما تبوات الاشيا منازلها قال الطاعون
انا نازل بالشام فقالت الطاعة وانا معك
وقال النفاق انا نازل بالعراق فقالت النعمة وانا معك
وقال الشقا انا نازل بالبادية فقال الصبر
وانا معك ٥ **نوع اخر منه** روي عن عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله تعالى خلق البركة

عشرة اجزا فتسعة منها في قريش وواحد في ساير
الناس وجعل الكرم عشرة اجزاء فتسعة منها في
العرب وواحد في ساير الناس وجعل الغيرة
عشرة اجزا فتسعة منها في الاكراد وواحد في ساير
الناس وجعل المكر عشرة اجزا فتسعة منها
في القبط وواحد في ساير الناس وجعل الجفا
عشرة اجزا فتسعة منها في البربر وواحد في ساير
الناس وجعل النجابة عشرة اجزا فتسعة منها
في الروم وواحد في ساير الناس وجعل الصناعة
عشرة اجزا فتسعة منها في الصين وواحد في ساير
الناس وجعل الشهوة عشرة اجزا فتسعة منها
في النسا وواحد في ساير الناس وجعل العلم
عشرة اجزا فتسعة منها في الانبيا وواحد في ساير
الناس وجعل الحسد عشرة اجزا فتسعة منها
في اليهود وواحد في ساير الناس ٥ ويقال
قسم الحقد عشرة اجزا فتسعة منها في العرب وواحد
في ساير الناس وقسم البخل عشرة اجزا فتسعة منها

في الفرس وواحد في ساير الناس وقسم الكبر عشرة
اجزا فتسعة منها في الروم وواحد في ساير الناس
وقسم الطرب عشرة اجزا فتسعة منها في السودان
وواحد في ساير الناس وقسم الشبق عشرة اجزا
فتسعة منها في الهنود وواحد في ساير الناس ٥
ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخا في الروم
والوفا في الترك والشجاعة في القبط والغم في الزنج ٥
نوع اخر منه حكي عن الحجاج انه
سال ايوب بن القرية عن طبايع اهل البلاد فقال
اهل الحجاز اسرع الناس الى فتنة واعجزهم عنها رجالها
حفاة ونساوها كساة عراة واهل اليمن اهل سمع
وطاعة ولزوم للجماعة واهل عمان عرب استنبطوا
واهل البحرين نبط استعربوا واهل اليمامة اهل جفاء
واختلاف آراء واهل فارس اهل باس شديد وعز عتيد
واهل العراق ابحث الناس عن صغيرة واضيعهم لكبيرة
واهل الجزيرة اشجع فرسان واقتل للاقران واهل
الشام اطوعهم لمخلوق واعصاهم لخالق واهل مصر

عبيد لمن غلب اكيس الناس صغارا واجهلهم كبارا
وحكى عن ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ انه قال
كنا نتعلم في المكتب كما نتعلم القرآن احذروا حماقة اهل
بخارى وغل اهل مرو وشغب اهل نيسابور وحسد اهل
هراه وحقد اهل سجستان ه وقال ابو حامد
القاضي اعياني ان ارى خراسانيا ذكيا وطبريا رزينا
وهمذانيا لبيبا وبصريا ركيكا وكوفيا رئيسا
وبغداديا سخيا وموصليا لطيفا وشاميا خفيفا
وحجازيا منافقا وبدويا ظريفا ه
وقال بختيشوع تسعة لا يخلون من تسعة
قمي من رعونة وعماني من جنون وواسطي من غفلة
وبصري من جدل وكوفي من كذب وسوادي من جهل
وبغدادي من مخرقة وخوزي من لؤم وطبري من زرق
وقيل جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم اللؤم
وقلة الغيرة وجاور اهل الكوفة اهل السواد
فاخذوا عنهم السخاء والغيرة وجاور اهل البصرة الخوز
فاخذوا عنهم الزنا وقلة الوفاء ويقال ان

القدما

القدما اعتبروا البلاد وما امتاز به بعضها عن بعض من
الطبايع فوجدوا اخصب بقاع الدنيا ثمانية
مواضع ارمينية واذربيجان وماه دينور وماه نهاوند
وكرمان واصبهان وقومس وطبرستان ه
ووجدوا اخف بقاع الدنيا ماء ماء ثمانية مواضع
دجلة والفرات وزندروذ اصبهان وماء سوران
وماء هفيجان وماء جندسابور وماء بلخ وماء سمرقند
وغفلوا عن نيل مصر ولعله احقها بهذه الخصوصية من
ساير المياه ه ووجدوا اوبى بقاع الدنيا ستة
مواضع النوبندجان وسابور خواست وجرجان
وحلوان وبردعة وزنجان ه وغفلوا عن شيرز
ووجدوا اعقل اهل البلاد تسعة اهل اصبهان
والحيرة والمداين وماه دينور واصطخر ونيسابور
والري وطبرستان ونسوى وهي نخجوان ه
ووجدوا اسرى اهل بقاع الدنيا اهل سبعة مواضع
طرسفون وهي المداين وبلاشون وهي حلوان وماسبذان
ونهاوند والري واصبهان ونيسابور ه

وَوَجَدُوا أهلَ بقاع الدنيا اهلَ عشرة مواضع
ماسبذان ومهرجانقذق وسورستان والري
والرويان واذربيجان والموصل وارمينيه وشهرزور
والصامغان ٥ ووجدوا البخل في اهل ثمان
بقاع مرو واصطخر ودارابجرد وجورستان
وماسبذان ودبيل وماه دينور وحلوان ٥
ووجدوا اسفل اهل بقاع الارض اربعة اهل
السدخان وبادرايا وماكسايا وخورستان ٥
ووجدوا اقل اهل الارض نظرا في العواقب
اهل سبعة مواضع طبرستان وارمينية وقومس
وكرمان وكوسان ومكران وشهرزور ٥
ويقال انه وفد رجل من عجم خراسان على كسرى
فقال له اخبرني من احسن اهل خراسان لقاء قال اهل
بخارا قال فمن اوسعهم بذلا للخبز والملح قال اهل جوزجان
قال فمن احسنهم ضيافة قال اهل سمرقند قال فمن ادقهم
نظرا وتقديرا قال اهل مرو قال فمن اسواهم
طاعة قال اهل خوارزم قال فمن اخشنهم طوية قال

بلغ مقابلة بحمد الله تعالى

تابع عشر الاول

اهل مرو الروذ ان رضي بذلك اهل ابيورد قال فمن
اسقطهم عقلا قال اهل طوس ان رضي بذلك اهل نسا
قال فمن اكثرهم شغبا وجدلا قال اهل سرخس
ان رضي بذلك اهل قوهستان قال فمن اضعفهم واخبثهم قال
اهل نيسابور قال فمن اقلهم غيرة على النساء قال اهل هراه

الباب الثاني

من القسم الخامس من الفن الاول في خصايص البلاد

ولنبدا من ذلك بمكة ويثرب واعرب عن
ما انقله من فضلهما ولا اغرب واصله بذكر

فاما مكة شرفها الله تعالى

ففضايلها مشهورة بينة قال الله تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي بمكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات
مقام ابرهيم ومن دخله كان امناه وقال تعالى واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا قال بعض المفسرين امنا من النار
وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجا اليه في الجاهليه

السنة القمرية والشمسية لا الاستقرا
الاستقراء لان فضائلها لا تحصى

وحكى القاضي عياض في كتاب الشفا انه حدث ان قوما اتوا
سعدون الخولاني بالمنستير واعلموه ان كتامة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن
فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج
حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث
حجج حرم الله شعره وبشره على النار ٥
ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك ٥ وجاء
في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله
عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند
الركن ٥ وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيامة مع الامنين

ذكر ما كانت الكعبة عليه

فوق الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض

قال ابو الوليد الازرقي بسند يرفعه الى كعب الاحبار
انه قال كانت الكعبة غثاء على الماء قبل ان يخلق الله عز وجل

السموات والارض باربعين سنة ومنها دحيت الارض
وقال يرفعه الى مجاهد خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق
شيئا من الارضين ٥ وعنه يرفعه الى ابن عباس انه قال
لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق الله السموات
والارض بعث الله تعالى ريحا فصفقت الماء فابرزت عن
حشفة في موضع البيت كانها قبة فدحا الله عز وجل الارض
من تحتها فمادت ثم مادت فاوتدها الله تعالى بالجبال
فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس فلذلك سميت مكة ام القرى
وعنه يرفعه الى مجاهد انه قال لقد خلق الله عز وجل
موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة
وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى ٥

ذكر بناء الملائكة الكعبة

قبل خلق ادم عليه السلام ومبدا الطواف

قال ابو الوليد الازرقي يرفعه الى علي بن الحسين انه
اتاه سائل يساله فقال له عم تسال فقال اسالك عن
بدي الطواف بهذا البيت لم كان وانا كان وحيث كان

وكيف كان وكان بالحجر فقال له نعم من أين انت فقال
من أهل الشام فقال اين مسكنك قال في بيت المقدس
قال فهل قرأت الكتابين يعني التوراة والانجيل قال الرجل
نعم فقال له يا أخا أهل الشام احفظ ولا تروين عني الا حقا
اما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملائكة
اني جاعل في الأرض خليفة قالت الملائكة أي رب أخليفة
من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون
ويتباغضون ويتنازعون اي رب اجعل ذلك الخليفة منا
فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد
ولا نتباغا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا
نعصيك قال الله تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون
قال فظنت الملائكة ان ما قالوا رد على ربهم عز وجل وانه
قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم واشاروا
بالاصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه فطافوا
بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله عز وجل اليهم فنزلت الرحمة
عليهم فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتا على اربع اساطين من
زبرجد وغشاه بياقوتة حمراء وسمى البيت الضراح ثم قال

للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش فطافت الملائكة
بالبيت وتركوا العرش وصار اهون عليهم وهو البيت المعمور
الذي ذكره الله عز وجل يدخله كل يوم وليلة سبعون الف
ملك لا يعودون فيه ابدا ثم ان الله سبحانه بعث ملائكة
فقال ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره فامر الله
سبحانه من في الأرض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما
يطوف اهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت
يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان ه

ذكر زيارة الملائكة البيت الحرام

قال الازرقي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما
ان جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه عصابة حمراء قد علاها الغبار فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي ارى على عصابتك
أيها الروح الامين قال اني زرت البيت فازدحمت
الملائكة على الركن وهذا الغبار الذي ترى مما تثير
بأجنحتها وقال ويرفعه الى الليث بن معاذ ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا
سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض
السفلى واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها
حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على
بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من اهل السماء
ومن اهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت ٥

ذكر هبوط آدم عليه السلام

الى الأرض وبنيانه الكعبة وحجه وطوافه بالبيت

قال الازرقي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنه انه
قال لما اهبط الله عز وجل ادم عليه السلام الى الارض
من الجنة كان راسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل
الفلك من رعدته قال فطاطا الله عز وجل منه الى الارض
ستين ذراعا فقال يا رب ما لي لا اسمع اصوات الملائكة
ولا احسهم قال خطيئتك يا ادم ولكن اذهب فابن لي بيتا
تطف به واذكرني حوله كنحو ما رايت الملائكة يصنع
حول عرشي قال فاقبل ادم عليه السلام يتخطا فطويت

له الأرض وقبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها خطوة
وقبض له ما كان فيها من مخاض او بحر فجعله خطوة ولم تقع
قدمه في شيء من الأرض الا صار عمرانا وبركة حتى انتهى الى
مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب
بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت في الأرض السفلى فقذفت
فيه الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلا
وانه بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور زيتا
وطور سينا والجودي وحرى حتى اذا استوى
على وجه الأرض ٥ قال ابن عباس وكان اول من اسس
البيت وصلى فيه وطاف به ادم عليه السلام حتى بعث الله
سبحانه الطوفان فدرس موضع البيت في الطوفان حتى
بعث الله تبارك وتعالى ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
فرفعا قواعده واعلامه ثم بنته قريش بعد ذلك وهو بحذا
البيت المعمور لو سقط ما سقط الا عليه ٥ وقال
ابو الوليد ايضا ورفعه الى وهب بن منبه ان الله تبارك وتعالى
لما تاب على ادم عليه السلام امره ان يسير الى مكة فطوى له
الأرض وقبض له المفاوز فصارت كل مفازة يمر بها

خطوة وقبض له ما كان فيها من مخاض ماء او بحر فجعله له
خطوة فلم يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وبركة
حتى اتى الى مكة وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه
لما كان فيه من عظم المصيبة حتى ان كانت الملائكة لتحزن
لحزنه ولتبكي لبكائه فعزاه الله تعالى بخيمة من خيام الجنة
ووضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة وتلك
الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاثة قناديل من
ذهب من تبر الجنة فيها نور يلتهب من نور الجنة وكان كرسيا
لآدم صلى الله عليه وسلم يجلس عليه فلما صار آدم بمكة
حرسه الله وحرس تلك الخيمة بالملائكة كانوا يحرسونها
ويذودون عنها ساكن الارض وساكنوها يومئذ الجن
والشياطين فلا ينبغي لهم ان ينظروا الى شيء من الجنة لانه من نظر الى
شيء من الجنة وجبت له والارض يومئذ طاهرة نقية لم تنجس ولم
يسفك فيها الدم ولم يعمل فيها بالخطايا فلذلك
جعلها الله مسكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا
في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وكان وقوفهم على اعلام الحرم صفا واحدا مستديرين

بالحرم كله الحل من خلفهم والحرم كله من امامهم
فلا يجوزهم جني ولا شيطان ومن اجل مقام الملائكة
حرم الحرم حتى اليوم ووضعت اعلامه حيث كان مقام
الملائكة وحرم الله على حواء دخول الحرم والنظر الى
خيمة آدم من اجل خطيئتها التي اخطات في الجنة فلم تنظر الى
شيء من ذلك حتى قبضت وان آدم عليه السلام كان اذا اراد
لقاءها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها فلم
تزل خيمة آدم مكانها حتى قبض الله آدم عليه السلام ورفعها
الله وبنى بنو آدم بها من بعدها مكانا بيتا بالطين والحجارة
فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه
السلام فنسفه الغرق وخفي مكانه فلما بعث الله تعالى
ابرهيم عليه السلام طلب الاساس فلما وصل اليه ظلل الله
مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الاول ولم تزل
راكدة على حفافه تظل ابرهيم عليه السلام وتهديه مكان
القواعد حتى رفع الله القواعد قامة ثم انكشفت الغمامة
فذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت اي
الغمامة التي ركدت على الحفاف لتهديه مكان القواعد

[illegible]

وعن وهب بن منبه انه قال قرات في كتاب من الكتب الاول
ذكر فيه امر الكعبة فوجدت فيه ان ليس من ملك من الملائكة بعثه الله
تعالى الى الارض الا امره بزيارة البيت فينقض من عند العرش
محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا ويركع
في جوفه ركعتين ثم يصعد ٥ وقال الازرقي
يرفعه الى ابن عباس انه قال لما اهبط الله ادم الى الارض
اهبطه الى موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك من رعدته
ثم انزل عليه الحجر الاسود يعني الركن وهو يتلالا من شدة
بياضه فاخذه ادم صلى الله عليه فضمه اليه استئناسا به ثم نزلت
عليه العصى فقيل له تخط يا ادم فتخطى فاذا هو بارض
الهند والسند فمكث هنالك ما شاء الله ثم استوحش الى
الركن فقيل له احجج قال فحج فلقيته الملائكة فقالوا بر
حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ٥
قال وسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كعب الاحبار
فقال له اخبرني عن البيت الحرام قال كعب انزله الله من
السماء ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم ان هذا بيتي
انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله

كما يصلى حول عرشي ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من
حجارة ثم وضع البيت عليه فكان ادم يطوف حوله كما يطاف
حول العرش ويصلي عنده كما يصلى عند العرش فلما اغرق الله
تعالى قوم نوح رفعه الى السماء وبقيت قواعده ٥ وقال
وهب بن منبه كان البيت الذي بواه الله تعالى لادم عليه السلام
يومئذ من ياقوت الجنة وكان من ياقوتة حمراء تلتهب لها
بابان احدهما شرقي والاخر غربي وكان فيه قناديل من نور
انيتها ذهب من تبر الجنة وهو منظوم بنجوم من ياقوت ابيض
والركن يومئذ نجم من نجومه وهو يومئذ ياقوتة بيضاء

ذكر فضل البيت الحرام والحرم

قال ابو الوليد يرفعه عن وهب بن منبه انه قال
ان ادم لما اهبط الى الارض استوحش فيها لما راى من سعتها
ولم ير فيها احدا غيره فقال يا رب اما لارضك هذه
عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري قال اني ساجعل فيها من
ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها بيوتا
ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي وسابوئك فيها بيتا اختاره

لنفسي واخصه بكرامتي واوثره على بيوت الارض كلها باسمي
فاسميه بيتي وانطقه بعظمتي واحوطه بحرماتي واجعله
احق بيوت الارض كلها واولاها بذكري واضعه في البقعة
التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات
والارض وقبل ذلك قد كان بغيتي فهو صفوتي من البيوت
ولست اسكنه وليس ينبغي لي ان اسكن البيوت ولا ينبغي لها ان
تسعني ولكن على كرسي الكبريا والجبروت وهو الذي استقل
بعزتي وعليه وضعت عظمتي وجلالي وهنالك استقر
قراري ثم هو بعد ضعيف عني لولا قوتي ثم انا بعد ذلك ملء كل
شيء ودون كل شيء ومحيط بكل شيء وامام كل شيء وخلف
كل شيء ليس ينبغي لشيء ان يعلم علمي ولا يقدر قدري ولا يبلغ كنه
شاني اجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وامنا اجرم بحرماته
ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم
حرماتي ومن احله فقد اباح حرماتي ومن امن اهله فقد استوجب
بذلك اماني ومن اخافهم اخفرني في ذمتي ومن عظم شانه
عظم في عيني ومن تهاون به صغر في عيني ولكل ملك حيازة
ما حواليه ما حوليه وبطن مكة حيزتي وحيازتي وجيران

بيتي وعمارها وزوارها وفدي واضيافي في كنفي وامنيتي
ضامنون على ذمتي وجواري فاجعله اول بيت وضع للناس
واعمره باهل السما واهل الارض ياتونه افواجا شعثا غبرا
على كل ضامر ياتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا
ويرجون بالتلبية رجيجا وينتحبون بالبكا نحيبا فمن اعتمره
لا يريد غيره فقد زارني ووفد الي ونزل بي ومن نزل بي فحقيق فحق
على ان اتحفه بكرامتي وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه
وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا ادم ما كنت
حيا ثم تعمره من بعدك الامم والقرون والانبيا امة
بعد امة وقرنا بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي ذلك الى نبي
من ولدك وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه
وحماته وولاته وسقاته يكون اميني عليه ما كان حيا
فاذا انقلب الي وجدني قد ذخرت له من اجره وفضيلته
ما يتمكن به القربة مني والوسيلة الي وافضل المنازل في
دار المقام واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده
وسناه ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو
ابوه يقال له ابرهيم ارفع له قواعده واقضي على يديه عمارته

واسط له سقايته واريه حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره
ومناسكه واجعله امة واحدة قانتا لي قايما بامري
داعيا الى سبيلي اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم ابتليه
فيصبر واعافيه فيشكر وينذر لي فيفي ويعدني فينجز
استجيب له في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم
اهل ذلك البيت وولاته وحماته وسقاته وخدامه وخزانه
وحجابه حتى يبتدعوا او يغيروا فاذا فعلوا ذلك فانا الله
اقدر القادرين على ان استبدل من اشاء بمن اشاء اجعل
ابرهيم امام اهل ذلك البيت واهل تلك الشريعة ياتم به
من حضر تلك المواطن من جميع الانس والجن يطوون فيها
اثاره ويتبعون فيها سنته ويقتدون فيها بهديه فمن فعل ذلك
منهم اوفى نذره واستكمل نسكه ومن لم يفعل ذلك منهم
ضيع نسكه واخطا بغيته فمن سال عني يومئذ في تلك
المواطن اين انا فانا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم
المستكملين مناسكهم المبتهلين الى ربهم الذي يعلم ما يبدون
وما يكتمون وليس هذا الخلق ولا هذا الامر الذي قصصت
عليك شانه يا ادم بزائدي في ملكي ولا عظمتي ولا سلطاني

ولا شي مما عندي الا كما زادت قطرة من رشاش وقعت في
سبعة ابحر تمدها من بعدها سبعة ابحر لا تحصى بل القطرة
ازيد في البحر من هذا الامر في شي مما عندي ولو لم اخلقه لم
ينقص شيا من ملكي ولا عظمتي ولا مما عندي من الغنا والسعة
الا كما نقصت الارض ذرة وقعت من جميع ترابها وجبالها وحصاها
ورمالها واشجارها بل الذرة انقص للارض من هذا الامر لو لم
اخلقه ليس مما عندي وبعد هذا مثلا للعزيز العليم ه

ذكر ما جاء في طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت

قال ابو الوليد الازرقي ورفعه الى ابن عباس رضي الله
عنه انه قال كان مع نوح عليه السلام في السفينة ثمانون
رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا في السفينة مائة وخمسين
يوما وان الله جل ثناؤه وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت
اربعين يوما ثم وجهها الى الجودي فاستقرت عليه ه
وقال عن مجاهد كان موضع الكعبة قد خفي ودرس
زمن الغرق فيما بين نوح وابرهيم عليهما السلام فكان موضعه

اكمة حمرا مدورة لا تعلوها السيول غير ان الناس يعلمون
ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه وكان يأتيه
المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعوا عنده المكروب
فقل من دعا هنالك الا استجيب له وكان الناس يحجون الى
مكة الى موضع البيت حتى بوا الله تعالى مكانه لابرهيم
عليه السلام فلم يزل منذ اهبط الله ادم الى الأرض معظما
محرما تناسخه الملل والامم امة بعد امة وملة بعد ملة
قال وكانت الملائكة تحجه قبل ادم عليه السلام ٥

ذكر ما جاء من تخيير ابرهيم

عليه السلام موضع البيت

قال عثمان بن ساج بلغنا والله أعلم ان ابرهيم خليل الله
عليه السلام عرج به الى السما فنظر الى الارض مشارقها
ومغاربها فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة
يا خليل الرحمن اخترت حرم الله في الأرض قال فبناه
من حجارة سبعة اجبل ويقولون خمسة وكانت الملائكة تاتي
بالحجارة الى ابرهيم عليه السلام من تلك الجبال ٥

ذكر حج ابرهيم عليه السلام

واذانه بالحج وحج الانبيا بعده وطوافهم

قال ابو الوليد عن محمد بن اسحق لما فرغ ابرهيم خليل الرحمن
من بنا البيت الحرام جاه جبريل عليه السلام فقال طف
به سبعا فطاف به سبعا هو واسمعيل يستلمان الاركان
كلها في كل طواف فلما اكملا سبعا صليا خلف المقام ركعتين
قال فقام معه جبريل فاراه المناسك كلها الصفا
والمروة ومنى ومزدلفة وعرفة فلما دخل منى وهبط
من العقبة مثل له ابليس عند جمرة العقبة فقال له
جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له
عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل ارمه فرماه ابرهيم
بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى
فقال له جبريل ارمه فرماه بسبع حصيات مثل حصى
الخذف فغاب عنه ابليس ثم مضى ابرهيم في حجه وجبريل
يوقفه على المواقف ويعلمه المناسك حتى انتهى الى عرفة فلما
انتهى اليها قال له جبريل اعرفت مناسكك قال نعم

قال فسميت عرفات بذلك قال ثم امر ابرهيم عليه السلام ان
يؤذن في الناس بالحج فقال ابرهيم يا رب وما يبلغ صوتي
قال الله جل ثناؤه أذن وعلي البلاغ قال فعلا ابرهيم علي
المقام فاشرف به حتى صار ارفع الجبال واطولها فجمعت له
الارض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانسها وجنها
حتى اسمعهم جميعا فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه
يمينا وشمالا وشرقا وغربا وبدا بشق اليمين فقال
ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم
فاجابوه من تحت التخوم السبعه ومن بين المشرق والمغرب
الى منقطع التراب من اقطار الارض كلها لبيك اللهم لبيك
قال وكانت الحجارة على ما هي اليوم الا ان الله عز وجل
اراد ان يجعل المقام اية فكان اثر قدميه في المقام اية الى
اليوم قال افلا تراهم اليوم يقولون لبيك اللهم لبيك
فكل من حج الى اليوم فهو ممن اجاب ابرهيم واثر قدمي ابرهيم
في المقام اية وذلك قوله تعالى فيه ايات بينات
مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ه قال ابن اسحق
وبلغني ان ادم عليه السلام كان استلم الاركان كلها قبل

ابرهيم وحجه اسحق وسارة من الشام قال وكان
ابرهيم يحجه كل سنة على البراق قال وحجت بعد
ذلك الانبياء والامم ه وعن مجاهد قال حج ابرهيم
واسمعيل ماشيين ه وعن عبد الله بن ضمرة السلولي ما بين
الركن الى المقام الى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا جاؤا
حجاجا فقبروا هنالك ه وفي الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان النبي من الانبياء اذا هلكت امته لحق بمكة
فتعبد بها النبي ومن معه حتى يموت فمات بها نوح
وهود وصالح وشعيب وقبورهم بين زمزم والحجر
وعن مجاهد حج موسى النبي عليه السلام على جمل احمر
فمر بالروحاء عليه عباتان قطوانيتان متزر باحدهما
مرتد بالاخرى فطاف بالبيت ثم طاف بين الصفا والمروة
فبينا هو يلبي بين الصفا والمروة اذ سمع صوتا من السماء يقول
لبيك عبدي انا معك قال فخر موسى ساجدا ه وعن عروة
ابن الزبير قال بلغني ان البيت وضع لادم يطوف به ويعبد
الله عنده وان نوحا قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق
فلما اصاب البيت ما اصاب الارض من الغرق فكان

ربوة حمرا معروف مكانه بعث الله هودا إلى عاد فتشاغل
بامر قومه حتى هلك ولم يحجه ثم بعث الله تعالى صلحا الى
ثمود فتشاغل بهم حتى هلك ولم يحجه ثم بوأه الله تعالى
لابرهيم عليه السلام فحجه واعلم مناسكه ودعا إلى
زيارته ثم لم يبعث الله نبيا بعد ابرهيم الا حجه ٥
وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال لقد سلك
فج الروحا سبعون نبيا حجاجا عليهم لباس الصوف
مخطمي ابلهم بحبال الليف ولقد صلى في مسجد الخيف سبعون
نبيا ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد
مر بفج الروحا او لقد مر بهذا الفج سبعون نبيا على نوق
حمر خطمها الليف لبوسهم العبا وتلبيتهم شتى منهم
يونس بن متى فكان يونس يقول لبيك فراج الكرب
لبيك وكان موسى يقول لبيك انا عبدك لديك لبيك
قال وتلبية عيسى لبيك انا عبدك ابن امتك بنت عبديك
لبيك ٥ وعن عطا بن السايب ان ابرهيم صلى الله عليه
راى رجلا يطوف بالبيت فانكر مسالة فسأله ممن انت فقال
من اصحاب ذي القرنين قال واين هو قال هو

بلغ مقابلة

الموفي عشرين الاول

بالابطح فتلقاه ابرهيم عليه السلام فاعتنقه فقيل لذي القرنين
الا تركب قال ما كنت لاركب وهذا يمشي فحج ماشيا ٥

ذكر ما جا من مسالة ابرهيم

عليه السلام الامن والرزق لاهل مكة
والكتب الذي وجد فيها تعظيم الحرم

قال ابو الوليد الازرقي يرفعه الى محمد بن كعب القرظي
انه قال دعا ابرهيم عليه السلام للمؤمنين وترك
الكفار لم يدع لهم بشي فقال الله تعالى ومن كفر
فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبيس المصير
وقال عثمان بن ساج واخبرني محمد بن السايب الكلبي
قال قال ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا بلدا امنا
وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر
فاستجاب الله عز وجل له فجعله بلدا امنا وامن فيه
الخايف ورزق اهله من الثمرات تحمل اليهم من الافق
وقال مجاهد جعل الله هذا البلد امنا لا يخاف
فيه من دخله ٥ وقال سعيد بن السايب بن يسار

لما دعا ابرهيم عليه السلام لمكة ان يرزق اهله من الثمرات
نقل الله ارض الطايف من الشام فوضعها هنالك رزقا
للحرم ٥ وروى عن محمد بن المنكدر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لما وضع الله الحرم نقل له الطايف من
الشام ٥ وعن الزهري ان الله نقل قرية من قرى
الشام فوضعها بالطايف لدعوة ابرهيم خليل الله وارزق
اهله من الثمرات ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال
جاء ابرهيم يطالع اسمعيل عليهما السلام فوجده غايبا
ووجد امراته الاخرة وهي السيده بنت مضاض بن عمرو
الجرهمي فوقف وسلم فردت عليه السلام واستنزلته
وعرضت عليه الطعام والشراب فقال ما طعامكم وشرابكم
قالت اللحم والماء قال هل من حب او غيره من الطعام
قالت لا قال بارك الله لكم في اللحم والماء قال ابن عباس
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وجد عندها يومئذ
حبا لدعا لهم بالبركة فيه فكانت تكون ارضا ذات زرع ٥
وعن سعيد بن جبير مثله وزاد فيه ولا يخلو احد على اللحم والماء
في غير مكة الا وجع بطنه وان خلا عليهما بمكة لم يجد

لذلك اذى ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال وجد في
المقام كتاب فيه هذا بيت الله الحرام بمكة توكل الله
برزق اهله من ثلاثة سبل مبارك لاهله في اللحم واللبن
ووجد في حجر في الحجر كتاب من خلقه الحجر انا الله ذو
بكة الحرام صغتها يوم صغت الشمس والقمر
وصعتها وضعت
وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول اخشباها
مبارك في اللحم والماء ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال لما هدموا البيت وبلغوا اساس ابرهيم عليه السلام
وجدوا في الحجر من الاساس كتابا فدعوا له رجلا
من اهل اليمن واخر من الرهبان فاذا فيه انا الله ذو بكة
حرمتها يوم خلقت السموات والارض والشمس والقمر
ويوم صغت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفا
لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها في الماء واللبن
وعن مجاهد قال وجد في بعض الزبور انا الله ذو بكة
جعلتها بين هذين الجبلين وصغتها يوم صغت الشمس
والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا وجعلت رزق اهلها
من ثلاثة سبل فليس يوما اهل مكة الا من ثلاثة طرق اغلا

الوادي واسفله وكداى وبارك لاهلها في اللحم والماء

ذكر اسماء الكعبة ومكة

عن ابن ابي نجيح قال انما سميت الكعبة لانها مكعبة على
خلقة الكعب قال وكان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيما
للكعبة فاول من بنى بيتا مربعا حميد بن زهير فقالت
قريش ربع حميد بن زهير بيتا اما حياة واما موتا ٥
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال انما سميت بكة لانه يجتمع
فيها الرجال والنساء جميعا وقالوا ان بكة موضع البيت
ومكة القرية وقال ابن ابي انيسة بكة موضع البيت
ومكة هو الحرم كله ٥ وكان ابن جريج يقول انما
سميت بكة لتباك الناس باقدامهم قدام الكعبة ويقال
انما سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة ٥ وعن
الزهري انه بلغه انما سمي البيت العتيق من ان الله عز وجل
اعتقه من الجبابرة ٥ وعن مجاهد والسدي انما سمي
البيت العتيق الكعبة اعتقها الله من الجبابرة فلا يتجبروا
فيه اذا طافوا وكان البيت يدعا قادسا ويدعى نادرا

ويدعى القرية القديمة ويدعى البيت العتيق ٥ وعن
مجاهد قال من اسمائها مكة وبكة وام رحم
وام القرى وصلاح وكوثى والناسة وعن
ابن ابي نجيح قال بلغني ان اسماء مكة مكة وبكة
وام رحم وام القرى والناسة والبيت العتيق
والحاطمة تحطم من يستخف بها والباسة تبسهم
اي تخرجهم اخراجا اذا غشموا وظلموا ٩

ذكر ما جا في فضل الركن الاسود

عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ليس في الارض
من الجنة الا الركن الاسود والمقام فانهما جوهرتان من
جواهر الجنة ولولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو
عاهة الا شفاه الله عز وجل ٥ وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه قال في الركن الاسود لولا ما مسه من
انجاس الجاهلية وارجاسهم ما مسه ذو عاهة الا برا
وقال نزل الركن وانه لاشد بياضا من الفضة ٥
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال لعايشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم
الركن لولا ما طبع على هذا الحجر يا عايشة من ارجاس
الجاهلية وانجاسها اذاً لاستشفي به من كل عاهة
واذاً لالفي كهيئته يوم انزله الله وليعيدنه الله الى ما
خلقه اول مرة وانه لياقوتة بيضا من يواقيت الجنة
ولكن الله غيره بمعصية العاصين وستر زينته عن
الظلمة والاثمة لانه لا ينبغي لهم ان ينظروا الى شي كان
بدوه من الجنة ٥ وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يبعث الركن الاسود وله عينان يبصر
بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق ٥ وعنه
رضي الله عنه الركن يمين الله في الارض يصافح بها عباده
كما يصافح احدكم اخاه ٥ وعن ابي سعيد الخدري قال
خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فلما دخلنا
الطواف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ومضى في الطواف
فقال له علي رضي الله عنه بلى يا امير المومنين هو يضر

وينفع قال وبم قلت ذاك قال بكتاب الله قال واين
ذلك من كتاب الله قال قال الله واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا فلما خلق الله آدم مسح ظهره فاخرج
ذريته من صلبه فقررهم انه الرب وهم العبيد ثم كتب
ميثاقهم في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال
له افتح قال فالقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع
وقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال
عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن
وعن عكرمة ان الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن لم يدرك
بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله
ورسوله ٥ وعن مجاهد ان الركن والمقام يوم القيامة
كل واحد منهما مثل ابي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة

ذكر ما جاء في فضل استلام

الركن الاسود واليماني

عن عطاء بن السايب ان عبيد بن عمير قال لابن عمر رضي الله

عنهما إني أراك تزاحم على هذين الركنين فقال إني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن استلامهما يحط
الخطايا حطًّا ٥ وسئل رضي الله عنه فقيل له إنا نراك
تفعل خصالًا أربعًا لا يفعلها الناس نراك لا تستلم من
الأركان إلا الحجر والركن اليماني ونراك لا تلبس من النعال
إلا السبتية ونراك تصفر شعرك وقد يصبغ الناس
بالحناء ونراك لا تحرم حتى تستوي بك راحلتك وتوجه
فقال عبد الله إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك ٥ وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان لا يدع الركن الأسود والركن اليماني أن
يستلمهما في كل طواف أتى عليهما قال كان لا يدعهما في
كل طواف طاف بهما حتى يستلمهما لقد زاحم على الركن
مرة في شدة الزحام حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع فعاد
يزاحم فلم يصل إليه حتى رعف الثانية فخرج فغسل عنه
ثم رجع فما تركه حتى استلم ٥ وعن نافع قال لقد
رأيت ابن عمر زاحم مرة على الركن اليماني حتى انبهر فتنحى
فجلس في ناحية الطواف حتى استراح ثم عاد فلم يدعه

حتى استلمه قالوا وليس هذا واجب على الناس ولكنه
كان يحب أن يصنع كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم ٥

ذكر ما جاء في فضل الطواف بالكعبة

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت كتب الله له
بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ٥ وعن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يريد
الرحمة فإذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدمًا ولا يضع قدمًا
إلا كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه
خمسمائة سيئة أو قال خطيئة ورفعت له خمسمائة
درجة فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكتب له أجر عتق
عشر رقاب من ولد إسماعيل واستقبله ملك على الركن فقال
له استأنف العمل فيما بقي فقد كفيت ما مضى وشفع في
سبعين من أهل بيته ٥ وعن حسان بن عطية أن الله جل ذكره

خلق لهذا البيت عشرين ومايه رحمة ينزل لها في كل يوم
فستون منها للطايفين واربعون للمصلين وعشرون
للناظرين قالت حسان فنظرنا فاذا هي كلها للطايفين
هو يطوف ويصلي وينظر ٥

ذكر ما جاء في فضل زمزم

عن وهب بن منبه انه قال في زمزم والذي نفسي
بيده انها لفي كتاب الله مضنونه وانها لفي كتاب الله بره
وانها لفي كتاب الله شراب الابرار وانها لفي كتاب الله
طعام طعم وشفاء سقم ٥ وعن ابن خثيم قال
قدم علينا وهب بن منبه مكة فاشتكى فجئناه
نعوده فاذا عنده من ماء زمزم قال فقلنا له لو
استعذبت فان هذا ماء فيه غلظ قال ما اريد ان
اشرب حتى اخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده
انها لفي كتاب الله زمزم لا تنزف ولا تذم وانها لفي
كتاب الله بره شراب الابرار وانها لفي كتاب الله
مضنونه وانها لفي كتاب الله طعام من طعم وشفاء

من سقم والذي نفس وهب بيده لا تعمد اليها احد
فيشرب منها حتى يتضلع الا نزعت منه داء او احدثت
له شفاء ٥ وعن كعب انه قال لزمزم انا نجدها
مضنونه ضن بها لكم وان اول من سقي ماؤها اسمعيل
عليه السلام طعام من طعم وشفاء من سقم ٥ وعن
مجاهد قال ماء زمزم لما شرب له ان شربته تريد به
شفاء شفاك الله وان شربته لظماء اروك الله وان
شربته لجوع اشبعك الله وهي همزة جبريل عليه
السلام بعقبه ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء
زمزم براءة من النفاق ٥ وعن الضحاك بن مزاحم
انه قال بلغني ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق
وان ماءها يذهب بالصداع وان الاطلاع فيها يجلو
البصر وانه سياتي عليها زمان تكون اعذب من النيل
والفرات قال قال لنا الخزاعي وقد راينا ذلك في سنة
احدى او اثنتين وثمانين ومايتين وذلك انه اصاب مكة
امطار كثيرة وسال واديها في سنة تسع وسبعين

وسنة ثمانين ومائتين فكثر ماؤها وارتفع حتى قارب
راسها فلم يكن منه ومن شفتها العليا الا سبع
اذرع او نحوها وعذب حتى كان ماؤها اعذب من
مياه مكة التي يشربها اهلها وانا رايناه اعذب
من مياه العيون ٥ وعن الضحاك بن مزاحم ايضا ان الله
عز وجل يرفع المياه العذاب قبل يوم القيامة غير زمزم
وتغور المياه العذبة غير زمزم ٥

ذكر ما جاء من اتساع منا

ايام الحج ولم سميت منا

عن ابي الطفيل قال سمعت ابن عباس يسال عن منى فقال له عجبا
لضيقه في غير ايام الحج فقال ابن عباس ان منا يتسع باهله كما يتسع
الرحم للولد ٥ وعن ابن عباس قال انما سميت منا منا لان جبريل
حين اراد ان يفارق ادم قال له تمنا قال اتمنا الجنة فسميت منا
لمنى ادم وقيل انما سميت منى لمنى الدماء بها ٥

ذكر ما جاء في فضايل مقبرة مكة

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نعم المقبرة هذه المقبرة اهل مكة ٥
وعن محمد بن عبد الله بن صيفي انه قال من قبر في هذه
المقبرة بعث امنا يوم القيامة يعني مقبرة مكة ٥

ذكر شي من خصايص مكة

شرفها الله تعالى

من خصايصها ان الذيب فيها يروع الظبي ويعارضه ويصيده فاذا
دخل الحرم كف عنه ٥ ومنها انه لا يسقط على الكعبة حمام الا ان
كان عليلا وان عادة الطير اذا حاذت الكعبة ان تفترق فرقتين ولا تعلوها

واما المدينة على ساكنها

افضل الصلاة والسلام

ففضايلها اوسع من ان احصرها واعم من ان اسبرها ناهيك
بها من بلد اختاره الله تعالى لرسوله ونص على فضله في
محكم تنزيله قال الله عز وجل لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم

سئل اي مسجد هو فقال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد
ابن ثابت وابن عمر رضي الله عنهم وبه اخذ مالك رحمه الله وقال
ابن عباس هو مسجد قباء ٥ وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي عياض رحمه الله
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك ان الصلاة في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في ساير المساجد بالف صلاة
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتج مالك واشهب وابن
نافع وجماعة اصحابه بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صلاة في المسجد الحرام خير من مايه صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة
مسجد الرسول عليه بتسع مايه وعلى غيره بالف وهذا مبني على
تفضيل المدينة على مكة وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو
قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه
الساجي عن الشافعي قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي

تقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد ولا يعلم منه
حكمها مع المدينة قال القاضي عياض ولا خلاف ان موضع قبر
النبي صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض ٥ وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة قالوا هذا
يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها
قاله الداودي ٥ وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لاوايها وشدتها
احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله
عليه وسلم فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقال انما المدينة كالكير ينفي خبثها وينصع طيبها
وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا
منه وعنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا
بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق اخر
بعث من الامنين يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ٥ وعن

انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه اللهم ان ابرهيم
حرم مكة وانا احرم ما بين لابتيها ٥ وعن عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد
وانقل حماها الى الجحفة اللهم بارك لنا في صاعنا
ومدنا ودعا صلى الله عليه وسلم لاهل المدينة فقال
اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم
ومدهم ٥ وقال صلى الله عليه وسلم من زار
قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة
محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة
وكان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة ويقول
استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا فقال له
الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب ٥ وحكى
القاضي عياض في كتاب الشفا قال حدثنا ابو الفضل الجوهري

لما ورد المدينة زائرا وقرب منها ترجل ومشى باكيا منشدا
ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا
قال وحكى بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا ٥
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطي الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وافتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة ردية
يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال
ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي
صلى الله عليه وسلم تزعم انها غير طيبة وفي الحديث الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المدينة من احدث
فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ٥

ذكر شي من خصايص المدينة

على ساكنها افضل الصلاة والسلام واسمايها
من خصايصها ان العطر والبخور يوجد لهما بها من الضوع
والرايحة الطيبة اضعاف ما يوجد في ساير البلاد ولها في
تربتها نغمة طيبة ورايحة عطرة وان لم تكن فيها شي من الطيب
البتة ولهذا سميت طيبة وطابة قال الشاعر
ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدا الزمان غواليا
وهذا البيت ينسب لفاطمة رضي الله عنها ٥ ومن اسمايها
طيبة وطابة ويثرب والمدينة والدار قال
القاضي عياض رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي
والتنزيل وتردد بها جبريل وميكايل وعرجت منها
الملايكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من
دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد
وصلوات ومشاهد الفضايل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس

خامس عشري الاول

هرحيت والصابية تزعم ان احدهما قبر اغاثيمون والاخر
قبر هرمس والملون قبره قبر صاب بن هرمس واليه ينسب الصابيه
على قول من زعم ذلك منهم وهم يحجون اليها ويذبحون عندها
الديكة والعجول السود ويبخرون بدخن ويزعمون انهم
يعرفون عند اضطراب ما يذبحون حالة الذبح ما يريدون علمه
من الامور الطبيعيه ٥ وقصرت همم الملوك والخلفاء عن معرفة
ما في هذين الهرمين الى ان ولي عبد الله المامون الخلافة وورد
مصر امر بفتح واحد منها ففتح بعد عنا طويل واتفق لسعادته
انه وقع النقب على مكان يسلك منه الى الغرض المطلوب
وهو زلاقة ضيقة من الحجر الصوان المانع الذي لا يعمل فيه
الحديد من حاجزين ملتصقين بالحايط قد نقر في الزلاقة
حفر يمسك السالك سلك الحفر ويستعين بها على المشي في
الزلاقة لئلا يزلق واسفل الزلاقة بير عظيمة بعيدة القعر
ويقال ان اسفل البير ابواب يدخل منها الى مواضع كثيرة وبيوت
ومخادع وعجايب وانتهت بهم الزلاقة الى موضع مربع في
وسطه حوض من حجر صلد مغطى فلما كشف عنه غطاوه
لم يوجد فيه الا رمة بالية فامر المامون بالكف عما سواه

وهذا الموضع يدخله الناس الى وقتنا هذا ٥
وسنذكر ان شا الله تعالى خبر الاهرام عند
ذكرنا الاخبار ملوك مصر الذين كانوا قبل الطوفان
وبعده وذلك في الباب الثاني من القسم الرابع من
الفن الخامس وهو في السفر الثاني عشر من هذه النسخه
من كتابنا هذا فتاتمله هنالك ٥ وقال
بعض اهل النظر وقد عاين الاهرام كل بنا يخاف عليه
من الدهر الا هذا البنا فاني اخاف على الدهر منه ونظم
عمارة اليمني هذا القول فقال

خليلي ما تحت السما بنيه تماثل في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنايها ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقال بعض الشعرا

حسرت عقول ذوي النهى الاهرام واستصغرت لعظيمها الاعلام
ملس منيفه البنا شواهق قصرت لعال دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها واستبهمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام طلسم رمل هن ام اعلام

الغربي فوجدت بنت هذه المنطرة فرساس مرتينوس
اليونانيه لرصد الكواكب ٥ ويقال ان طولها كان
الف ذراع وكان في اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد
اشار بسبابته اليمنى نحو الشمس اين ما كانت من الفلك
يدور معها حيث ما دارت ومنها تمثال وجهه في البحر
متى صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هايل
يعلم به اهل المدينه طروق العدو ومنها تمثال
كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا ٥
ويقال انه كان باعلاها مراة يرى منها قسطنطينيه
وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا راي في المراة
وحكى المسعودي في مروج الذهب ان هذه المنار
كانت في وسط الاسكندريه وانها تعد من بنا العالم
العجيب بناها بعض البطالمه من ملوك اليونان يقال له
الاسكندر لما كان بينهم وبين الروم من الحروب في البر
والبحر فجعلوا هذه المناره مرقبا وجعلوا في اعلاها مراة
من الاحجار المشفه يشاهد فيها مراكب البحر اذا اقبلت
من رومية على مسافة يعجز الابصار عن ادراكها ولم تزل

كذلك إلى ان ملكها المسلمون فاحتال ملك الروم
على الوليد بن عبد الملك بان انفذ احد خواصه ومعه جماعة
الى بعض ثغور الشام على انه راغب في الاسلام توصل الى الوليد
واظهر الاسلام واخرج كنوزا ودفاين كانت في الشام حمل
الوليد على تصديقه فيما يدعيه ثم قال له ان تحت المنارة
اموالا ودفاين واسلحة دفنها الاسكندر فصدقه
وجهزه مع جماعة من ثقاته الى الاسكندرية فهدم ثلث
المنارة وازال المراة ثم فطن الناس انها مكيدة فاستشعر
ذلك فهرب في مركب كانت معده له ثم بني ما هدم بالجبص
والاجر ثم قال المسعودي وطول المنارة في هذا
الوقت يعني الذي وضع فيه كتابه وهو سنة ثلاث
وثلاثين وثلثمايه مايتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما
نحوا من اربع مايه ذراع وهي في عصرنا هذا ثلاثة اشكال
فيها تقدير الثلث مربع مبني بالحجارة ثم بعد ذلك بنا مثمن
الشكل بالاجر والجبص نحو ستين ذراعا واعلاها مدور
الشكل ويقال ان احمد بن طولون بنى في اعلاها قبة
من الخشب فهدمتها الرياح فبنى في مكانها مسجدا في الدولة

وقال ابو الطيب المتنبي

اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الاثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقال امية بن عبد العزيز الاندلسي

بعيشك هل ابصرت احسن منظرا على طول ما عاينت من هرمي مصر
اناقا باعنان السماء واشرفا على الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا كانهما ثديان قاما على صدر

وقال اخر

انظر الى الهرمين اذ برزا للعين في علو وفي صعد
وكانما الارض العريضة اذ ظميت لفرط الحر والومد
حسرت عن الثديين بارزة تدعو الاله لفرقة الولد
فاجابها لبيك يوسعها ريا ويشفيها من الكمد

وقال ابن الساعاتي

ومن العجايب والعجايب جمة دقت عن الاكبار والاسهاب
هرمان قد هرم الزمان وادبرت ايامه وتزيد حسن شباب
لله اي بنية ازلية تبغي السماء باطول الاسباب
ولربما وقفت وقوف تبلد اسفا على الايام والاحقاب

كُتمت عن الاسماع فضل خطابها وغدت بشيريه إلى الألبابِ

وقال سيف الدين بن جباره

لله اي غريبة عجيبه في صنعة الاهرام للألبابِ
اخفت عن الاسماع قصة اهلها ونضت عن الابداع كل نقابِ
فكانما هي كالخيام مقامة من غير ما عمد ولا اطنابِ

ومن رسالة لضيا الدين بن الاثير الجزري في ذكر مصر وصف الاهرام جانبها

بلد أشهد بفضله على البلاد ووجدته هو المصر وما عداه فهو السواد فما راه راي الا ملا عينه وصدره ولا وصفه واصف الا علم انه لم يقدره قدره وبه عجايب من الاثار لا يضبطها العيان ولا الاخبار فمن ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان قد اختص كل منهما بعظم البنا وسعة الفنا وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه ولا يدركها الطرف على مدة تحديقه فاذا اضرم براسه قبس ظنه المتامل نجما واذا استدارت عليه قوس السما كان له سهما ٥

وبالقرب من الاهرام صنم على صورة انسان يسميه العامة

ابو الهول لعظمه والقبط يزعمون انه طلسم للرمل الذي هناك لئلا يغلب على ارض الجيزة ٥

واما حايط العجوز

والعجوز هي دلوكا ملكة مصر وهذا الحايط من العريش وهو حد مصر من جهة الشام الى اسوان وهي حد مصر من جهة النوبة شاملا للديار المصريه من الجانب الشرقي وزعمت القبط ان سبب بنايها ان الله عز وجل لما اغرق فرعون وقومه خافت دلوكا على مصر ان تطمع الملوك فيها فبنته وزوجت النسا بالعبيد حتى يكثر النسل والذرية وقيل في سبب بنايه ان دلوكا ولدت ولدا فاخذ الرصد لمولده فرات ان التمساح يقتله فبنت هذا الحايط وقاية له من التمساح فلما شب الغلام راي في مولده ذلك فاحب ان يراه فصور له من خشب فلما راه هاله منظره واستولى على نفسه الوهم والفزع فمات ٥

واما ملعب انصنا

فانه كان مقياسا للنيل ويقال انه من بنا دلوكا وكان بناوه كالطيلسان وعليه اعمدة بعدد ايام السنة من الصوان

الاجمر المانع من العمود والعمود خطوة وكان النيل يدخل اليه من فوهة فيه عند زيادة النيل فاذا بلغ الحد الذى يحصل به الرى جلس الملك فى مستترف له وتصعد قوم الى رؤوس الاعمدة فيتعادون عليهما ما بين ذاهب وآت فمن زلت به قدمه منهم سقط الى البركة

واما مدينة عين شمس ٥

فهى من المبانى التى درست وكانت مصر فرعون موسى ومنها خرج بجنوده فى طلب موسى وبنى اسرائيل وكانت عدتهم ستمايه الف ليس فيهم ابن عشرين سنه ولا ابن ستين سنه واستقل فرعون هذا العدد وقال كما اخبر الله تعالى عنه ان هولاء لشرذمة قليلون ٥ وكان بها هيكل الشمس خرب والفرس تزعم ان هرسيك بناها ويقال انه كان قد بقى بها عمودان من حجر صلد فلكات طول كل عمود منها اربعة وثمانون ذراعا على راس كل عمود صورة انسان على دابه وعلى راسيهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا كان النيل تقطر من راس كل واحد منهما ماء لا يتجاوز نصف العمود الذى هو مركب عليه والموضع الذى يصل اليه الماء لا يزال اخضر

رطبا وقد وقع العمودان بعد الخمسين وستمايه ٥

واما البرابى

وهى بيوت حكمة القبط ويقال انه كان لكل كورة من كور مصر بربا يجلس فيها كاهن على كرسى من ذهب ٥ ومن اعجب البرابى واعظمها بربا اخميم وهى مبنية بحجر المرمر طول كل حجر خمسة اذرع فى سمك ذراعين وهى سبعه دهاليز سقوفها حجارة طول كل حجر منها ثمانيه عشر ذراعا فى عرض خمسة اذرع مدهونه باللازورد وساير الاصباغ يخالها الناظر اليها كانما فرغ الدهان منها يقال ان كل دهليز منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة وحدران هذه الدهاليز منقوشة بصور مختلفه الهيات والمقادير يقال انها رموز على علوم القبط وهى الكيميا والسيميا والطلسمات والطب او دعوها هذه الصور ويقال ان ذا النون المصرى العابد فك منها علم الكيميا ٥

واما جنبية اللازورد

وهى بارض منف ومنف هذه هى التى تسمى مصر القديمه يقال ان عقد الجنبية احسن من عقد قنطرة صنجة

التي تقدم ذكرها والحنية معقودة من حجارة مهندمة
طول كل حجر منها اكثر من خمسة عشر ذراعا وفيها نقوش
وكتابة وطلسمات محرية باللازورد وهي من المشرق الى
الغرب وفي صدرها فضا فيه بناء مرتفع عليه بلاطة من
الصوان الاسود مكتوب فيها بالقلم البرباوي ثلاثين سطرا
يقال انه قبر الذي بنى الحنية وانه ديسادة ملك
كان بمصر حكيم وللقبط عيد يسمى عيد دسادة وهو
عيد هذا الملك ويسمى عيد العنب ٥

وأما منارة الاسكندرية

فهي مبنية بحجارة مهندمة مصبية بالرصاص على قناطر
من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس وفيها
نحو ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض يصعد الدابة بحملها
الى سائر البيوت من داخلها وللبيوت طاقات ينظر
منها الى البحر ٥ وبين أهل التاريخ خلاف فيمن بناها فزعم
بعضهم انها من بناء الاسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم
آخرون انها من بناء دلوكا ملكة مصر ويقال
ان على جانبها الشرقي كتابة وانها نقلت الى اللسان

منهم شراب له خاص فيصبه في الحوض فيفعل ذلك
كل انسان منهم فيختلط الجميع ثم يقوم السقاة فتاخذ
الاواني وتسقي كل واحد من شرابه الذي جاء به ٥
وفي الثالثة طبل فاذا غاب من البلد احد
واراد اهله ان يعلموا خبره احي هو او ميت ضربوا
الطبل فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يصوت
وفي الرابعة مراة فاذا غاب الرجل عن اهله
وارادوا ان يعلموا حاله نظروا في المراة فراوه في الحالة التي
هو عليها وفي الخامسة اوزة نحاس فاذا دخل
المدينة غريب صفرت فيعلمون ان غريبا دخلها ٥
وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيجي
المحق والمبطل ليجلسان معهما فيجلس المحق ويرمس
المبطل وفي السابعة شجرة لا تظل الا ساقها
فاذا جلس تحتها واحد اظلته الى الف فان زادوا على
الالف واحد قعدوا كلهم في الشمس ٥ وكنت قد انكرت
هذه الحكاية وقصدت حذفها والغاها والاضراب عنها
فرايت ابن الجوزي وضعها في كتابه الذي سماه سلوة الاحزان

فاوردتها وحكى انه كان بمدينة نيسابور لما
كانت في ايدي الروم كنيسة بها مراة اذا اتهم الرجل امراته
بزنا نظر في تلك المراة فيرى وجه المتهم فيها وان بعض الناس
اتهم فواه فيها فقتله الملك فجا اهله الى المراة حمية فكسروها
وحكى الواقدي في فتوح السند ان عبد الله العبدي عامل
معاوية على السند غزا بلد القيقان فاصاب منهم غنايم كثيرة وان
ملك القيقان بعث اليه يطلب منه الفدا وحمل اليه هدايا كان
منها قطعة من مراة يذكر اهل العلم ان الله تعالى انزلها على ادم عليه
السلام لما كثر ولده وانتشروا في الارض وكان ينظر فيها فيرى من بعد
منهم على الحالة التي هو عليها من خير او شر فحملها عبد الله الى معاوية
فبقيت في ذخاير بني امية الى ان انتقل الملك عنهم الى بني العباس فضاع
فيما فقد من الذخاير وقيل ان بنهاوند حجر يسمى
الكلاب بالقرب منه صخرة من اراد ان يعرف حال غايب
او ابق او سارق اتى الى ملك الصخرة فنام تحتها فيرى في النوم
حال ما تعرف به على ما هو عليه ٥ وعجايب المباني كثيرة
سنذكر منها ان شا الله تعالى جملة في اخبار ملوك مصر
الذين كانوا قبل الطوفان وبعده فتامله هناك تجده ٩

قد ذكر ابو جعفر الكرخي ان هذه المراة كانت عند ابي جعفر المنصور فالله اعلم اين صارت بعده

الباب الرابع ٥

من القسم الخامس من الفن الاول

فيما وصف به المعاقل والحصون

وهذا الباب قد ترجمت عليه في الفن الثاني الذي
يلي هذا الفن فيما يحتاج اليه الملك وانما ضممته الى هذا
الفن لمناسبته له وتشبهه به واستثنيته من الفن الثاني
واقتصرت فيه على مجرد الترجمة وبالله التوفيق
وقد اوسع الفضلا والادبا والكتاب والبلغا القول
في هذا المعنى وتواردوا فيه فاقتصرنا على ما نورده من
ذلك وهو قليل من كثير فمن ذلك
ما قاله بعض الاندلسيين يصف قلعة فتحت من غير حصار
وهذه القلعة التي اتينا الى قرارها واستولينا
على اقطارها ارحب المدن امدا للعيون واحصنها
بلدا اذا عجلت السنون فروعها فوق الثريا شامخة
وعروقها تحت الثرى راسخة تباهي بازهارها نجوم السما
وتناجي باسرارها اذن الجوزا وكانت في الزمن الغابر

عنت على عظيم القياصر فنازلها باكثر من النجوم
عددا وطاولها باوفى من البحر مددا فابت على طاغيه
كل الاباء واستصعبت على مقارعيه اشد استعصاء
وتمردت تمرد ماردٍ على الزباء فامكننا الله من
ذروتها وانزل ركابها الناعر صهوتها ه وقال
القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني رحمه الله تعالى
يصف امدًا من رسالة حاميتها
وامد ذكرها سار العالم متعالم وطال ما صادم
حاميها من تقادم فرجع عنها متدرعا انفه وان كان
نجلا وفرغ عنها فريدا بهمه وان استصحب خيلا ورجلا
وراء نحرها فقدر انه لا ينفك له نحر وسوادها فظن انه لا
يسعه بحر وجبينه ابت ابتها فاعتقد انه لا يستجيب لزجر
من الملوك كلهم فطوى صدره على الغليل الا موردها
ووقف وقفة المحب السائل فلم يقنع الا من سؤال
معهدها ه وقال من اخرى يصفها
وهي العقيلة التي صدر الصدور الاول بجلاء عن وردها
والطريدة التي حصل منها على راحة ياسه وتعب طردها

والمحجبة التي كشفت ستورها ودار العصمة بها كسوار
معصمها سورها وغلت على انها السوداء على خطابها
لان المهج مهورها ولو ثمانا اي تجانسها الاعراض وتنا
جوهرها عن الاعراض وطاشت دون اصابتها سهام
الاغراض ودرجت الملوك على حسرتها فلم يحسر لها
لثاما وما استطاعت لثغرها تلثما ولا له التثاما ه
وقال من اخرى يصف قلعة نجم وهي من عنوان
الرسايل حاميها هي نجم في سحاب وعقاب في
عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها
الاصيل كان الهلال لها قلامة عاقدة حبوة صالحها الدهر
ان لا يحلها بقرعه بادية عصمة صافحها الزمن على
ان لا يروعها بخلعه فالسفت بها عقارب منجنيقات لم
تطبع طبع حمص في العقارب وضربها بحجارة اظهرت
بها العداوة المعلومة في الاقارب فلم تكن غير ثلاثة
الا وقد اثرت فيها الحجارة جدريا بضربها ولم يصل الى
السابعة الا والبحر مؤذن بقيتها فانسخ الحرو على الرابع
وسقط سعده عن المطالع التي تولد من هو اليها طالع

وفتحنا الابراج فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا
وقال من اخرى في فتح بيت المقدس جاءنها
زاول المدينه من جانب فاذا هو اودية عميقة ولجج وعر
غريقه وسور قد انعطف عطف السوار وابرجة
قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار وقدم المنجنيقات
التي تتولى عقاب الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها
التي تضرب ولا تفارقها سهامها ولا يفارقها سهامها نصالها فصافحت
السور فاذا سهامها في ثنايا شرفاتها سواك وقدم النصر
نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى
السماك فشج مرابع ابراجها واسمع صوت عجيجها ورفع
مثار عجاجها واسفر النقاب عن الخراب النقاب
واعاد الحجر الى خلقته الاولى من التراب وفضح سرد
حجارته بانياب معوله واظهر من صناعته الكثيفه
ما دل على لطافة انمله واسمع الصخرة الشريفه انينه الى
ان كادت ترق لمقتله ٥ وقال ايضا من اخرى
نصبنا عليها المنجنيقات تمطرها وابل الوبال وتملا
ارضها بالنكاية والنكال وتهد بسارتات حجارتها

الظاهرية الركنية بيبرس صاحب مصر رحمه الله تعالى
ثم هدم في ذي الحجة سنة اثنين وسبع مايه بسبب
الزلزلة الحادثة ثم بني في شهور سنة ثلاث وسبع مايه في
دولة السلطان الملك الناصر ولد السلطان الملك المنصور
ثبت الله دولته وكان المندوب لذلك الامير ركن الدين
بيبرس الدوادار المنصوري نايب السلطنه الشريفة في الغيبه
وقد وصف الشعراء منارة الاسكندرية فمن ذلك
ما قاله الوجيه الذروي
وسامية الارجاء تهدي اخا السرى ضياء اذا ما حندس الليل اظلما
لبست بها بردا من الانس صافيا فكان بتذكار الاحبة معلما
وقد ظللتني من ذراها بقبة الاحظ فيها من صحابي انجما
فخيلت ان البحر تحتي غمامة وانى قد خيمت في كبد السما
وقال ابو الفتح الاعز بن قلاقس
ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا كانما فيه للنسرين اوكار
راسي القرارة سامي الفرع في يده للنور والنون اخبار واخبار
اطلقت فيه عنان القول فاطردت خيل لها في بديع الشعر مضمار

واما ذوات الاسكندرانيين

وهو ملعب كان بالاسكندرية كانوا حكماء يجتمعون فيه فلا يرى احد منهم شيئا دون الآخر ووجه كل واحد منهم وان اختلفت جهاتهم تلقاء وجه الآخر ان عمل احد منهم شيئا او تكلم سمعه الآخر ونظر القريب والبعيد فيه سواء وقد بقيت منه بقايا اعمدة تكسرت غير عمود منها يسمى عمود السواري في غاية الطول والغلظ من الحجر الصوان الاحمر ٭

ذكر شيء من عجايب المباني

قال صاحب كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر ذكر بعض المصنفين لكتب العجايب ان الفرس تزعم ان اوشهنج بنى بارض بابل سبعة مداين جعل في كل مدينة منها اعجوبة ليست في الاخرى **فكان في الاولى** التي يكون فيها الملك مثال انهار الدنيا كلها فاذا التوى عليه احد من اهل مملكته بخراجهم خرج نهرا من تلك الانهار الشبيه بنهر تلك الناحية فغرقوا فاذا ادوا الخراج سد عليهم من عنده فانسد عنهم **وفي الثانية** حوض فاذا اراد الملك ان يجمع الناس لشراب اتى من احب

راسيات كالجبال وتنزل نوازل الاسواء بالاسوار وتوسع مجال الدواير في الديار وتخطف عطفاتها اعمار الاعمار وتطير حمامها بكتب الحمام وتدم اغراسها مهاوي اهلها بتوفير سهام الارغام وتكشف النقابون نقاب السور المجروح المحجوب فتهدم بنيانه وتداعت اركانه بتظاهر المنجنيقات عليها والنقوب ٭

ووصف القاضي الفاضل المنجنيق من رسالة فقال فسلمت كانها بنان ونصنصت كانها لسان واطت كانها مرنان واهتزت كانها جان وتقومت كانها سنان وانعطفت كانها عنان واقدمت كانها شجاع واحجمت كانها جبان ورمت رؤوسهم الموقرة من احجارها بامثال الرؤوس المحلقة فاعادتهم الى الخلقة الاولى مخلقة وغير مخلقة ٥

ووصف الناس المنجنيق فقال

وحصن زياد غدوة السبت نافثا سماما اراك ابن الاراقم ارقما
نصبت له في الارض ست حديقة تمد لها في الجو كفا ومعصما
لها اخوات للمنايا كواكب وان لم تكن ما اضمرته مكتما

عذارى ولكن قد وجدن حواملا بعرس تراه للعباد ذل مأتما

ترى الصخر فيه الصخر وهو بسببه عدوا بيوم ارضه تمطر السما

اذا اقعدت جدوا فيا ما رأيتها تمده تبيعا نامن التراب توأما

ومما وصفت به الحصون والمعاقل نظما من
ذلك قول كعب الاسفري يصف قلعة

معلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زال عنها سحابها

ولا يبلغ الاروي شماريخها العلا ولا الطير الا نسرها وعقابها

ولا خوفت بالذيب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم كلابها

وقال ابو التمام يصف عمورية

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب

بكر فما افترعتها كف حادثة ولا ترقت اليها همة النوب

من عهد اسكندر او قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب

وقال الخالديان

وخلقا قد تاهت على من يرومها بمرقبها العالي وجانبها الصعب

يزر عليها الجو جيب غمامة ويلبسها عقدا بانجمه الشهب

اذا ما سرى برق بدت من خلاله كما لاحت العذرا من خلل الحجب

سموت لها بالراي يشرق في الدجا ويقطع في الحلا ويصدع في الهضب بلغ مقابلة

بلغ [illegible] الاول

ناورتها مشوكة الجنب بالقنا وغادرتها ملصوقة الخد بالترب

وقال ايضا في قلعة

وقلعة عانق العيوق سافلها وجاز منطقة الجوزا عاليها

لا تعرف القطر اذ كان الغمام لها ارضا توطأ قطريه مواشيها

اذا الغمامة راحت غاض ساكنها حياضها قبل ان تهمي عزاليها

يعد من انجم الافلاك مرقبها لو انه كان يجري في مجاريها

على ذرى شامخ وعر قد امتلأت كبرا به وهو مملو بها تيها

له عقاب عقاب الجو حائمة من دونها فهي تخفي في خوافيها

وقال ابو بكر الخوارزمي

وبكر تحامتها البعول مخافة فقد تركت من كثرة المهر ايما

ممنعة لم يغلط الدهر باسمها ولم يرها في النوم الا توهما

تزل عقاب الجو عن شرفاتها ويسعى اليها الريح مرقا وسلما

وتسمع في الافلاك صيحة ديكها فتحسب ديك العرش صاح ترنما

عجوز ترى في صحة الجسم كاعبا ولو ارخت كانت من الدهر اقدما

توازي اساسا بالنجوم مؤزرا وتبرز راسا بالنجوم معمما

تنازعها الارض السماء وتدعي لديها بها حقا لها متهضما

وتحسبها زهر الكواكب كوكبا هوى خلف شيطان رجيم تغيما

الباب الخامس

من القسم الخامس من الفن الاول في ما
وصفت به القصور والمنازل

ولنبدأ بذكر ما بناه المتوكل من القصور وما انفق عليها ثم
نذكر ما قيل في وصفها وما وصفت به المنازل الخالية
وما قيل في حب الوطن فأما قصور المتوكل فهي
الكامل والجعفري وبركوانا والعروس والبركة
والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح
والمليح والقصر والبرج والمتوكلية والقلاية
حكى المؤرخون انه انفق في بنائها مائه الف دينار
وخمسون الف دينار عينا ومايتا الف الف وثمانية
وخمسون الف الف وخمس مايه الف درهم قالوا
وكان البرج من احسنها كان فيه صور عظيمة من الذهب
والفضة وبركة عظيمة غشي ظاهرها وباطنها بصفائح
الفضة وجعل عليها شجرة من الذهب فيها طيور تصوت
وتصفر سماها طوبى بلغت النفقة على هذا القصر

الف الف دينار وتسع مايه الف دينار وقد وصفه الشعراء
فمن ذلك قول السري

ومجلس في فناء دجلة يرتاح اليه الخليع والمستور
طاير في الهواء فالبرق يسري دون اعلاه والحمام يطير
فاذا الغيم سار اسبل منه حلل دون خدره وستور
واذا غارت الكواكب صبحا فهو الكوكب الذي لا يغور

وقال ايضا

منزل كالربيع حلت عليه حالبات السحاب عقد النطاق
تمنع العين في طرايف حسن يتحامى بها عن الاطراق
من ساج كانه ذايب التبر على مثل ذايب الاوراق

وقال ايضا

والقصر يسمو عن وجه الضحى فترى وجه الضحى عندما ابداه شحبا
يبيت اعلاه بالجوزاء منتطقا ويغتدي برداء الغيم محتجبا

وقال ابو سعيد الرستمي يصف دارا بناها
الصاحب ابن عباد

وسامية الاعلام تلحظ دونها سنا النجم في آفاقها متضائلا
سمت بها ايوان كسرى بن هرمز فاصبح في ارض المداين عاطلا

فلو أبصرت ذات العماد عمادها لامست اعاليها حياءً اسافلا
ولو لحظت جنان تدمر حسنها دعت لنفسي بعدهن المحادلا
متى ترها حلت السماء سرادقًا عليها واعلام النجوم تماثلا

وقال علي بن يوسف الايادي يذكر دارا بناها المعز العبيدي بمصر وسماها العروستين

بني منظرًا اسمي العروستين رفعةً كأن الثريا عرست في قبابه
اذا الليل اخفاه بحلكة لونه بدا ضوؤه كالبدر تحت سحابه
تمكن من سعد السعود بحله فاضحى ومفتاح الغنى فتح بابه
ولو شاده عزم المعز رأيه على قدره في ملكه ونصابه
لكان حصى الياقوت والتبر مفرغًا على المسك من آجره وترابه

وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي يصف دارًا بناها المعتمد بن عباد بن ساب

ونا حبذا دار قضى الله انها تجدد فيها كل عز ولا تبلى
وما هي الا خطة الملك التي تحط اليها كل ذي أمل رحلا
اذا فتحت ابوابها خلت انها تقول بترحيب لداخلها اهلا
وقد نقلت صناعها من صفاته اليها افانينًا فاحسنت النقلا
فمن صدره رحبًا ومن نوره سنًا ومن صيته فرعًا ومن حلمه اصلا

فاعلت به في رتبة الملك ناديًا وقل له فوق السماكين ان يعلا
نسيت به ايوان كسرى لانني اراه له مولًى من الحسن لا مثلا
ترى الشمس فيه ليقةً تستمدها الف اقامت من تصاويرها شكلا
لها حركات اودعت في سكونها فما تبتغي من نقلهن به رجلا
ولما غشينا من توقد نورها تخذنا سناه في نواظرنا كحلا

وقال ايضا من قصيدة يصف فيها دارًا بناها المنصور بجاية حا منها

واعمر بقصر الملك ناديك الذي اضحى بمجدك بيته معمورا
قصر لو انك قد كحلت بنوره اعمى لعاد الى المقام بصيرا
واشتق من معنى الحياة نسيمه فتكاد تحدث للعظام نشورا
فلو ان بالايوان قوبل حسنه ما كان شيئًا عنده مذكورا
نسي الصبيح مع المليح بذكره وسما ففاق خورنقًا وسديرا
اعيت مطالعه على الفرس الالى رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على القوم الدهور وما بنوا لملوكهم شبهًا له ونظيرا
اذكرتنا الفردوس حين اريتنا غرفًا رفعت بناءها وقصورا
فلك من الافلاك الا انه حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرأيت ابدع منظرٍ ثم انثنيت بناظري محسورا

وظننت اني جا الله في جنة لما رأيت الملك فيه كبيرا
واذا الولائد فتحت ابوابها جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم فغرت بها افواهها تكشيرا
فكأنها لبدت لتهصر عندها من لم يكن بدخوله مأمورا
تجري الخواطر مطلقات اعنة فيه فتكبو عن مداه قصورا
بمرخم الساحات تحسب انه فرش المها وتوشح الكافورا
ومحصب بالدر تحسب تربه مسكا تضوع نشره وعبيرا
يستعلف الاصباح منه اذا انقضى صبحا على غسق الظلام منيرا
ضحكت محاسنه اليك كأنما جعلت له زهر النجوم ثغورا
ومصفح الابواب تبرا نظروا بالنقش بين شكوله تنظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت تلك النهود من الحسان صدورا
خلعت عليه غلائلا ورسية شمس ترد الطرف عنه حسيرا
فاذا نظرت الى غرائب حسنه ابصرت روضا في السماء نضيرا
وعجبت من خطاف عسجده التي حامت لتبني في ذراه وكورا
وضعت به صناعه اقلامها فاريتك كل طريقة تصويرا
فكأنما للشمس فيه ليقة مشقوا بها التزويق والتشجيرا
وكأنما فرشوا عليه ملاءة تركوا مكان وشاحها مقصورا

يا مالك الملك الذي اضحى له ملك السماء على العداة نصيرا
كم من قصور للملوك تقدمت فاستوجبت بقصورك التأخيرا
عمرتها وملكت كل رياسة منها ودبرت العدى تدبيرا

وقال عمارة اليمني يصف دارا بناها
فارس المسلمين من ابيات

بنيت دارا شيدتها همة تغدو العسير بامرها متيسرا
فاقت على الاطلال كل بنية وسمت بسعدك عزة وتكبرا
انشأت فيها للعيون بدائعا دقت فاذهل حسنها من ابصرا
فمن الرخام مسيرا ومسهما ومنمنما ومدرهما ومدورا
وسقفت من ذوب النضار سقوفها حتى يكاد نضارها ان يقطرا
لم يبق نوع صامت او ناطق الا غدا فيها الجميع مصورا
فيها حدائق لم تجدها ديمة كلا ولا نبتت على وجه الثرى
لم تبد فيها الروض الا مزهرا والنخل والرمان الا مثمرا
والطير مذ وقعت على اغصانها وثمارها لم تستطع ان تنفرا
وبها من الحيوان كل مستبهم لبس الحرير العبقري مصورا
لا يعدم الابصار من وحشها الشا ولا ظبيا بوجرة اعفرا
انست نوافر وحشها سباعها فظباؤها لا تتقي اسد الشرى

وكان صولتك المخيفة امنت اسرابها ان لا تخاف فتذعرا
ونهار زافات كان رقابها في الطول الوية تام العسكرا
نوتيه المشي تركت من الهي دوقا ومن نزل المهاري مشفرا
جبلت على الاتعاب من اعجازها فغالها في التيه مشي القهقرا
وقال ابو الصلت اميه بن عبد العزيز يصف قصرا
بناه علي بن تميم بن المعز بمصر
لله مجلسك المنيف قبابه متوطد فوق السماك مؤسس
موف على حبك المجرة ملتقى فيه الجواري بالجوار الكنس
سقائل الانوار في جنباته فالليل فيه كالنهار المشمس
عطفت حنايا دون سمابه عطف الاهلة والحواجب والقسي
واستشرفت عمد الرخام وظوهرت باجل من زهر الربيع وانفس
فهواؤه من كل قد اهيف وقراره من كل خد املس
ملك تخير فيه كل منجم وافتن بالتقصير كل مهندس
فبدا للحظ العين احسن منظرا وغدا لطيب العيش خير معرس
ما طلع به تمر اذا ما اطلعت شمس الخدور عليك شمس الاكوس
فالناس اجمع دون قدرك رتبة والارض اجمع دون هذا المجلس
وقال الوزير ابو سليمن بن ابي امية

يا دار امنك الزمان خطوبه ونوايبه
وجرت سعودك بالذي تهوي بربك دايبه
فلنعم ماوى الضيف انت اذا اغاموا جانبه
خطر شاوت به الديار فاذعنت لك قاطبه
وقال ابو صخر القرطبي
ديار عليها من بشاشة اهلها بقايا تسر النفس انسا ومنظرا
ربوع كساها المزن من خلع الحيا بروذا وحلاها من النور جوهرا
وقال الشريف الرضي
ما زلت أطرق المنازل باللوى حتى نزلت منازل النعمان
بالحيرة البيضاء حيث تقابلت شم العماد عريضة الاعطان
شهدت بفضل الرافعين قبابها وتبين بالبنيان فضل الباني
ما سمع الماضين ان بقيت لهم خطط معمرة بعمر فاني

واما ما وصفت به المنازل الخاليه

فمن ذلك ما قاله البحتري بشر الى الكرمان الذي بناه
كسرى انوشروان من ابيات
فكان الكرمان من عدم الانس واخلايه بنية رمس

لو تراه علمت ان الليالي خلعت فيه مأتماً بعد عرس

وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيها بلبس

واذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس

والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس

وقال ايضاً من قصيدة يرثي بها المتوكل

ويذكر قصره الجعفري

محل على القاطول اخلق داثره وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره

كأن الصبا توفي نذوراً اذا انبرت تراوحه اذيالها وتباكره

ورب زمان ناعم ثم عهده ترق حواشيه ويونق ناضره

تغير حسن الجعفري وانسه وقوض بادي الجعفري وحاضره

تحمل عنه ساكنوه فجاءة فعادت سواء دوره ومقابره

اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى وقد كان قبل اليوم يبهج زائره

ولم انس وحش القصر اذ ريع سربه واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره

واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت على عجل استاره وستائره

ووحشته حتى كأن لم يكن به انيس ولم تحسن لعين مناظره

كأن لم تبت فيه الخلافة طلقة بشاشتها والملك يشرق زاهره

ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها وبهجتها والعيش غض مكاسره

فاين الحجاب الصعب حيث تمنعت بهيبتها ابوابه وستائره

واين عميد الملك في كل نوبة تنوب وناهي الدهر فيه وآمره

وقال عمر بن ابي ربيعة

يا دار امسى دارساً رسمها وحشاً قفاراً ما بها اهل

قد جرت الريح بها ذيلها واستن في اطلالها الوابل

وقال شاعر اندلسي

قلت يوماً لدار قوم تفانوا اين سكانك الكرام لدينا

فاجابت هنا اقاموا قليلاً ثم ساروا ولست اعلم اينا

وقال عبد الله بن الخياط الاندلسي

يا دار علوة قد هيجت لي شجناً وزدتني حزناً يا خير من دار

كم بت فيك على اللذات معتكفاً والليل مدرع ثوباً من القار

كأنه راهب في المسح ملتحف شد المجرة وسطاً بزنار

وقال ابو حامد احمد الانطاكي

ان دنا عرفته مألوفاً كان للبيض مربعاً ومصيفا

غيرت آية صروف الليالي وغدا عنه حسنه مصروفا

ما مررنا عليه الا وقفنا واطلنا شوقاً اليه الوقوفا

ألفاً للبكاء فيه كأني لم اكن فيه للغواني أليفا

حاسد الجفون لما اذالت في مغانيه دمعها المذروفا

وقال الشريف الرضي من ابيات

ولقد رايت بدير هند منزلا   الما من الضراء والحدثان
بال المعالم اطرقت شرفاته   اطراق منجذب العرينة عاني
امقاصر الغزلان غيرك البلا   حتى غدوت مرابع الغزلان
وملاعب الانس الجميع طوى الردى   منهم فصرت ملاعب الجنان

وقال ابو الحسن علي القابوسي نثرا

قد كان منزله مألف الاضياف ومأنس الاشراف ومنتجع الركب ومقصد الوفد فاستبدل بالانس وحشة وبالنضارة غبرة وبالضياء ظلمة واعتاض من تزاحم المواكب بالازدحام النوادب ومن فصح النداء والتهليل بفصح البكاء والعويل

ومن رسالة لضياء الدين بن الاثير الجزري جاء منها

دار لعبت بها ايدي الزمن وفرقت بين السالف والسكن كانت مقاصير جنة فاصبحت وهي ملاعب جنة ولقد عميت اخبار قطانها وعفت اثارها اثار اوطانها حتى تشابهت احداهما في الخفاء والاخرى في العفاء وكنت اظن انها لا تسقى بعدهم بغمام ولا ترفع عنها جلباب ظلام غراب

السحاب بكاهم واجرى بها سوافح دموعه والليل شق عليهم جيوبه وظهر الصباح من خلال صدوعه

ومما قيل في حب الاوطان

قال ابن الرومي وهو اول من التسبب في حب الوطن

ولي وطن آليت الا ابيعه   وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة   كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
فقد الفته النفس حتى كانه   لها جسد ان غاب غودرت هالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم   مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم   عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا

ذكر شيء مما قيل في الحمام

قال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي

اهلا ببيت النار من منزل   شيد لابرار وفجار
يدخله ملتمس لذة   فيدخل الجنة في النار

وقال ابو عامر بن شهيد الاندلسي

انعم ابا عامر بلذته   واعجب لامرين فيه قد جمعا

يشير انه من زناد لكم قدحت وماؤه من بنانكم نبعا

وقال علي بن عطية البلنسي

رب حمام تلظى كتلظي كل وامق
ثم ادرت عبرات صوبها بالوجد ناطق
تعدامني ومنه عاشق في جوف عاشق

وقال ابو طالب المأموني يتيمة

وبيت كاحشاء المحب دخلته وما لي ثياب فيه غير اهابي
أرى بحر ما فيه وليس بكعبة فما ساغ الا فيه خلع ثيابي
على كدمع الصب من حر قلبه اذا اذنت احشاؤه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم ولكنها من غير مس عقاب
يثير ضبابا بالبخار مجللا بدور زجاج في سماء قباب

وقال اخر

ان حماما كهذا غير مذموم الجوار
ما راينا قبل هذا جنة في وسط نار

وانشدني جمال الدين محمد بن الحكم لنفسه

قالوا اراك دخلت حماما وما خلقا لهوى يلتذ بالاهواء
فاجبتهم لم تكف ادمع مقلتي حتى بكيت بجملة الاعضاء

تم السفر الاول من كتاب نهاية الارب
في فنون الادب

على يد مؤلفه فقير رحمة ربه احمد بن عبد الوهاب
ابن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي القرشي عرف
بالنويري عفا الله عنه

ووافق الفراغ من كتابته في يوم السبت المبارك
لعشر ان بقين من ذي القعدة عام احدى وعشرين وسبعمايه
احسن الله تقضيه

٧٢١

وذلك بالقاهرة المعزية عمرها الله تعالى

يتلوه ان شا الله تعالى في اول السفر الثاني
الفن الثاني في الانسان وما يتعلق به

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]

بلغ مقابلة